



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

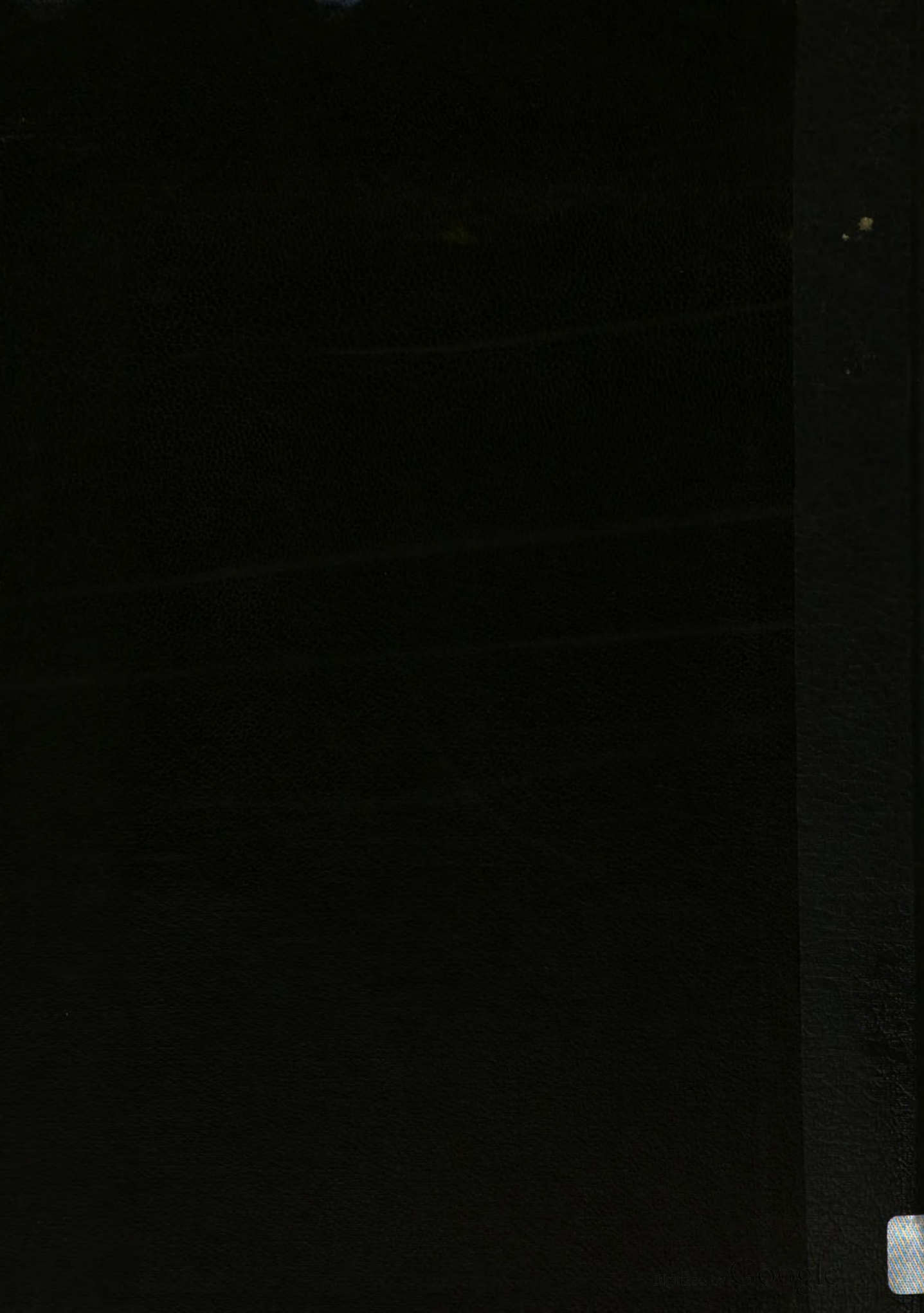
Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

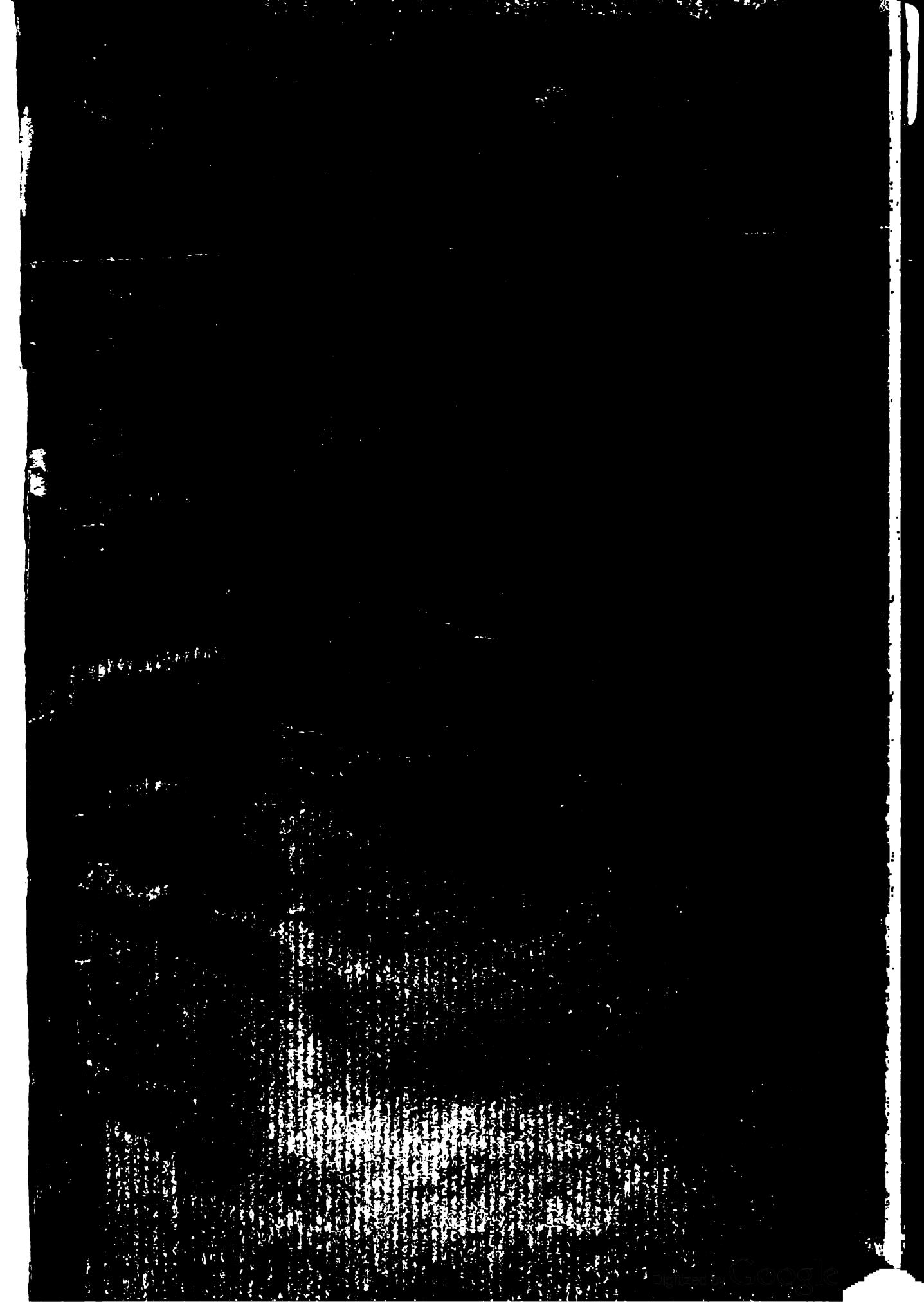
Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



Princeton University Library



32101 076410529



٧٢٨٥

al-Haddād, 'Abd Allāh ibn 'Alawī

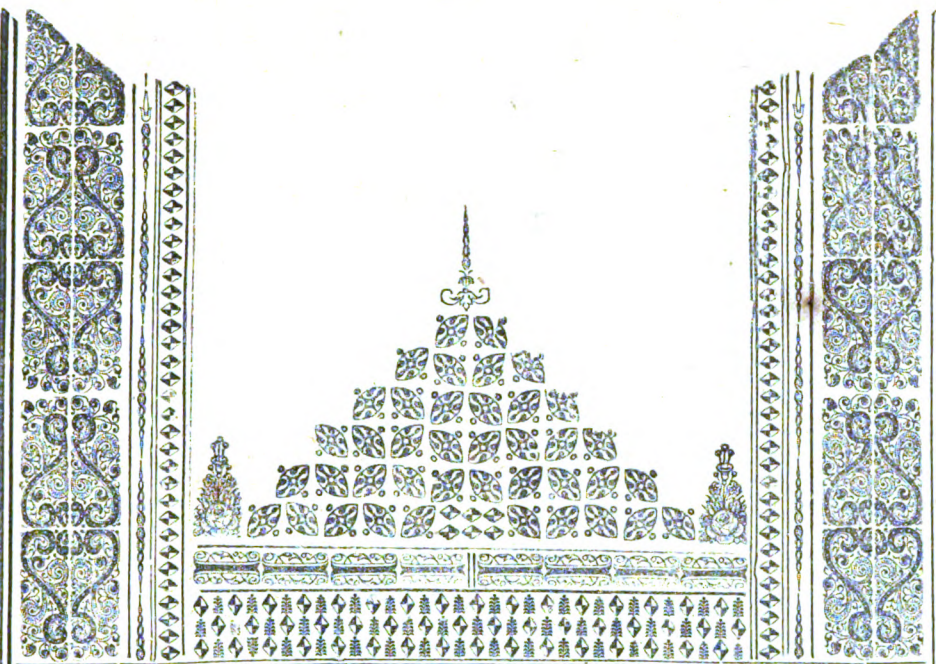
al-Darīwah al-tāmmah

كتاب الدعوة التامة والتذكرة العامة تأليف
الشيخ الكبير والفطير الشهير العارف بالله
قدوة الكاملين ومربي السالكين
سيدنا الحبيب الشيخ عبد الله بن
علاءي الحداد نفعنا
الله به وبعلمه
آمين

(وبهامشه الرسالة المسماة بالذكرة للشيخ المذكور)

2269
3975
.328

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
 انك انت العليم الحكيم
 (الحمد لله) رب العالمين الذي
 خلق الانسان من طين وجعل
 نسله من سلالة من مأمهين
 وأخرج المؤمنين المواصلين
 بالحق والصبر من زمرة
 الظالمين باستنائه اياهم
 بعد ان هم بالخسران نوع
 الانسان الذي هو سائر
 الآدميين وأمر عباده الذين
 آمنوا بالتعاون على البر
 والتقوى وأخبرهم ان
 أكرمهم عند الله أتقاهم
 وانه ولي المتقين وانه ما خلق
 الجن والانس الا ليعبدوه
 لا ليعمروا والذينا ويجهلوا
 الأموال بل قد حذرهم ذلك
 على لسان رسوله الأمامين
 القائل ما أوحى الى أن اجمع
 المال وكن من التاجرين
 ولكن أن سبع بجمد ربك
 وكن من الساعدين واعبد
 ربك حتى يأتيك اليقين
 فإذ اسعاده كل أحد وكاله
 في التزام الأمر الذي لا حله
 خلق والذنوب فيه والتفرغ
 له بقطع ما يمنع منه ويصد
 عنه من ترهات الحياه



بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم (الحمد لله) ذي
 الجلال والاكرام الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العلام الذي من علمنا بان هداياتنا الى الايمان
 والاسلام وجعلنا من خيرامة أخرجت للناس والآنم وبين لنا في كتابه العزيز المبين على لسان
 رسوله الصادق الامين شرائع الدين من الحدود والاحكام ومناهج الحلال والحرام وميز لنا بين الحق
 والباطل والهدى والضلال والطاعات والآثام فوضعت بذلك المحجة للسالكين المهتدين وقامت به الحجة
 على التاركين المعتدين وله سبحانه وتعالى النعمة السابعة والخمسة والاربعون على جميع العالمين من كل
 خاص وعام خلق الخلق لما يشاء واستعملهم فيما يشاء رحمة وفضلا وحكمة وعدلا ونوعهم في ذلك
 وفي غيره من أحوالهم وأفعالهم وسيرهم وصورهم على أنواع وقسمهم فيهم على أقسام ليعدل بذلك
 على عظيم قدرته الباهره وعلمه المحيط ومشيئته القاهره وشؤنه الباطنة والظاهرة وليس في شيء من
 ذلك يجاز على عبده ولا بنظلام لا يشاء عملهم يعمل أهل النار يعمل أهل النار يعملون وخلق لهم عمل
 أهل الجنة يعملون وخلق لهم عمل أهل النار يعملون وخلق لهم عمل أهل النار يعملون وخلق لهم عمل
 شياؤهم يعملون ولا يعلمون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وليسوا بذلك في حال
 نقص سيرهم عن القيام بحقه والامتثال لاسره والوفى بعهده ولا في ارتكاب نهيهم والعمل بعصيته
 يعذبون بهما كلوا فاحتمارين وغير مستكرهين ولا مقهورين ولا مجبورين وقد هلك المتنظرون
 والمتعمقون والمترخصون المحججون على ربهم الذين قال فيهم عزم من قائل ان يتبعون الا الظن وان هم
 الا يخترصون فله سبحانه الحول والطول والفضل والاحسان والمن والانعام وصلى الله وسلم على
 سيدنا محمد ولا نحمد عبده ورسوله الذي أرسله رحمة للعالمين وختم به النبيين وجعله سيد المرسلين
 وأكرم السابقين واللاحقين وأول الشافعين المشفقين وعلى أهل بيته الطاهرين الكرام وعلى
 أصحابه الائمة الاعلام وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم البعث والقيام والحشر الى الله والحساب



12-4-67 1988

والوزن والعبور على الجسر الذي ثبت عليه أقدام وتزل عنه أقدام يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار والسخط والانتقام وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحميم فيها سلام اللهم ان بك العباد والامان والاستعانة والاعتصام نعوذ بك اللهم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن شر كل شيطان مارد وجباره عاند وباغ وحاسد ومن شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وانت الرحيم الغفور تجبر ولا يجار عليك ولا يحاملك الا اليك اللهم اهدنا هذاك واجعلنا من يسارع في رضاك ولا تولنا اولياءك ولا تجعلنا من خائف أمرك رهصاك وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وكفي بالله وليماء وكفي بالله نصير انهم المولى ونعم النصير لا اله الا هو المحي القيوم الذي تورد بالقدوم توحده بالبقاء والديموم **﴿أما بعد﴾** فهذا مؤلف مبارك ان شاء الله وبمجموع جمعنا بعون الله الذي ذكرنا فيه نبذوا طراف من النصائح والوصايا والآداب العلمية والعملية التي يتعين أوتها كذا الاخذ بها والاتصاف بجملة ثمانية عشر مقصدنا بذلك النصيحة والوصية والتأديب لأنفسنا ولاخواننا في الدين من المؤمنين والمسلمين وفقنا الله واباهم ارضاه وجعلنا نواياهم عن بخشاء ويتقيه حتى تقائه ويشكره ويذكره كثيرا ويسجده بكرة وأصيلا والأعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى والمرح حيث قصده لا حيث حسمه وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم واجسادكم واما الحكم وان كان ينظر الى قلوبكم واعمالكم الحديث وقال عليه الصلاة والسلام من غزى وهو لا ينوي الاعمال فله ما نوى وقال عليه الصلاة والسلام كثر شهاده امتي أصحاب الفرس ورب قتيل بين الصفيين الله أعلم بنيتهم وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يؤيد من يشاء وهذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لا خلاق لهم اللهم اجعل ما علمتنا حجة لنا وحجة الى رضاك وجنتك ولا تجعله حجة علينا ولا سبيلا الى سخطك ولا الى النار التي هي دار عقوبتك اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا والمجد لله على كل حال ونعوذ بالله من أحوال أهل النار **﴿وقدمنا هذا التأليف كذب الدعوة التمامه والتذكير العامه﴾** وربنا على مقدمة وذكري ثمانية أصناف وضامته **﴿فاما المقدمة﴾** فنذ كرفيها شرح الدعوة الى الله والى دينه وسبيله **﴿ واما الاصناف الاوّل العلماء والاصناف الثاني أهل الزهد والعبادة والاصناف الثالث أهل الملك والسلطنة ونحوهم والاصناف الرابع أهل التجارات والصناعات ونحوهم والاصناف الخامس أهل الفقر والضعف والمسكنة والاصناف السادس الاتباع من الاولاد والنساء والمجاليك والاصناف السابع أهل الطاعة وأهل المعصية من العامة والاصناف الثامن من لم يستجب لدعوة الله ورسوله ولم يؤمن بالله واليوم الآخر **﴿ واما الخاتمة فيكاد تنعطف على نصيحة هؤلاء الاصناف الثمانية على وجه وجيز وعلى نصائح وعظ ورقائق وبتمامها يتم الكتاب والله هو الهادي الى الحق والصواب ومنه نسأل العون والتأييد ونسعد التوفيق والتشديد هوربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب **﴿ وهذا وان الشروع في المقصود وباللّه الاستعانة وعليه البلاغ لا غيره ولا رب سواه ولا معبود ولا مقصود الا اياه وله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان أولا واخر اظاهرا وباطنا هو الاوّل والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم******

المغرورين وتمهونسان
الاغبياء البطالين وصلى
الله على سيدنا محمد سيدنا
المسلمين وخاتم النبيين الذي
أرسله رحمة للعالمين وعلى
آله واصحابه وتابعهم باحسان
اليوم الدين (أما بعد) فان
جماع الخير وملاكة تقوى
الله في السر والعلانية في
الغيب والشهادة والتقوى
هي الخصلة التي تجمع
لصاحبها خير الدنيا والآخرة
ولعظم موقعه وان الدين
وجلاله فقدرها عند العلماء
الراخين صدوروا بها الخطب
والمواعظ والوصايا اولها كونها
جامعة للخير كما اتفق بذكرها
في الوصية الواجبة في الخطبة
وكثير ما يقتصر عليها الا كابر
في وصية من استوصاهم
والتقوى وصية الله رب
العالمين للاولين والآخرين
قال الله تعالى ولقد وصينا
الذين أتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله وفي
الأمر بالتقوى قال الله
نعالي يا أيها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة الآية وقال سبحانه
وتعالى يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله ولواقولا سديدا
وقال عز وجل يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله حتى تقانه
فقال تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم أي استقرخوا

﴿ المقدمة من الكتاب ﴾

ونذ كرفيها الدعوة الى الله تعالى والى دينه وسبيله والامر بذلك وفضله والحث عليه موفيا التنبية على مسائل مهمة وفوائد **﴿ قال الله العلي العظيم القوى المتين في كتابه العزيز المبين لرسوله**

الطاعة والامكان في ذلك لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها والآيات في الامر بالتقوى كثيرة وقد جمع الله للمتقين خيرات الدنيا والآخرة فمن ذلك المخرج من الشدة والرزق من حيث لا يحتسبون قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها الهدى قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ومنها العلم قال الله تعالى واتقوا الله ويعلم الله ومنها الفرقان والكفارة للسيئات والمغفرة للذنوب قال الله سبحانه وتعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا و يفر لكم عنكم سيئاتكم ويغفر لكم قال بعض المفسرين يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ومنها الولاية قال الله تعالى واتقوا للمتقين ومنها المعية قال الله سبحانه وتعالى واعلموا ان الله مع المتقين أي بالنصر والهدى والحراسة ومنها النجاة قال الله سبحانه وتعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها الوعد بالجنة قال هزمن قائل تلك الجنة التي وعد المتقون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد الى غير ذلك من الخيرات

الصادق الامين ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن ان ربك هو اعلم بن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمعتدين وقال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وقال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون فالدعاء الى الله والسبيل ودينه وطاعته وصف الانبياء والمرسلين ودأبهم وبه وله بهتهم الله وامرهم واوصاهم وعليه حثهم وحرصهم وعلى ذلك اتبعهم وافتدى بهم ورثتهم من العلماء العاملين والاولياء والصالحين من عباد الله المؤمنين فلم يزلوا على كل حال وفي كل زمان وحين يدعون الناس الى سبيل الله وطاعته باقوالهم وافعالهم على غاية من التشهير والجد في ذلك ابتغاء لمرضاة الله وشققة على عباد الله ورضاه في ثواب الله وافتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لانه نقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لانه ينقص ذلك من آثامهم وقد قال عليه الصلاة والسلام الدال على الخير كفاه له وهو ما ورد من الآيات والخبر والآثار في الامر بالهدى الى الله والسبيل وفي فضل ذلك كثيرة شهيرة وكثيرة وردت في فضل نشر العلم وتعلمه وفي فضل الوعظ والتذكير وفي فضل الجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل وعند جرح في فضل الدعاء الى الله تعالى والسبيل فان جميع ذلك من انواعه واقسامه ومن قصر عن الدعاء الى الله والى دينه من المتأهلين له مع التمكن منه فانه داخل تحت عموم الوعيد الوارد في حق من كتم ما انزل الله من البينات والهدى وفي ذلك وعيد شديد وهو ذاب ويبيد وذم من الله بليغ قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك نلعنهم الله ويطعنهم الا لا عمون وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار الى قوله تعالى فما اصبرهم على النار وقد اخذ الله الموثيق والعهود على الذين اتاهم كتابه وعلمه وحكمته في ان يدعوه اذ اذ الى ذلك وليبينوه لهم كما قال تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتيبينه للناموس ولا تكتمونه فنذوه وراظه وهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبشم ما يشترتون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ابلجه الله يوم القيامة بجحام من نار والسؤال بلسان المقال ظاهر جلي ولا يبعد ان يكون السؤال بلسان الحال مثله او قرر بيانه وقد قيل لسان الحال اضعف من لسان المقال فاذا رأى ونظر العالم بدين الله المذكوب بايام الله الداهي الى سبيل الله الى الجاهلين بالعلم الغافلين عن الآخرة المقبلين على الدنيا لم يسمع الا ان يبين لهم ما يجب عليهم من حق الله ويلزمهم من طاعته واقامة امره واجتناب معصيته وورع كسب نهيهم فاما العلماء المقصرون الذين قد غلب عليهم التفریط والتخبط فليس بهم ذلك وربما يخطر لهم على بال لانهم قد شاركو الجاهل في الاضاعة والاهمال وسعي الاهمال والاقوال فليس يتميزون عليهم الا بصورة العلم ورسومه التي هي السننهم وظواهرهم فليسوا اولئك من ائمة الهدى ولا من دعاة الخير ولا أدلة الطريق الى الله الملك العظيم بل قد يكون من يكون هو السبب في جراءة العامة وتجاهرهم واسترسالهم فيما لا خير فيه من الاقوال والافعال التي تسخط الله ورسوله وذلك ان العامة اذاروا المنسويين الى العلم والذين ينهون ويتساهلون في اقامة امر الله وفرائضه ولا يسارعون في طاعته بما حملهم ذلك على الاهمال والاضاعة لا هو الذين بل ربما جازاهم ذلك على الوقوع في المهالكات والجرائم الموبقات فصار العلماء الكائنون بهذه المثابة من دعاة الشر وائمة الضلالة من حيث يعلمون او من حيث لا يعلمون فنهوذ بالله من الانعكاس والانتكاس ونسأله العافية من كل محذور وبأس لنا ولا حبا بنا وللسلمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ثم انه ليس يسع اهل الحق والدين من العلماء الزاهقين الناهضين لله ورسوله وللسلمين بعد ما قدر اوا وشاهدوا بالعيان

من اعراض العامة عن العلم والهدى وعن اقامة الامور الالهية والفرائض الدينية وركوب المحرمات
الشرعية والرضى بالجهل بدلائل العلم والضلالة عروضا عن الهدى والباطل خلقا عن الحق مع الالكاب
على الشهوات والسعي في نيل الحظوظ الفانيات واينثار الدينار على الآخرة والرضى بما يذهب ويبقى عما
يدوم ويبقى ان يسكتوا عن أمرهم ونصيحتهم واقامه أمر الله فيهم ودعوتهم الى الهدى والخير ونهيمهم عن
الشر والمذمور وان يبدلوا في ذلك وسعهم واستطاعتهم ويستغروا في هدمهم وطاقتهم فان ذلك راجب
عليهم اما على الاعيان واما على الكفاية ليس لهم في ذلك عذر ولا في تركه ساعة وقد علمهم الله علمه
واستحفظهم دينه واورثهم كتابه وسنة رسوله وقد قال عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء ان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولا غنما ولا ثروة العلم الحديث وفي خبر آخر علماء امتي كانبيا بني اسرائيل
وكان يبعث في بني اسرائيل النبي بعد النبي محمد بن نبينا عليه افضل الصلاة
والسلام وداعين لهم الى اقامتها وحرصين على العلم بها ومخوفين لهم من اضاعه أمر الله وركوب نهيته
وذلك يوحى من الله بوحية اليهم كما يعرف ذلك من نظري في أخبارهم وقصصهم الى أن بعث الله عيسى بن
مرجم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بشرى ببيعة ناهضة لشرى ببيعة موسى عليه السلام فكفر به بنو
اسرائيل وكذبوه بهتموا أمه عليهم السلام ثم وقعت الفتنة بعيسى عليه السلام الى أن بعث الله عبده
ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم بالقرآن والشرى ببيعة الجامعة الناهضة لما تقدمها من
الشرائع فكفر به اليهود والنصارى وكذبوه الا من شاء الله منهم ولما جعل الله محمدا صلوات الله وسلامه
عليه خاتم النبيين والمرسلين فقال عز من قائل ما كان محمد ابأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وكان الله بكل شيء عليما حتى به النبوة والرسالة وجعله كالحاوية غمامها كما قد جعل به ابتداءها
واقتمادها جعل به التهاها وختامها فليس بعده نبي ولا رسول جعل بفضل وحيل طوله وامتنانه
من علماء امته الذين هم ورثته وخلفاؤه وحملة شريعته والائمة في دينه من يشبه انبياء بني اسرائيل
من بعض الوجوه أو من أكثرها وان كانت النبوة لاسبيل اليها ولا مطمع فيها به در رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يحال والسبيل اليها سدد وأيضافا لكتساب والاجتهاد لا يوصل اليها ولا تنال به
ولا في الوقت الممكن وقوعها فيه ذلك من قبل بعث محمد صلوات الله عليه وقد ختم النبوة والرسالة به
بالحيث كان الأمر على حسب ما قد علمت وصحبت جعل الله في هذه الامة الحجرية الدعاة الى الهدى
والمجددين لما اندرس من اعلام الدين وانظمس من معالم اليقين ووقع التقصير فيه والغفلة عنه من اقامة
الاورام الالهية والنواهي الشرعية والى ذلك اشير ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يبعث
لهذه الامة من يجدد لها دينها على رأس كل مائة سنة قال العلماء رحمة الله عليهم فكان على المائة الاولى
الحليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الأمرى القرشى رحمه الله وعلى رأس المائة الثانية الامام محمد بن
ادريس الشافعى المطلي رحمه الله وعلى رأس المائة الثالثة الامام ابن شريح الشافعى والشيخ أبو الحسن
الأشعري وعلى رأس المائة الرابعة القاضي أبو بكر الباقلانى المالكي أو الشيخ أبو حامد الأسفرائي
الشافعى وعلى رأس المائة الخامسة الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي ووقع الخلاف في المجددين وعلى
رأس المائة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاخرة التي يقامها يومئذ الاف من حين هجرته
صلى الله عليه وسلم وها وقع ابتداء التاريخ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأشارة أمير
المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنهم وكذا وقع اختلاف في المجددين على رأس المائة الثالثة
والمائة الرابعة كما اشيرنا الى بعض ذلك وذلك في الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في كلامه على
معنى هذا الخبر الوارد فين يجدد لهذه الامة دينها على رأس كل مائة سنة انه محتمل ان يكون المجددون
على رأس كل مائة سنة جماعة من العلماء الائمة يحصل بجمعهم وعهم التجديد للدين وهذا الذى ذكره محتمل
من حيث اللفظ والمعنى وحيث لم يذكر السلف الصالح فين قد عينوه وعرفوه التجديد القرون الاولى

الجيلة والفضائل الجيلة
والمواهب الجزيلة وبكفى في
شرف التقوى ان الله ذكره
في أكثر من سبعين
موضعاً من كتابه وفي الأمر
بالتقوى وقضيلته قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتق الله حيث ما كنت
واتبع السبعة الحسنة تجمها
وخالق الناس بخلق حسن
وقال عليه السلام أو صيكم
بتقوى الله والسبع والطاعة
وان تامر عليكم بعد
حبشى الحديث وقال عليه
السلام اتقوا النار ولو بشق
تمره فان لم تجدوا فبكملة
طيبة وكان عليه السلام
يقول في دعائه اللهم انى
أسألك الهدى والتقى
والعفاف والغنى وقال عليه
السلام لا فضل لأبيض على
أسود ولا لعربي على عجمي
الابتغوى الله أنتم من آدم
وآدم من تراب وقيل
يارسول الله من أكرم الناس
قال أنقاهم الحديث وروى
انه عليه السلام قال لا تأكل
الاطعام تقى ولا يأكل
طعامك الا تقى وقان مائثة
رضى الله عنها ما أعجب
رسول الله شئ من الدنيا
ولا أعجبه أحد الا أن يكون
ذاتقى وقال على كرم الله
وجوه انه لا يهيج على
التسوى زرع قوم رعى

تبعج بهلك وقال قتادة
 مكتوب في التوراة اتق الله
 ومث حيث شئت وقال
 الأعمش من كان رأس ماله
 التقوى سلمت الألسنة عن
 وصف ربه وكان بشر
 الحافي بنشد شعرا
 موت التقى حياة لا تغاد لها
 قدمت قوم وهم في الناس
 أحياء
 وفضل التقوى والمؤمنين
 أكثر من أن يحصر وقد بسط
 الكلام في التقوى الامام
 الغزالي في منهاجه وقد لخصنا
 من كلامه بعض ما ذكرناه
 (فصل) قال الامام الغزالي
 التقوى في القرآن تطلق
 على ثلاثة معان أحدها
 بمعنى الخشية والهيبة
 والثاني بمعنى الطاعة
 والعبادة والثالث بمعنى
 تميزه القلب عن الذنوب
 وهذا هو الحقيقة انتهى
 مختصر اوعلى الجملة فالتقوى
 عبارة عن اتقاه سخط الله
 وعقابه بامتنال ما به أمر
 واجتناب ما عنده نهي
 وزجر وحقيقة التقوى أن لا
 يراك مولك حيث نهاك
 ولا يفقهك حيث أمرك
 (فصل) وقد علمت أولو
 القلوب السلفية والعقول
 المستقيمة أنهم يجزون
 ما يعاملون ويحصدون
 ما يزرهون وكما يدينون يدان

سوا واحد على احتمال فيه او مع اختلاف فصار ما ذكره الحافظ السيوطي عما يتوقف فيه وقد طال
 العهد بالوقوف على ما ذكره والذي يظهر ويقع في الخطا طرانا هـ هذا حاصله والله العالم الخبير ويكون
 هذا التجديد من خواص هذه الامة المحمدية لتكون نبيها الانبياء بعده ولا رسول صلوات الله وسلامه عليه
 وعلى جميع الانبياء والمرسلين وقد بلغنا انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي بعونه
 شكت الارض الى ربه ان لا يمسي عليها بعده نبي الخلق الله في هذه الامة الا وتاد والابدال وأما منهم من
 أولياها الله وأهل معرفته الذين هم ورثة الانبياء وخلفاؤهم حتى انه قد ورد أن منهم من قلب
 ابراهيم الخليل عليه السلام وغيره من انبياء الله وملائكته عليه السلام على وفق ما ورد في الاخبار
 والآثار الواردة في هذا الباب وفي الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم
 حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وفيه ليعبد ابن مريم قوما من امتي هـ مثل حوار به الخبر وفي كلام
 أمير المؤمنين على رضي الله عنه اللهم لا تخلو الارض من قائم لك بحجة اما ظاهره مشهورا وحامله مجهورا الى
 آخر ما روي عنه فدل ما ذكرناه وما لم نذكره عما في معناه على انه لا يزال في هذه الامة من يدعو الى الله
 والى سبيله واقامة دينه وحفظ أمره في كل زمان ومكان وان فسد الزمان وغلب الباطل وتظاهر أهل
 البغي والعدوان فان الدين مؤيد بتأييد الله وظاهر باظهار الله كما قال عزم قائل هو الذي أرسل رسوله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون هـ ثم انه لا عذر للجاهل في ترك طلب ما فرض
 الله عليه من العلم كما قال صلوات الله عليه طلب العلم فريضة على كل مسلم ولا عذر لعالم في ترك تعليم ما علمه
 الله من العلم المفروض تعلمه اعمالى العين واماعلى الكفاية والعلم الذى في ذكره ونشره النعم
 للخاص والعلم هو العلم الذى يدعون من الدنيا الى الآخرة ومن المعصية الى الطاعة ومن الغفلة الى اليقظة
 ويكون ذلك وايراده مقرونا بالوعظ والتذكير والتخويف والتحذير وبيان الوعد والوعيد
 وما أعد الله من أنواع الثواب لأهل الطاعات والاحسان ومن أنواع العقوبات لأهل الاساءة
 والعصيان على نحو ما شرحه الله وبينه في آيات القرآن وعلى اسان رسوله المبعوث بالهدى والبيان
 فبمثل ذلك ترق القلوب وتخشع وتنقاد النفوس وتخضع قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
 ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وفي حديث حنظلة رضى الله عنه حين
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون عندك فتمذكرا بالجنة والنار حتى كان رأى عين ما ينبه على
 ذلك فترى كتاب الله وسنة رسوله وشعونهين يذكرا الترغيب والترهيب والتبشير والتحذير في خلال
 الآيات والأحاديث التي فيها وشرح الاحكام وبيانها وكانت مجالس العلماء العامة والخاصة
 المهمة دين معجزة بذلك وكان منهم جماعة يجمعون على السرايم ويجمعون عليهم الجمل القفير من
 المسلمين فيعظونهم ويذكرونهم بايام الله وبآلائه ويحثونهم على اقامته وأمره واجتناب نواهيها وكان
 الناس ينتفعون بذلك وتظهر عليهم الآثار المحمودة من الخوف والبهجة والمسارة الى التوبة والرجوع الى
 الله وذلك معروف ومشهور من سيرهم سلفا وخلفا مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة في زمانه وابي حمزة
 البغدادي ويحيى بن معاذ الرازي من المتقدمين ومثل الامام الغزالي والشيخ محيي الدين عبد
 القادر الجيلي لاني والشيخ السهروردي صاحب العوارف من المتأخرين وأمثال هؤلاء من أئمة الدين
 ودعاة الخلق وأدلاء الطريق الى ان ضعف هذا الامر وقت الدعوة الى الله فغلبت الغفلة على العامة
 واستولى عليهم الاعراض عن الآخرة والاقبال على الدنيا وزخارفها القلة المذكرين والدعاة الى الله على
 البصيرة واليقين حتى صارت مجالس المنسوبين الى العلم والدين في مثل مجالس الغافلين المعرضين
 المتفواين بحديث الدنيا وذكرا أحوال أهلها فلذلك عم البلاء واستطال الداء وخسرت أسن المذكرين
 بالله وغلب الجهل والغفلة على عامة الناس حتى قوهم من ليس له علم بأحوال من مضى من أهل الحق
 والهدى ان الشأن على مثل ذلك كان وهيات هيات ولا مرد لما قد ذهب وقت ذهب العلم بذهاب أهل

وزهاب

وذهب الطالبين له والراغبين فيه وفي الحديث الصحيح ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من الناس
 ولكن يقبض العلم بقبض أهله حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا اذا سئلوا فآفة واذا غير علم
 فضلوا وأصلوا فانظر كيف صار نطق هؤلاء الجهال المترسعين أضر على الناس من سكوتهم تعرف به فرقا
 بين علماء الدين هم ورثة الانبياء وأئمة الهدى وبين الجهال المترسعين بهم والمترسعين برسومهم في رأى
 العين وظواهر الأحوال هؤلاء ينفعون الناس بعلمهم ويهدون الناس بهم ويبينون للناس سبيل ربهم
 وما فيه فوزهم ونجاتهم في معادهم ومعاشهم والآخرون يضلون الناس بفتواهم ويلبسون عليهم أمرهم
 وسيأتي فيما بعد مزيد شرح في أحوال الجهال المترسعين المتشبهين بالعلماء في ظواهر أحوالهم مع اقلابهم
 عن حقائق العلم والتمتوى واخفاقهم من بضائع الدين والهدى من طوائف المغرورين الذين غرتهم الحياة
 الدنيا وغلب عليهم اتباع الهوى المشار اليه بقوله عز من قائل قل هل ننشئكم بالاشهرين أعمالا الذين ضل
 سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد ظهرت البدع والحوادث وفشت المنكرات
 واستولت الغفلة والاعراض عن الله وعن الدار الآخرة على الخاص والعام فلم يبق عذرا لاهل الحق والدين
 من أهل العلم والبيعة في السكوت عن بيان الحق والهدى والدعاء الى الله والى سبيله بالاقرار والافعال
 والسعي بكل مستطاع ويمكن في امارة البدع والمحدثات وازالة المنكرات وقد قال عليه الصلاة والسلام اذا
 ظهرت الفتن أرقال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه فيمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقد تعرض لبعض أهل العلم أوهام فتنعه وتصده عن
 الدعوة الى الحق والنشر للعلم ومنها ان يقول انى غير حامل بعلى فكيف أعلمه وادعوه اليه وقد ورد من
 الوعيد في ذلك ما لا يرضى عليه وفيقال له التعليم للعلم من جملة العمل به والذي يعلم ولا يعمل بعلمه خير
 بكثير من الذي لا يعمل ولا يعلم واذا لم تقدر على الخير كله فلا تجزعن القيام ببعضه وهليك ان تعلم وهليك
 ان تجتهد تعزم على العمل بعلمك ولا تشك ان الوعيد الوارد في حق من يعلم الناس ولا يعمل بعلمه هو الأزم
 وأجدر بالذى لا يعمل ولا يعلم لان الأول فرض الله عليه فريضة فقيام بأحد هما وقصر عن الأخرى
 والثانى ترك الفريضة من جميعا فهو بالوعيد أولى وبالعبودية أحرى ومنها ان يقول في نفسه ان الدعاء الى
 الله والارشاد لعباد الله تعالى مرتبة رفيعة ومنزلة شريفة هي من شأن أئمة الهدى والدين ووظيفة فهم وأنا
 است كذلك ولا من أهلهم فيحمله استصغار نفسه واحتقاره لها وقواضعه وانخفاضه على السكوت عن
 الدعاء الى الله والقيام بوظيفة الارشاد ويتوهم ان ذلك من التواضع المحمود ومعرفة الانسان بقدر نفسه
 ووقوفه عند حده وهذا من التوهجات الفاسدة لان الحق لا يمنع عن الحق والخير لا يصر عن الخير فعليه
 ان يجتهد ويشهر في الدعاء الى الهدى والدلالة على الخير مع التواضع والخضوع والاستشعار للخشية والخشوع
 والاعتراف بالتقصير واحتقار النفس وذلك هو الكمال والجمع لا وصال الرجال الذين لا تصددهم وساوس
 الشيطان ولا تصرفهم تخيلاتهم وتبساتهم وترويحهم للشر في معرض الخير ومنها عنى تلك الاوهام ان يشغل
 العالم نفسه وأوقاته بواجب الايراد وتتابع الوظائف من العبادات من تلاوة وذكرو نحو ذلك ويرى
 ان ذلك أفضل له وأولى من الدعاء الى الله وسبيله ونشر العلم النافع في الدين والحق ان الدعوة الى الله
 والنشر للعلم النافع مع الاخلاص لله فيه أفضل من العبادات اللازمة من نوافل الصلوات والاذكار
 لما في العلم من تعدى النفع والاحتياج الخاص والعام والصغير والكبير اليه وفي الحديث فضل العلم
 على العابد كفضلى على أدنى رجل من أصحابي وفي حديث آخر فضل العلم على العابد كفضل القمر ليلة
 البدر على سائر الكواكب ومع ذلك فلا ينبغي للعالم الداهى الى الله ان يجبر الايراد ويقصر عن
 وظائف العبادات بل ينبغي له ان يجعل لهما اوقات تخصص ويحسن النفع رغب للعبادات فيها خصوصا
 بالليل وأوقات النهار التي لا ينشط فيها النشر العلم أولا يحضر فيها الطالبون المستفيدون (وقد قال
 الامام مالك رحمه الله) اطلبوا هذا العلم طالبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طالبا لا يضر بالعلم

وعلى ما قدموه يقدمون
 وكيف لا يعلمون ذلك
 ويوقنون بما هنالك وهم
 يسهون ما به يؤمنون
 وبصداقون من تنزيل الله
 المحكم وحديث نبيه صلى
 الله عليه وسلم ما يوجب العلم
 اليقين القطعى لمن نور الله
 قلبه وشرح صدره فأحضر
 قلبك وأصغ باذنك الى طرف
 من ذلك لك سماعة
 تستعظم من غفلتك وتنبه
 من نومتك فتعمل لنفسك
 صالحا تنجو به يوم لا ينفع
 مال ولا بنون الا من أتى الله
 بقرب سليم قال الله تعالى
 والله ما فى السموات وما فى
 الأرض ليجزى الذين أساءوا
 بما عملوا ويجزى الذين
 أحسنوا بالحسنى وقال تعالى
 وأن ليس للانسان الا ما سعى
 وأن سعيه سوف يرى ثم
 يجزاه الجزاء الأوفى وان الى
 ربك المنتهى وقال تعالى
 ليس بأمانيتكم ولا أمانى
 أهل الكتاب من يعمل سوا
 يجزيه ولا يجزله من دون الله
 وليا ولا نصير او من يعمل
 من الصالحات من ذكرا أو
 أنثى وهو مؤمن فأولئك
 يدخلون الجنة ولا يظلمون
 شيئا وقال تعالى فمن يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره ومن
 يعمل مثقال ذرة شرا يره
 وقال تعالى لا يكف الله

نفسا لا وسعها لها ما كسبت
 وعليها ما اكتسبت وقال
 تعالى من عمل صالحا فلنفسه
 ومن أساء فعليها وما ربك
 بظلام للعبيد وقال تعالى يوم
 تجدد كل نفس ما عملت من
 خير يخرجهما وما عملت من
 سوء تود لو أن بينها وبينه
 أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
 والله رؤوف بالعباد وقال
 تعالى واتقوا يوم ترجعون
 فيه إلى الله ثم توفى كل نفس
 ما كسبت وهم لا يظلمون
 ويقال ان هذه الآية آخرة
 نزلت من القرآن وقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان روح القدس نثت
 في روعي عش ما شئت فانك
 ميت واحبب ما احببت
 فانك مفارقة واعمل
 ما شئت فانك مجزي
 به وقال عليه السلام البر
 لا يبلى والذنب لا ينسى
 والديان لا يفنى كما تدب نيران
 وقال عليه السلام فيما يرويه
 عن ربه يا عبادي انما هي
 أعمالكم أحصياها لكم ثم
 أوفيتكم اياها فمن وجد خيرا
 فليحمد الله ومن وجد غير
 ذلك فلا يلومن الا نفسه
 وقال عليه السلام لا تسبوا
 الموتى فانهم قد أفضوا إلى ما
 قدموا وورد ان العبد قد
 يرفع هل سبده في درجات
 الجنة فيقول العبد أي رب

(وقد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى) يقسم الليل اثلاثا ثلثا للصلاة وثلثا للدراسة العلم وثلثا للنوم
 (وقد ذكر حجة الاسلام رحمه الله تعالى) في كتاب ترتيب الاوراد في الاحياء كيفية في ترتيب اوقات العالم
 وتوزيعها تخصصه فليتمسك العالم بما ذكره هنالك وليعلم على الله يتولى هداية وهذه التوجهات
 التي ذكرناها وما في معناها عالم نذكره قديما مع بعض العلماء العاملين الموصوفين بتقوى الله وخشيته
 وأما التوجهات والحسابات التي تقع للعلماء المترهبين الذين لم يحققوا بتقوى الله وخشيته ولم يحصروا
 على العمل بعلمهم فأمر أكثرية كل ما ترجع إلى أحوال أهل الغفلة والتخليط فتصدهم عن الدعوة إلى
 سبيل الله وعن نشر العلم ابتغاء وجه الله من أجل الاشتغال بأحوال دنياهم وأموالهم ومداومة
 أهل الباطل من وجوه أهل الدنيا وراعاتهم ومثل التسوية وترجيح الاوقات من حين إلى حين ومثل
 الابقاء منهم على ستر أحوالهم وتصغيرهم فيتموهون انهم اذا دعوا إلى الله وإلى الآخرة فوهم على خلاف
 ذلك تبين للناس نقصهم وسوء أفعالهم وقبح سيرهم فبسطون بسبب ذلك من أهين الناس وتخط منازلهم
 هذهم فلا يبقى لهم جاه ولا مقدار عند الخلق وهم أحسن شيء على إقامة جواهرهم ومزاجاتهم في قلوب الناس
 لشدة رغبتهم في الرياسة التي هي من أقوى لذات الدنيا وأغلب الشهوات على النفوس المتبعة للهوى
 ومن العلماء المترهبين من تكون العلوم التي هو مشيئة نقل بها يحصل لها ليست هي من علوم الدعوة
 إلى الله وإلى سبيله والتذكير به وبأياته والآله ولا يوجد وعنده وصاحبها بعد نفسه طالما يوجد من
 هو كذلك في مثل حاله من الجهال وذلك مثل الذي يكون عمله في دقائق علم الكلام والتعريفية ويجرد
 الفروع النادرة الوجود من الفقه والفتاوى السكاكينة بهذه المثابة ومثل الذي يكون علمه بمجرد علوم
 الآلات اللغوية والادوات الأدبية فهذه العلوم واماها لم ليست هي من علوم الدعوة إلى الله وإلى طريقته
 ولا المحوفة بلغائه وعنده وعنده ولا المحذرة من اضاعته أمره وركوب نهيته وان كانت تعد من العلوم
 في الجملة ولكنها ليست من العلوم النافعة للخاص والعام ولا التي تدعو إليها حاجة الناس في دينهم وأمر
 آخرتهم وقد قيل العلوم كثيرة وما كلها نافعة والعلوم بمنزلة الاطعمة والادوية يكون بعضها
 نافعا ومهمل ما في حق كل أحد وبعضها للبعض دون البعض وبعضها مضر للبعض أو لكل وفي ذلك
 تفصيل يطول ذكره فكل من يكون عمله مجرد هذه العلوم التي ليست بنافعة ومهمة في الدين كان اطلاق
 اسم العالم عليه صورة لاحقة لم يورجها كما كان علة ذلك سببها الوقوع في مخاطرة وهلاك نفسه وذهاب
 آخرته فينبغي ان يضيف العالم بها إليها العلم بالعلوم الدينية الأخرى التي تقارنها الخفاة والحشية
 لله ويكثر فيها ذكر الوعد والوعيد والتزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة ونحو ذلك فهذه هي العلوم التي
 قال فيها سبحانه الثوري رحمه الله طلما العلم تغير الله فأبى العلم ان يكون الا الله وكما قال الامام حجة
 الاسلام رحمه الله في معنى ذلك وكانه قد ندمه رض للعالم التقى وللعالم الخاط أوهام وظنون فتنبطه
 وتوقه عن الدعوة إلى الله والدلالة على الخير والنشر للعلم فقد يقع للجاهل أوهام فتصده وتصرفه عن
 طلب العلم والتبصر في الدين مثل ان يتوهم انه ان طلب العلم وعرفه توجهت عليه حقوق الله وعباده
 وزمه القيام بأمر الله فيه واجتناب نواهيه ما هو يحسب بجهله انه ان لم يعرف العلم ويطلبه سلم من
 تلك المطالبات وخلص وهذا ظن فاسد وعذر بارذ حتى انك ترى بعض الجهال قديم تنع عن حضور
 مجالس أهل الحق والدعوة إلى الله ويعدل عنها محافة أن يسرع ما يلزمه العمل به من طاعة الله والاجتناب
 لما حرم الله عليه من معصيته أو من الذهد في الدنيا وشهواتها التي قد استوتت عليه وأخذت بمحنة أو من
 الوعد والوعيد بثواب الله ومقابله بحسب انه يتوهم من ذلك ويسلم من المطالبة بما هناك بسبب جهله
 وهو له عن الحق وأهله وهيئات هيئات فان الله لا يهذره بجهله ولا يزيده بذلك الا بعد اوهامه ذبا وخزيا
 ونسكالا وقد شغل الجاهل عن طلب الحق ومعرفة الدين طلب الدنيا واستغراق الاوقات في الاشتغال بها
 والاشتغال بزخارفها والجمع لحطامها حتى لا يبقى له وقت ولا بصيرة فله زمن لطلب الحق والدين فيكون

حظه الدنيا والسفل بجمهها ومنهها واتممت بشهواتها ولذا انها لا يكون له في الدنيا والآخرة من خلاق ولا نصيب وهو يتوهم لهظم جهله وفرط غفلته ان طلب الدنيا أهـم في حقته وأوجب عليه وأولى به من طلب معرفة الدين والتبصر فيه والعلم بأوامر الله ونواهيه وفي أمثال هؤلاء يقول الله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى ورضوا بالحياة الدنيا رطما بنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ما أولاهم النار بما كانوا يكسبون والحق ان الاشتغال بطلب معرفة الدين والتبصر في العلم والقيام بحق الله علما وعلاها والاصل والاساس والرأس والذي عليه التعويل وأمور الدنيا كلها اغماهي تابعة اعني المهم منها أو ما ليس بهم فتهسى عنه ومزهره دفيه فانظر كيف يعكس الجاهل الغافل الامور بجهله ويرد الرأس ذنبا والذنوب رأسا والتسابع متبوعها والمذود فيه المرغوب منه مرغوب فيه تعرف بذلك شؤم الجهل ومضرته وكونه بلاه وخزيا هلى أهله في الدنيا والآخرة ولذلك قيل شعر

ما يبلغ الأهداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقيل أيضا شعر

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله * فأجسادهم قبل القبور قبور

وقد غاب الجهل واستولى على أهل هذا الزمان السبي حاله وذهب بهم كل مذهب حتى صاروا أكثر منهم - أم لا أكثر لايه لم ولا يدري بالحق والدين ماهو ولا بالآخرة والمصير الى الله كيف هو فصارت تلك بليمة عظيمة هم ضررها الجاهل والعالم العام والخاص فأما تضرر الجاهل بما قبله من يخفى لانه قد أضع بسببها ما فرض الله عليه من معرفة دينه وتعلم أحكامه وأمان تضرر العالم بما قبله من صير في الدهاء الى سبيل الله وتعليمه الناس ما يجهلون من أحكام دينه مع محكمته من ذلك فاذا صار الجهال بحيث لا يعلمون وجوب طلب ما فرض الله عليهم طلبه من علم الدين وجب على العلماء تعريفهم بذلك وحرم عليهم السكوت عنه ولم يعذرهم الله في ترك ابتداء الجهال بالتعريف والتعلم للجاهل الذي يكون هذا وصفه والعلماء في ذلك شغل شاغل عن كثير من مهماتهم (واعلم) ان في الاسلام فقرات والناس اليوم في بعضها اذ قد صار كثير عن تشتمل عليه دائرة الاسلام لا يعلمون ما فرض الله عليهم من طاهته وما حرم عليهم من معصيته ولا يعلمون بوجوب طلب علم ذلك عليهم ثم العمل به فغنى يتنصرون لذلك وبأخذون في طلبه وهم لا يعلمون بوجوب ذلك عليهم فتمتعنت المطالبة على أهل العلم والادوية الى الله في حقهم بأن يعرفوهم بوجوب ذلك عليهم ويحشروهم على طلبه ابتداء منهم فان من لا يعرف ولا يعلم لا يمكن منه الطاب والتعرف وهذه الفقرات التي تكون في الاسلام تقع بين الدهاء الى الله والى دينه تشبه الفقرات التي تكون بين الرسل من بعض الوجوه وقد أشار الى ذلك الشيخ العارف عبد الوهاب بن أحمد الشهير في رحمته الله في أول كتابه المسمى تنبيه الغترين أو اخر القرن العاشر وهي غير القرية التي تكون للدين في آخر الزمان واقتراب الساعة التي قال فيها عليه الصلاة والسلام بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يجمعون ما أمات الناس من سنتي الحديث وقال عليه الصلاة والسلام دخل الناس في هذا الدين أفواجا وسيخرجون منه أفواجا كما دخلوا في أهل هذا الزمان من لا يعرف الحق والدين ولا يعرف ان معرفة ذلك واجب عليه ومنهم من يعرف بوجوب ذلك ولكنه لا يطلب معرفته تساهلا وتغافلا أو تشاغلا بأمور الدنيا واستغراقا في شهواتها التمتع بشهواتها ومنهم من عرف ذلك وطالب معرفته ولكنه لم يعمل بما عرفه وعلمه ومنهم من عرفه وعمل به ولكنه لم يخلص لله في ذلك بل علم وعمل لأفراض دنياوية وحظوظ فانية وكل هذه الاوصاف ضالون ممتوتون غير ان بعضهم أضل من بعض وأشرف فتنه وما أحسن ما قال بعض الأئمة من السلف الصالح رحمهم الله الناس كلهم موقى الا العلماء والعلماء كلهم موقى الا العالمون والعالمون كلهم موقى الا الخلقون والخلقون كلهم موقى الا الولون والولون على خطر عظيم انتهى بعناه فقد علمت بما تقدم ذكره من اعراض العامة عن معرفة الدين والطالب للحق ورضاهم بالجهل والعمى بدلائل العلم

مغفرة من ربكم وجنة عرضها
 السموات والارض اهدت
 للمتقين وقال تعالى يا ايها الذين
 آمنوا اتقوا انفسكم واهليكم
 نار او قودها الناس والحجارة
 عليها لاثكة غلاظ شداد
 لا يعصون الله ما امرهم
 ويعملون ما يؤمرون
 (فصل) في ذكر شئ مما يكرم
 الله به من اطاعه وعمل
 الصالحات لوجهه قال الله
 تعالى من عمل صالحا من
 ذكرا وانثى وهو مؤمن
 فلنجيبه حبا طيبة الآية
 وقال سبحانه وعد الله الذين
 آمنوا منكم وعملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في
 الارض كما استخلف الذين
 من قبلهم وليكن لهم دينهم
 الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
 من بعد خوفهم أمنا وقال
 تعالى ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات انا
 لانضيح اجر من احسن
 عملا اولئك لهم جنات عدن
 تجري من تحتهم الأنهار
 يحلون فيها من اساورهن ذهب
 ويلبسون ثيابا خضرا من
 سندس واستبرق متكئين
 فيها على الأرائك نعم
 الثواب وحسنت مرثقا
 وقال تعالى ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات يجعل
 لهم الرحمن وذا قال ابن
 عباس رضى الله عنهما

والهدى منها قد تضاعت المؤنة وعظمت المطالبة على أهل الدعوة الى الله والبصيرة يدينه والمعرفة به له
 حيث تعين عليهم كمال القيام والحرص على ارشاد الخاص والعام وبتدبيرهم بذلك واشاهته فيهم ونشره بين
 اظهروهم ليعرف ذلك من لم يعرفه ويعلمه فتنفع بحجة الله للساكنين وتقوم حجة الله على المسالكين وعلى
 الدعاة الى الله والعلماء يدينونه ان يكونوا على نهاية وقيامه من الرحمة والشفقة على المسلمين ومن الحرص
 والرضية في ارشادهم وهدايتهم ودعواتهم الى ما فيه نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وأن يكونوا على نهاية
 من الصبر والاحتمال وسعة الصدر ورواين الجانب وخفض الجناح وحسن التألف قال الله تعالى
 لرسوله صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
 فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية وان احتاجوا الى شئ من الشدة والغلظة مع من لا يصلحه
 الا ذلك فيكون ذلك في الظاهر دون الباطن وعلى وجه لا يتقضى ولا يفضى الى تغيير وفرقة وان دخل
 عليهم أي أهل الحق والدعاة الى الله شئ من الاذى من الجاهلين بسبب ذلك كان عليهم أن يصبروا
 ويعرضوا ويقولوا خيرا قال الله تعالى لنبيه عليه السلام خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
 الجاهلين وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يشون على الارض هونا واذ خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
 فقد قالت الانبياء والمرسلون واتباعهم من أئمة الحق والهدى من طوائف الجاهلين والمعرضين
 من الاذى أمر اعظيما فصبروا واحتسبوا ولم يزدتهم ذلك الا حرصا على ارشادهم وهدايتهم الى
 سبيل الله تعالى وتضييقهم في دين الله وحثهم وتحريرهم على اقامة أمر الله واجتناب نهيهم وهذا
 الذي درج عليه انبياء الله ورسوله والائمة من بعدهم والدعاة الى دينهم من هذه الامة المحمدية وغربها
 من الامم السالفة وأما الذي يقابل الداعي الى الله والى دينه بالرد الصريح وبالايذاء ولكنه لم يسمع
 بالحق والعدل به فليس له مع ذلك عذر في ترك الدعاة الى الله والى سبيله ولو أن يستجيب له في الزمن
 الطويل العدد القليل ومثل هذا الحال الذي وصفناه يكون حال الداعي الناصح في أكثر الجهات
 الاسلامية في هذه الازمنة انه لا يؤذى ولا يرد عليه الرد الصريح بل يقبل منه أولا يقبل ويعمل
 بما يدعو اليه ولا يعمل ويرى بما يحى زمانا بعد هذه الازمنة وأيام بعد هذه الايام يشهد فيها التكبير ويعظم
 فيها الاذى على من يدعو الى الحق وينصح في الدين فليفتنم الداعي الى الله والى الهدى هذه الايام الدعاة
 الى الله فيها والى دينه والحال ما وصفناه من قبل أن يأتي زمان آخر وناس آخرون يردون فيه الحق على أهله
 ردا صريحا يؤذون على ذلك أذى فيجيبون رجا يبادون بالاذى من قبل أن يدعو الى الحق والهدى
 وذلك عند اقتراب الساعية وظهور رافضائها واماراتها العامة كما يعرف ذلك من نظري الاخبار والآثار
 ومن زعم الله على الداعين الى الله والى دينه في هذا الزمان انهم اذا دعوا ونهوا باللسان العام لم يرد عليهم
 ولم يؤذوا وايضا اذا خصوا اللهم الا ان يكون ذلك من بعض الجبارين والمتكبرين من أمر الجور وولاء
 السوء فالتقى الدعاة الى الله التخصيص والمنع من يسلموا من سوء ردهم وقتنتهم وأذيتهم فانهم ربما عفا
 عن احتمال ذلك وضائق صدورهم وضجروا وتبرهوا ووجهوا ما ياتون منه هؤلاء المقتنون بحجة لهم في
 السكون عن النصيحة وخصه في الامساك عن الدعاة الى الحق والدين وليتأسوا بسيد النبيين وامام
 الناصحين محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كان اذا بلغه عن أحد يكبره لا يصح به كرهه ولكنه يقول ما بال
 أقوام يقولون كذا ويقولون كذا كما في الاحاديث وذلك تأقمامه ورفقا وتلطفا وسعرا وقد قال في وصفه
 عليه السلام ربهم من قائل كريم وانزل على خلق عظيم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين الا قد جاءكم
 رسول من انفسكم عزير عليه ما عنتم حمير يص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم صلوات الله وسلامه عليه وزاده
 شرفا وكرامة لديه ورزقا كمال الاتباع له وحسن التأسي كما قال تعالى لقد كان لرسول الله أسوة
 حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا فقد تبين ان تصح بما ذكرناه انه لا هذر ولا رخصة

للعلماء بالدين من الدعوة الى الله وبذل النصيحة للمسلمين وتعرضهم بما يجب من طاعة الله واجتناب معاصيه وانه لا عذر ولا حجة لاهل الجهل في ترك القبول منهم والاستجابة لهم والاخذ عنهم بل عليهم أن يطلموا ذلك ويحرضوا عليه مودة قدموه على كل شغل ومهم من مهمات معاشهم فان قصر وافى طلب ذلك والسعي له لم يسع العلماء بالدين والدعاة الى سبيل الله رب العالمين ان يسكتوا كما سكتوا أو يتركو كما تركوا فيكونون سواء في الاضاعة والاهمال والنهاون بحق الله الكبير المتعال (قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى) في آخر الباب الثالث من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الاحياء اعلم أن كل قاهر في بيته أيضا كان فليس خاليافي هذا الزمان من منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف فاكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبادي ومنهم الا هراب والا كراد والتركمانية وسائر اصناف الخلق وواجب ان يكون في كل مسجد ومخلة من البلاد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية ان يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد أو من العرب والا كراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستعجب مع نفسه زادا كما ولا ياب كل من أطعمتهم فان أكثرها تكون شبهة مغصوبة فان قام به واحدة سقط الحرج عن الآخرين والأعم الحرج الكفاية أجمعين اما العالم فلتة صبره في ترك الخروج وأما الجاهل فلتة صبره في ترك التعلم وكل حاجي عرف شرط الصلاة فعليه ان يعرف غيره والافهم يشركه في الاثم وهو الموم ان الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما يجب التبليغ على أهل العلم وكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بما لو علمى ان الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم في صلاح الخلق وسأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء ورثة الانبياء وليس للانسان أن يفتدي بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي وكذلك كل من تيقن ان في السوق منه كرا يجرى على الدوام أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له ان يسقط ذلك عن نفسه بالتمسك في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير البعض وهو محترز عن مشاهدته ويقدر على البعض لزمه الخروج لان خروج وجه اذا كان لا اجل تغيير ما يقدر عليه فلا تفره مشاهدته ما لا يقدر عليه وانما يعتنع الحضور لمشاهدة المنكر من غير فرض صحيح يخفى على كل مسلم ان يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك الخمرات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يهدي عند الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى أهل محلته ثم الى أهل بلده ثم الى أهل السواد المكتنف لبلده ثم الى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا الى أقصى العالم فان قام به الاذنى سقط عن الأبعد والاخرج به كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الارض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسي اليه بنفسه أو بغيره فيعلم فرضه وهذا شغل شاغل لمن يمه أمر دينه يشغله عن ترجية الاوقات أى اضاعتها في التفريعات النادرة والتمسق في دقائق العلم الموم التي هي من فروض الكفايات ولا يتهتم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو اهم منه والسلام انتهى ما ذكره رحمه الله تعالى وليكن ذلك آخر الكلام في المقدمة المباركة ونشرح الآن مستعينين بالله ومعتدين عليه في ذكر الاصناف الثمانية

يحبهم ويحبهم الى المؤمنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى الى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشئ أحب الى مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببتك كنت معي الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني أعطيتة وإن استعاذني لا استعذنه أكرم الله بهذه المحبة العظيمة التي تصير معها حركات العبد وسكاته كلها بالله والله من أداء ما افترضه عليه وأكثر من نوافل الطاعات تقربا اليه وقال عليه السلام فبما يرويه عن الله اذا تقرب الى عبدي شيئا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باها واذا أتى عبدي شيئا هرولة فتقرب العبد الى ربه بطاعته وخدمته وتقرب الرب من عبده بفضلته ورحمته وقال عليه السلام فيما يحكي عن ربه اعدت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي الزبور ابن آدم أطعني أمأ قلبك فغناه

الاصناف الأول في العلماء بالدين والقول في نصيحة العلماء وتذكيرهم وتحويلهم
 اعلم ان العلماء هم الرؤس من الناس والوجه فيهم وعملهم منهم مثل الملح من الطعام يصلح الطعام بصلاحه ويفسد بفساده ولذلك قيل
 بأعشر القراء يملح البلاد ما يصلح الملح اذا الملمح فسد
 فالقراء هم العلماء وقد كان يطلق هذا التسم عليهم في الأزمنة السالفة فون حملة القرآن كانوا هم العلماء

ويذكر زقا وجسك محبة
 وأرعى الله الى الدنيا يادنيا
 من خدمنى فاخدمه ومن
 خدمك فاستخدمه وقال
 بشر بن الحارث رحمه الله
 ذهب أهل الخبز بالدنيا
 والآخرة وقال يحيى بن معاذ
 أبناء الدنيا يتخدمهم العبيد
 وأبناء الآخرة تتخدمهم
 الامرار فان أردت يا أختي
 ان يكون لك عز لا ينقضى
 وسود لا ينقطع وشرف
 لا يذهب ومجد لا يبلى فأطع
 ربك فان الله قد جعل ذلك
 كله في طاعته يكرم به من
 أطاعه من عباده وقد أكرم
 الله عبادا أطاعوه فخرهم
 من ريق الشهوات وطهر
 قلوبهم من دنس الالتفات
 الى الغائبات وأجرى على
 أيديهم خوارق العادات
 ومجائب الكرامات من
 الاخبار والغيبات وادار
 المركات واجابة الدعوات
 فأصبح الناس يقتبسون من
 انوارهم ويقدمون بأثارهم
 ويتوجهون بهم الى الله في
 كشف مهماتهم ويسألونه
 بحجتهم في دفع ملاتهم
 ويستسعون بواطنهم وقد
 يتوبه ضرائعهم وقد
 اكرمهم سبحانه بما هو اعلا
 مما هناك وأعطاهم ما هو
 أجل من ذلك قد ذفى في
 قلوبهم من نوره وحشاهما

بدين الله وبأمره وأحكامه حيث كانوا اذا قرؤوا القرآن تفقهوا فيه وهملوا أمره ونهايه وواظمه وزاجره
 وما ينبغي الوقوف عنده منه ولذلك هزم جمع القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
 قبض صلوات الله وسلامه عليه عن ألوف كثيرة من الصحابة لم يجمع القرآن منهم الا فقر قبل قبل أربعة
 وقيل سبعة على خلاف في ذلك وكان من جملة سورة البقرة وسورة آل عمران بعد من علمتهم وفقهاهم
 وفي الحديث من استظهر القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه ومعنى استظهر
 القرآن أى حفظه عن ظهر قلب وهو الحفظ بالغيب فلقرآن تنزىل عظيم من رب عظيم على رسول كريم
 قد جمع الله فيه علم الأقران والآخريين وأخبار السابقين واللاحقين كما قال عليه الصلاة والسلام فيه نبأ
 من قبله من نبأ من بعدهم وحكم ما بينكم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن التمس الهدى من غيره
 أضله الله الحديث فقد آل الامر الى أقوام يقرؤن القرآن أحدهم من فاتحته الى خاتمة لا يدركها ولا يفهمها
 أنزل ولا لاى شئ أنزل تخمانه لا يهيمه انه لا يعلم ولا يدري حتى تنبعث منه داهية لان يطلب علم ذلك ومعرفة
 وذلك من فرط غفلة وسفاهة انصراف قلبه عن فهم كتاب ربه استغراقا بالدنيا ورغبة في شهواتها
 واغترارا بزخارفها فن أضل عن هذا الوصف وصفه وهذا الشأن شأنه أولئك كالأنعام بل هم أضل
 أولئك هم الغافلون فقد علمت أن القرآن العظيم أصل العلوم ومعناها ومجمعها وموطنها قال الله تعالى
 لنبيه عليه السلام وتزلنا هليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى
 ما فرطنا فى الكتاب من شئ فاذا رأيت الرجل يقرأ القرآن ولا يرنه ولا يتدبره ولا يفهم فيه ورأيت به
 يحضر عند تلاوته وهو يلهو ويلغوف لا تشك في أنه غافل محجوب معصوف عن آيات الله قد حل به من
 الله مقت وسخط وقد أفل الله على قلبه قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ولا يفرونك
 انه يقرأ القرآن وقد ورد ان أكثر منافق هذه الأمة قراؤها ما ينفعه ذلك وقد أصبح القرآن حجة الله عليه
 كما قال عليه الصلاة والسلام والقرآن حجة لك أو عليك وفي الحديث الآخر من جعل من القرآن أمامه قاده
 الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار فتبين ان من أخذ بالقرآن ايمانا وعلماء وعلماء فازوسعد
 في الدنيا والآخرة ومن ضيعه وتعدى حدوده خاب وخسر وضل عن سوا السبيل وصار على ذكرب آيات ربه
 فأعرض عنها وعن كذب آيات الله وصدقها قال الله تعالى سبحى الذين يصدفون عن آياتنا سوه
 العذاب بما كانوا يصدفون وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع به
 آخرين فأجتهم دأيم القارى ان تكون عن برفعه الله بالقرآن بأز تقرأه كما أنزل وان تتلوه حق تلاوته
 فترتله وتتدبره معانيه وتقف عند كل آية منه وتنتظر فيها هل أنت بها عالم وهل أنت بها جاهل فان كانت من
 آيات الامر نظرت هل أنت لذلك الامر عاقل وان كانت من آيات النهى نظرت هل أنت لذلك النهى
 مجتنب وكذلك في بقية الآيات وان مرت بك آية فوجدت انك لا تعلم علمها سألت عنها من يعلمه فبذلك
 تصير من التالين الكتاب الله كما يجب ويرضى ان شاء الله تعالى ولا تسكن عن يقرأ ولا يدري ويؤذ
 القرآن هذا الشعور وينثره الاقل فيصبح من النداميين ويكفون في الآخرة من العالمين واذا كنت
 عن حفظ القرآن وتلاوته لم تعد ولم تذكري في علماء الدين فليست تحفظه وولست تتلوه حقيقة واغلا ذلك
 مجازا وسورة تقوم به عليه الحكمة فقط فان القراء هم العلماء هم ما كانوا يقرؤن القرآن كما أمروا
 ويتلونه كما وصفوا حسب ما تقدم من البيان والله الهادى الى الصواب وقد طال الكلام وامته في شأن
 حكمة القرآن وانهم كانوا هم العلماء فيها قدمضى من الاعصار والازمان حيث كانوا يحملونه مع العلم به
 والعمل بما فيه الى أن صاروا بحيث لا يعدون من أهل العلم ولا يوصفون به ونظر رحمت الله تفاوت ما بين
 من مضى ومن بقى ثم اعلم انه قد غلب على أهل العلم الغرور والفتن واسمى على علمهم الاغراض والغفلة
 وتركوا العمل بالعلم وصار العلم على ألسنتهم دون قلوبهم وفى أقوالهم دون أفعالهم فصار العلم بذلك حجة الله
 عليهم كما قال عليه الصلاة والسلام العلم علمان علم فى القلب فذلك هو العلم النافع وعلم على اللسان وذلك حجة

الله على ابن آدم * وفي دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني اسألك علما نافعا واستعاذصلوات الله عليه من علم لا ينفع وقلب لا يجشع * فتبين بذلك انقسام العلم الى نافع وغير نافع وانقسام أهل العلم الى من تنفع به وغير من تنفع حتى ان العلم قد يكون من العلوم النافعة ولا ينفع به صاحبه اذا كان يعمل على خلاف علمه فيكون حاله كحال الاناء الخبيث اذا جعل فيه الطعام الطيب خبثه وقد قال بعض العلماء رحمه الله زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصل شجرة رة الخنظل كلما ازدادت ريا ازادت مرارة وأراد بشجرة رة الخنظل شجرة رة الحدج وعلى هذا فيكون كلما قل ريه بالماء قلت مرارته فيكون العالم السوء كلما قل علمه قلت فتنته وفساده ومضرته ولا تستبه بعد هذا فان مثل بنى آدم في طباعهم واختلافها مثل الاثجار والاراضي في اختلاف طبائعها وحواهرها فان من الاثجار والاراضي من ما يجس من ريفو ويطيب بوصول الماء اليه ووربه منه ومنها ما يكون هلى الضمن ذلك مثل الاثجار المرّة وذوات الشوك ومثل الاراضي السبخة والقيعان المعطلة التي يريدها الماء مرارة وشوكا ولو حدة وفسادا ومن عجائب ما ذكر ان مطر الربيع يقع بالمواضع التي يكون فيها الدر واللؤلؤ فتغفر له الاصداف أقواها وتنطبق على قلبه فيصير فيها اذن الله تعالى دراؤلؤلؤا وتغفر له الاقهي أقواها فيكون فيها سمنا قاعا وهو مطر واحد في حين واحد فيختلف الى هذه الغاية باختلاف مواضعه والحال القابلة له فلا تستبه بعد هذا مصير العلم في الرجل السوء ضارا أو غير نافع والعلم انما هو عرض يقوم بغيره وآلة صالحة للصلاح والنافع اذا وقع عند أهل الصلاح والانتفاع أو بضد ذلك اذا وقع عند أهل الفساد والاضرار نعم ان العلم الذي يكون عند العالم السوء ليس هو العلم الحقيقي الذي بل هو صورته وقالبه وهو على لسانه وظاهره ليس في قلبه ولا في باطنه شيء منه قال الامام مالك رحمه الله ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يذوقه الله تعالى في القلب وفي كلام ابن مسعود رضي الله عنه مثله وقال انما العلم الخشبة وفي بعض الآثار العلم يهتف بالعمل فان اجابه والارتحل أي يرتحل معناه وحقيقته ونوره وبركته ويبقى رسمه وصورته تقوم به الخجة على صاحبه وللإمام الشافعي رحمه الله نظما

شكون الى وكيع سوء حفظي * فارشدني الى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور * ونور الله لا يوتيه طاصي

يشير بذلك الى حقيقة العلم وروحه على مثل ما قررناه وبيناه وقال عمر رضي الله عنه اخوف ما أخاف عليهكم اوقال على هذه الامة فاجر علم اللسان وقال على رضى الله عنه قسم ظهري رجلا ن عالم متبتك وجاهل متمسك هذا ينفر الناس بتمسكه وهذا يفر الناس بتسكه انتهى فقد تبين واتضح ان العالم النقي المصلح خير كله ونفع وصلاح لنفسه وللمسلمين وان العالم الذي لا يتقى الله ولا يخشاه شر كله وبلا وقتة على نفسه وعلى المسلمين وقد ضرب بوالعلماء السوء امثالا وقد تروى عن عيسى بن مريم عليه السلام احدها ان مثلهم مثل قنائة الخس ظاهرها حص وباطنها نين والثاني ان مثلهم مثل القبور ظاهرها عمود وباطنها عظام الموتى وثالثها مثل البيت المظلم وعلى ظهره المصباح الضياء على ظاهره والظلمة على باطنه وأشد من هذا كله وأشنع ما ضرب الله المجيد في كتابه العزيز للعلماء السوء من الامثال حيث شبههم بأخس الدواب الحير والكلاب حيث يقول هزمن قائل مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسه فارا وقال تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى فذله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ولا تشك ان الدواب واليهاتم احسن حالا من نذبت كتاب الله وضيع امره واستهان بحقه فان اليهاتم والدواب تموت ثم تصير الى التراب وهو يصير الى النار والعذاب والبوار وقد قال عليه الصلاة والسلام اشهد الناس هذا ما يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال عليه الصلاة والسلام من ازداد علما لم يزد هدى لم يزد من الله الا بعد اوقال عليه الصلاة والسلام يؤمر بان العالم الى الذرافقة تدلق اقتاب بطنه في دور جهاني النار كما يدور الحمار بالراط الحديث والاقتاب هي الامعاء

من خالص معرفته ومحبته
وأنفسهم في خلواتهم يذكره
فاستوحشوا من خلقه
وأعد لهم النعيم المقيم في
حنات النعيم ووعدهم
النظر الى وجهه الكريم
ورضاه عنهم أكبر ذلك هو
الفوز العظيم لمثل هذا
فلم يعمل العاملون
فصل في ذكر شى مما
يترتب على المعصية من
الخرى والدمار والهوان
والإوار في الدنيا والآخرة
قال الله تعالى انه من يأتي
ربه بغير ما فانه جهنم لا يعوت
فيها ولا يحيى وقال تعالى ام
حسب الذين يعملون السيئات
ان يسبقونا ساء ما يحكمون
ومعنى يسبقونا يعجزونا
ويفوقونا وقال تعالى ومن
يعص الله ورسوله فقدضل
ضلالا مبينا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يرفى
الرائى حين يرفى وهو مؤمن
ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مؤمن
وقال عليه السلام اذا أذنب
العبد ذنبا كانت نكته
سودا في قلبه وان عاد زاد
ذلك حتى يسود قلبه فذلك
قوله تعالى كلاب ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقال عليه السلام قسوة
القلب من كثرة الذنوب وقال

ثم ان العلم فنون وانواع كثيرة والعلماء اقسام - تناف كثيرة وهى مراتب ومنازل متفاوتة فاما العلوم الدينية
الشريفة فيجب وجوبها تماماً كذا ان لا يريد العلم بها والمتعلم لها بتعليمها وتعليمها الاوجه والله والدار الآخرة
ويجب ويتأكد العمل بها ونشرها والاداء اليها الوجه الله والدار الآخرة وقد وعد الله على القيام بذلك رضاه
وثوابه العظيم وتوعد على ترك ذلك والتقصير فيه بسخطه وعذابه الاليم ومن العلوم ما ليس بدينى ولا شرعى
بحكم الاصلة كعلوم اللغة والحساب والطب فيجوز ان تعلم هذه العلوم وتعلم لقصد الامور الدنيوية
المباحة ولو لوقصد العلم بها والمتعلم لها امر الدين وذلك فيما يصلح التوسل به الى الدين ويتوصل به اليه
ويستعان عليه كان له في ذلك ثواب عظيم واجرم من حيث ان الوسائل - حكم المقاصد واما العلماء فانصلهم
وارفعهم عند الله منزلة من يتعلم العلم ويعمل به ويعلمه ابتغاء وجه الله والدار الآخرة من غير ان يكون له قصد
في ذلك ولا غرض آخر من اغراض الدنيا البتة اولئك هم المقطون القاترون برضوان الله وجواره في دار
كرامته والساترون على سبيل انبيائه ورسوله والوارثون لهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم العلماء
ورثة الانبياء عليهم السلام ومن اهل العلم من تسكون نيته في تعلمه العلم وتعليمه مقصورة على الدنيا
ونيل الجاه والمال والمنزلة عند الناس وأشبه ذلك من الحظوظ الغانية ولكنه يستشعر في نفسه سوء حاله
وخساسة مقصده ونيته ورشوم تقصيره فذلك على خطر وعاقبته مخوفة ومع ذلك فالتوبة مرجوة والانتباه
من غفلته وسوء نيته ومن اهل العلم من يصحكون نيته وقصده بعلمه المناقصة والمباهاة والمجادلة والممازاة
والتمكين من حظوظ الدنيا فيرى في الولايات فيها وحصول المنزلة عند أهلها ونحو ذلك من حظوظ الدنيا
الخشية وهو مع ذلك يضر في نفسه ويستشعر فيها انه على حالة مرضية ونية محمودة ونزلة عند الله رفيعة
اترتمه برسوم العلماء في الرى والمنطق وظواهر الاحوال فهذا العالم بأشرف المنازل وأوضاع المراتب ويكاد
يدخل في محوم قوله تعالى قل هل ننبئكم بالآخسر من اهل العلم الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا قال حجة الاسلام رحمه الله في زمن هذا وصفاً من الهالكين ومن الحقايق
المغرورين اذ الجاه منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو عن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال قبل فجاهو يارسول الله قال العلماء السوء انتهى وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب علماً عابثاً يتقى به وجه الله لا يطلبه الا ينال به غرضاً من الدنيا لم
يجد عرف الجنة يوم القيامة وعرف الجنة ربحها وهو كما في الحديث يوجد من مسيرة خمسة ايام وقال
عليه السلام من طلب العلم ليجادل به العلماء ويمارى به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه أدخله
الله النار وذكر في بعض الاخبار ان رجلاً صاحب موسى عليه السلام لازمه حتى أخذ منه العلم ثم جعل
يقول حدثنا موسى كليم الله حدثنا موسى صلى الله عليه وسلم في الله حتى أتى وكثر ما له ثم قدده موسى فجعل يسأل عنه فلا
يسمع له بخبر الى ان جاء رجل وفي يده خنزير وفي عنقه جبل اسود فسأله موسى عنه هل رآه فقال له نعم هو
هذا الخنزير فسأل موسى عليه السلام به ان يعيده الى صورته ولكنه كنى اخبرك عنه لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا
بالدين واغظ من هذا ما روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه وهو قفار مرفوعاً وفي رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنمى بنى
وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطا وفي الصمت علامة وعلم انتهى الاثر والمجرب المذكور الى آخره وفيه
تشديد عظيم - حذفنا اختصاراً ذكر فيه طبقات النار وان في كل طبقات منها من العلماء السوء
وصفهم بأوصاف قبيحة منكرة ذكرها في كتاب العلم من الاحياء فالاصل الذى ينبغي لطالب العلم ان
يقول عليه هو اصلاح النية في اول طلبه وهو ان يريد وجه الله والدار الآخرة فان النية هى الاساس
الذى يبني عليه فاذا صلح واستقام صلح البناء واستقام قلبه عتني طالب العلم بذلك الشد الاعتناء ويحرص
عليه اتم الحرص وقد قال عليه الصلاة والسلام اغما الاعمال بالنيات الحديث وقد ذكر الامام الغزالي رحمه

صلى الله عليه وسلم ان العبد
ايهرم الرزق لذنب يصيبه
الحديث وأوحى الله الى
موسى يا موسى اول من مات
من خلقي ابلس لعنه الله
لانه اول من عصاني ومن
عصاني كتبته ميتا وقال
سعيد بن المسيب رحمه الله
ما أكرمت العباد نفسها
بمثل طاعة الله ولا هانتها
بمثل معصية الله ويكفى
المؤمن من نصر الله ان يرى
هدوه يعمل بالمعاصي وقال
محمد بن واسع الذنب على
الذنب بيت القاب وقال
بعض السلف ان كنت
تعصى الله وأنت ترى انه
يراك فأنت مستهزء بنظر
الله وان كنت تعصيه وترى
انه لا يراك فأنت كافر وقيل
لوهيب بن الورد هل يجملذة
العبادة من يعصى الله قال
لا ولا من هم بالمعصية وكان
السلف الصالح يقولون
المعاصي بريد الكفرة رأى
رسوله وعلى الجملة فعلامه
الستقوط من عين الله
والكون في مقت الله العمل
بمعصية الله فالمر عليها
مقبت الرحمن وولى الشيطان
ويغبط أهل الايمان فاياك
يا أختي والتعرض لسخط
الله وعقابه بارتكاب معصيته
وهو مادعتك نفسك الى
ارتكابها فذكرها باطلاع

الله في اول الهداية تنبيهها بحامعائه به طالب العلم على ما هو القاسم من النيات والصحيح منها وما ينبغي
وما لا ينبغي منها وذلك قوله أما بعد فاعلم أي الحريص على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة فيه
وفرط التعطس اليه ان كنت تقصد بطلب العلم الى قوله وحيتان البحر تسمة مغرلك اذا سميت * ثم
ان العالم الفاضل المحمود حاله الرفيعة درجته عند رب المرفوعة الفاتر في آخرته هو العالم العامل بعلمه الذي
ينشر العلم ويدهو اليه ويعلم لعباد الله ابته غاه وجه الله مرضاته ورغبة فيه اعنده من ثواب الآخرة ثم
يليه العالم الذي يعمل بعلمه الله ولكنه لم يتصدها تعلم عباد الله فان كان الحامل له على ترك التعليم الجذل
بالعلم والرغبة في كتمانها عن اهلها فهو بذلك آثم ومذموم عند الله ورسوله وان كان الحامل له على ذلك
شغله بنفسه واستغراقه بوظائف دينه والعمل لآخرته وقد استغنى الناس عن تعليمه اقيام غيره من
العلماء بتعليم العلم ونشره للناس فلا بأس بما فعل فقد أخذ بعقل ذلك جماعة من السلف الصالح والخلف
المبارك سمي ماني علوم الاحكام والتاوي ونحوها وسياق زيادة بيان لهذا الامر في ذكر اوصاف
المجتبرين لعباد الله والمتفرخين لهما من علماء الدين وعباد الله الصالحين ان شاء الله * ثم يلي هذا العالم
من العلماء العالم الذي لا يجهد ولا يشمر في العمل بما يعلم ولكنه يعلم الناس وينشر العلم لهم ويكون الحامل
له على ترك العمل بالعلم مع التعليم اما كسبل وتسويق واما انه يستثقل العمل لمعنى آخر من معاني
تسويلات النفس ويستخف التعليم ما فيه من الشهرة والذكر بين الناس والمنزلة عندهم وقد شبهوا هذا
العالم بالابرة التي تكسو الناس وهي حارية والشهرة التي تضيء للناس وهي تحترق في نفسها
وبالمسكين الذي يستمدغ برة وهو لا يقطع وصاحب هذا الحال داخل في عموم قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتدا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وقوله تعالى أن تأمرن الناس بالبر
وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال عليه الصلاة والسلام يؤمر بالعلم الى النار
فتندلق افتاب بطنه فيدور به في النار كما يدور الحمار بالحافيطيف به أهل النار فيقولون ما بالك فيقول
كنت آمر بالخير ولا آتية وانسى عن الشر وآتية وقال عليه الصلاة والسلام تعلموا ما شئتم فوائده
لا يقبل ذلك منكم حتى تعلموا به وبلى هذا العالم من يعلم ثم انه لا يعمل بعلمه ولا يعلمه الناس اما كسلا
واستثقالا واما شغلا واستغراقا بما هو الذي احوط وظها وقد مثلوا هذا العالم بالصخرة التي تقع في قم النهر
فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخرج فيشرب منه الناس وينتفعون به وجميع ما ورد في الوعيد
في حق من لا يعمل بعلمه يتناول هذا العالم تميز يد عليه الوعيد الوارد في حق من لا يعلم العلم لعباد الله
ويكتمه مثل قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
الآية وأسوه حال من هذا العالم هو العالم الذي لا يعمل بعلمه ولا يعلمه الناس ثم يدعوه مع ذلك الى الشر
والضلالة وترويج الشر في معرض الخير وتصوير الباطل بصورة الحق اما على نية المداهنة والمحاباة
لظلمين والجاهلين لينال بذلك الجاه والمنزلة عندهم وبصيب من أموالهم وما في أيديهم من متاع الدنيا
واما عند الله ورسوله وبغيا في الارض وفسادا أو ثلث من خلفاء السباطين ونواب الدجال الكذاب
اللعين وهم أسوه العلماء حالا وآخرهم آلا واهلهم أوزارهم وأوزار من اضلوه من عباد الله ودهوه الى
الضلالة كما قال عليه الصلاة والسلام من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه من غير
ان ينقص من آثامه شيء وقد عوت هذا العالم السوء وتبى بعده ذنوبه وزلاته وضللاته فيعذب بها
في قبره ونطقه آثامها بعد موته اجزاء العاملين بها المتبين له عليها الازمنة المتطاولة فطوبى لمن اذا مات
ماتت معه ذنوبه كما قال بعض العلماء المحققين ومثل العالم السوء لو ان الله من غفلته وأراد التوبة الى ربه
من زلته فربما تيسر رتة هذر التوبة عليه كما بلغنا ان بعض علماء بني اسرائيل الذين كانوا يذهبون الى
الضلالة ندم على صنيعه وقصد التوبة من ضلالاته لجاه النبي زمانه فآخروه ليشفع فيه الى ربه ليقبله
وأرجح الله الى ذلك النبي ان قال لو كانت ذنوبه فيما بيني وبينه لغفرتم له فكيف بعبادى الذين قد

الله عليك ونظرو اليك
وخوفها بما توهده الله من
عصاه من أليم العذاب
وعظيم العقاب ولو لم يكن في
ارتكابها الا قوت منازل
السابقين ورحمة ثواب
المستبين لكان كافيا
كيف وفي ارتكابها العار
والنار وخط الجبار وغضبه
الذي لا تقي وماله السموات
والارض نسأل الله العافية
بمنه

فصل في
صلى الله عليه وسلم من مرتبة
حسنته وساءتة سيئته فهو
مؤمن فاذا وفقك الله أيها
المؤمن للعمل بطاهته فليعظم
فرحك بذلك التبعالغ في شكر
الذي أكرمك بحمدته
واختارك لمعاملته واسأله
ان يقبل منك بفضله ما
يسره عليك من صالح العمل
قال على كرم الله وجهه كونوا
يقبول العمل أهم منكم
بأنه مل فانه لا يقبل عمل
مقبول ولا تزال معترفنا
بتقصيرك عن القيام بواجب
حق ربك عليك وان عظم
في طاعته جحك وتشميرك
فان حقه عليك عظيما
أوجدك من العدم وأسبغ
عليك النعم وطاملك بالفضل
والكرم وبحوله وقوته أطعمته
وبتوفيقه ورحمته هب دته
واياك ان تدنس قيص

أضلهم وادخلهم النار أى باتباعه هل ضلته وبلغنا ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود
لا تسأل عنى طالما قد أسكرته الدينافيه صدك من سبيل أولئك قطع الطريق على عبادى وذكر ان
النواريس شكت الى الله من نيت حيف الكفار فقبل لها ان بطون علماء السوء أشد دعا أنتم فيه وقال
بعض السلف الصالح رحمهم الله ينظر أحدكم الى الشيرطى فيستعبد بالله من مثل حاله وعلماء السوء أشر
منه حالا أو كمال وفى كلام لا مير المؤمنه بن على رضى الله عنه يذكر فى علماء السوء قال فى آخره أولئك
الجبارون أعداء الرحمن وانما صاروا بهذه المشابهة من الشير لانهم هكسوا الامر فانه كسوا وانته كسوا حيث
كان أحدهم يمكنه ان يكون داعيا وها ديا الى سبيل الرحمن وصاروا الضلالا يدعوا ويهدى الى سبيل
الشیطان وقد سمعت ما قال الله العزيز الديان فى شأن بلعام بن باعورا حيث يقول سبحانه واتل عليهم
نبأ الذى آتينا آياتنا فانما سلخ منها فأتبعه الشيطان فسكران من الغاوين الى قوله فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون فكذلك يكون حال العالم الطالب بعلمه الدنيا المتبع الهوى المضل للناس بما يزين لهم من
الضلالة والاهوى ومن شأن علماء الدين ان يكونوا هم المقزع والمرجع لهم ومسلمة من عند ما تشبهه
عليهم الامور وتشكل عليهم الاشياء فاذا رجعوا اليهم وجدوا عندهم اراحة الشبهات وايضاح الامور
المشكلات بما آتاهم الله من الآيات البينات وأودع لديهم من العلم بالسنن الواضحات فقد صاروا الكثیر
من المترسعين بالعلم من أهل هذا الزمان بلاه وفتنة وحيرة وضلالة اذ رجعت اليهم العامة أضلوهم وفتنهم
وفتحوا لهم أبواب الخيل والمخادعات التى يتوصلون بها الى ابطال الحق وقرا كل أموال الناس بالباطل
فانته المتعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد أحدث بمثل ذلك علماء بنى اسرائيل فيما حكى
الله عنهم من أخبارهم فضرب الله بقلوب بعضهم على بعض وجعلهم نكالا وموعظة لمن بعدهم وقد وردت
الاحاديث بان أهل الضلالة من هذه الامة يتبعونهم على ضلالتهم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمتبعين سنن من قبلكم حتى لو دخلوا بحر ضرب لدخلتم من وراءهم قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال
فن وفى رواية حتى لو كان منهم من أتى أمه لمكان منكم من يفعله الحديث وقد ظهرت أمثال هذا الخيل
والمخادعات فى بنى اسرائيل ما وقع لاهل القرية الذين استحلوا الاصلطيا ديوم السبت بتلك الحيلة ومثل
قصة صاحب العصا الذى جعل فيها الجوهرة التى كانت مودعة عنده فلم تغن عنهم تلك المخادعات من الله
شيأ وحل بهم وقت الله وسخطه فاذا كان العالم يكون بحيث انه هو الذى يرضى للعامى ويوسع له فيما
لا رخصة فيه من الله ولا يسعه فأى شئ يكون حاله عند الله وأى شئ تكون منزلته وليتوقع من الله عقابا
وسخطا يجعل به فالذى ينبغى للعالم ان كان من علماء الدين الذى ينفع الله بهم المسلم من اذ رجع العامة
اليه وسألوه بلسان مقامهم ولسان حالهم ان يدعهم على ما فيه نجاتهم وسعادتهم فى الدار الآخرة ويشرح لهم
سبيل الورع ويفتح لهم أبواب الاحتياط فى الدين ويحذرهم من كل أموال الناس بالباطل والوقوع
فيما حرم الله عليهم مع مجانبية الشبهات والاشياء المشكلات فانه بذلك ومثله بعد من علماء الدين وهداة
المسلمين فاما انه يوسع لهم ماضيقه الله عليهم ويصور لهم الباطل بصورة الحق ويحسن لهم الوقوع فى
الشبهات فليس ذلك من شأن العلماء الذين يحشون الله ويتقون به وينصحون لانفسهم ولاخوانهم
من المسلمين بل هو من شأن الشياطين والائمة المضلين الذين يدهون الى النار ويوم
القيامه لانهرون وفى حديث حذيفة رضى الله عنه لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا
كفى جاهلية فسا تانا الله بهم ذالخير فهل بعده ذالخير من شرفه كالحديث بطوله الى ان قال عليه
الصلاة والسلام ثم دعا على أبواب جهنم من أجازهم اليها فذوقوه فيها وفى بعض الاخبار ان الناس ينزل
بهم نازلة فيمضون الى علماءهم ثم فيجدونهم قد مسخروا قردة وخننازير قال بعض المحققين المراد مسخ
صورهم الباطنة وقد مسخت من زمان انتهى فن يكون علمه بلاه عليه وعلى المسلمين وقتنة وضلالة
فليس لعالم بل هو شيطان مارد وقاجر معانده ورسوله قال الله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله

ايما نك وتسود وجه قلبك
باتيان ماتمك منه مولاك
ومها ما وقع منك ذنب على
سبيل الندور فعليك ان
تبادر بالتوبة وتحسن الوبة
وتكثر الندم والاستغفار
ولا تزال خائفا وجلافا
المؤمن لا يزال فى غاية من
الخوف والوجل وان اخلص
الطاعة واحسن المعاملة وانت
تعلم ما كانت عليه الانبياء
وانت مع هممتهم والاواباء
مع حفظهم من الخوف
والاشفاق مع صلاح اعمالهم
وقلة ذنوبهم أو همها فانت
بذلك أولى وأحرى فقل
كأنو أهرق منك بسعة رحمة
الله وأحس منك ظنا بالله
وأصدق منك طمعا فى هفوه
وأعظم منك رجاء فى كرمه
وفضله فاقتد بآثارهم تجبو
وتسلم واتبع سبيلهم تقوز
وتغنم واهتصم بالله ومن
يعتصم بالله فقد هدى الى
صراط مستقيم

فصل فى ما كانت هذه
الدار قد استت على الخن
والآفات وعجبت بالمغتصات
والملكدرات وحشيت
بالمشغلات والمهيات
كثرت لذلك الصوارف عن
الطاعات وتوفرت الدواهي
الى المخالفات ثم انما وان
كثرت تلك الصوارف
وتوفرت تلك الدواهي فتكاد

أولئك في الأذنين كتب الله لأفلبين أنورسلى ان الله قوى عزيز (واعلم) ان العامة يحتاجون الى من
 يصلحهم ويرشدهم ويعظهم ويحذوهم بالله ويذكرهم بوعده وعيده لان في الغالب عليهم الغفلة عن الله
 وعن الآخرة والميل الى الدنيا ومتاعها ولذا تم حظوظها العاجلة فاذا صار الذي يسمى عالماً بالأسنة
 الجاهلين بفتنهم ويصلحهم ويوسع لهم الآمور التي ضيقها الله عليهم من أمور الدين بحيث يفتنهم -م- الطوارئ
 الباطلة والشهادات الزور وحيل الربا والنذور التي يعرف هو وياهم انهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى
 و ارادة ثوابه بوجهه يقول لمن جاءه ليكتب له وصية غير حائرة لوارث مثل ان الوصية للوارث غير جائزة
 اجعلها بصيغة نذر أو اقرار لمن يريد ان يعطى ماله بعض ورثته ويجرم الباقين منهم -م- جعله بطريق
 الاقرار والنذر حتى يصح ذلك في ظاهر الحكم والشبهه بذلك من الامور المستبشرة والحيل والمخادعات
 الفاسدة فها هذا العالم المترسم الموصوف بهذه الاحوال من أئمة الضلال والحال ودعاة النار والموارد الذين
 جعلهم الله صارا وخرابوا بلاء وقتنة على أنفسهم وعلى من أخذ برحمتهم وأتبعهم -م- على ضلالهم وسبب علم
 الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ولا تحسبن ان الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه
 الابصار وكان العلماء المتقون اذا تكلموا مع عامة المسلمين واسنة فتوهم العامة في شئ لم يجدوا لهم
 بالخص ولم يجبر وهم باختيار العلماء فيما يؤهم الترخص وكانوا يجبرونهم -م- بما يقتضى الاحتياط في
 الدين والبعدهن الامور المشتبهة ويقولون العامة تضيق عليهم وهم يوسعون لانفسهم اساهوا والغالب
 عليهم من الغفلة والانقياد للشهوات والحظوظ الدنياوية فان وسعت عليهم وحدتهم بالخص خرجوا منها
 الى المحرمات لان أكثرهم في مثل احوال اليها ثم وفي الحديث من وقع في الشهيات رقع في الحرمان
 كالراهي برعى حول الحى يوشك ان يقع فيه وقد بلغنا ان بعض ملوك المغرب جامع في نهار شهر رمضان
 فجمع العلماء الذين عندهم لسانهم عن حكم ذلك فلما اجتمعوا عندهم وسألهم قال له واحد منهم -م- كان المقدم
 فيهم بالعلم والفضل عليك ان تصوم شهرين متتابعين فلما خرجوا من عنده قالوا ذلك العالم كيف تقبىه
 بان عليه صيام شهرين متتابعين وانت تعلم ان مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى التخيير في كفارة الجامع
 في نهار رمضان بين اعتناق الرقبة والصوم والاطعام وكانوا مالكية فقال لهم لو أخبرت بالاهتاق والاطعام
 لكان عليه ذلك وجامع في كل يوم من رمضان والصوم يشته عليه مشقة فيكون أقرب الى زجره وردعه
 وكان الامام أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله تعالى لا يقرأ كتاب الايلاء والظهار واللعان في -ضرة
 العامة وكان يأمر القاري اذا انتهى اليها بغير تم -م- ان يجاوزها ويرى اياها خائفاً لا يراها
 فيسارها وفيها فية يعون في المرح والنعنت هكذا كانت سيره امامه الدين في كمال شفقتهم وحسن سياستهم
 لعامة المسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما لبعض من اراد ان يسأله عن شئ استحي من ذكره اغما
 العالم بمنزلة الوالد فيما تقضى به الى والدك فافض به الى -م- وقد سبقه الى ذلك امام المتقين وسيدنا صاحب
 صلوات الله وسلامه عليه حيث قال اغما أنا لك بمنزلة الوالد وقد كان صلوات الله عليه اذا جاءه من يسأله
 ارشده الى ما فيه تقوى الله والنجاة من هذا به والتعظيم لمحرمانه والاحتياط في دينه فن ذلك حديث
 الانصاري الذي اراد ان يعطى بعض اولاده غلاماً فاسأله عليه السلام هل أعطيت سائر اولادك
 مثله فقال لا فأمره برد الغلام وفي رواية انه سأل منه عليه السلام ان يشهد على ذلك فقال هذا جور
 وأنا لا أشهد على الجور الحديث ومن ذلك حين رأى صلى الله عليه وسلم التمر الذي جى به اليه من خيبر
 فرآه جيداً فسأل أ كل تمر خيبر هكذا فقالوا لا ولا يمكن ان نأخذ الصاع من هذا بصاهين من الردى فقال عليه
 الصلاة والسلام هذا من الربا لو كان بيعوا الصاعين من الردى بدينهم واشترى بالدرهم صاهان من الجيد
 أو كما قال عليه السلام فأرشدته الى ما يصح ويجل ونهاهم عما لا يصح ولا يجمل ولما سأله عتبة بن الحارث
 رضى الله عنه عن امرأة تزوج بها لجاهه امرأة سوداء فآخبرته انها قد أرضعتها وارضعت المرأة التي
 تزوجها وقال يا رسول الله اغماهى سوداء فقال له عليه السلام دعها اي المرأة التي تزوجها فلا خير لك فيها

تخصر في اربعة اشياء
 احدها الجهل الثاني
 ضعف الايمان الثالث
 طول الامل الرابع كل
 الحرام والشبهات ونحن ان
 شاء الله نشير الى كل واحد
 من هذه الاربعة بكلمات
 وجيزة ننبه على ذمها
 وسدور التنبط عنها وسبيل
 الخلاص منها وبالله
 التوفيق
 فصل في اما الجهل فهو
 اصل كل شر ومنشأ كل
 ضرر وهو وأهله داخلون
 في عوم قوله صلى الله عليه
 وسلم الذين املعون ملعون
 ما عليها الاذ كراثة وطالم
 ومتعلم ويروي ان الله لما
 خلق الجهل قال له اقبل
 فأدبر فقال ادبر فأقبل فقال
 له وعزى ما خلفت خلفا
 أبغض الى منك ولا جعلت لك
 في شرار خلقى وقال على كرم
 الله وجهه لا عدو وأهدى من
 الجهل والمرعد وما جهل
 وذم الجهل معلوم بالنقل
 والعقل لا يكاد يخفى على احد
 والجاهل واقع في ترك
 الطاعات وفعل المعاصي
 شاء أم أبى فانه لا يدري
 أى شئ الطاعة التي امره
 الله بفعلها ولا أى شئ
 المعصية التي نهاه الله عن
 ارتكابها ولا يخرج من
 ظلمات الجهل الا بنور

العلم والله در الشيخ علي بن أبي بكر حيث يقول شعرا الجهول نار لدين المره يحرقه والعلم ماء لتلك النار يطفيها فعليك ان تتعلم ما أوجب الله عليك علمه وابس بواجب عليك أن تتسع في العلم بل عليك ان تتعلم ما لا يصح لمع ايمانك بدونه من علوم الايمان وعليك ان تتعلم كيف تؤدى ما افترض الله عليك من طاعته وكيف تجتنب ما نهاك عنه من معصيته وجو بافوريا في الفوريات وموسعا في الموسعات وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلب العلم للناس فهو اجمع الناس كثيرة

فصل في رما ضعف الايمان فهو بليهة عظيمة وخلة ذميمة تنشأ عنها امور ذمومة مثل ترك العمل بالعلم وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واماني المغفرة بلا سعي لها والا اهتمام بالرزق وخوف الخلق الى الله من ذلك من الاخلاق المشؤمة وعلى قدر ايمان العبد يكون امتثاله للامر واجتنابه للنهي وأقول دليل على ضعف ايمانه

الحديث وهكذا كان شأن علماء الدين الناصحين لله ورسوله وللمسلمين اغمايد لو نهم على ما فيه العجاجة والغور من البعد عن الشبهات والامور المشككات وما يوهم الساهل في الدين والترخص المذموم الذي لا يأخذ به الا كل متهاون متساهل في دينه معرض للوقوع فيه ما يستخط ربه وبضربه في آخرته ولم يزل علماء الآخرة من أهل البقعة والخشية والزهد في الدنيا يحذرون الناس من علماء الشر المقتونين الراغبين في الدنيا وبيئتهم لهم أمرهم وأحوالهم وبصفتهم لهم بأوصافهم المغرقة المميرة بينهم وبين علماء الآخرة الدعاة الى الله والى دينه وقد ذكر الامام حجة الاسلام رحمه الله في كتاب العلم من الاحياء ما فيه الغنية والكفاية وقد سبق الى نحو من ذلك الامام الحارث بن اسد الحماسي رحمه الله في كتابه والامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتاب قوت القلوب وغير هؤلاء كثير من السلف والخلف الصالح من الذين كلوا يحذرون علماء السوء ويخوفونهم بالله ويحذرون الناس منهم وعن فتنهم ويفرقون للناس بينهم وبين علماء الآخرة بالعلامات والدلالات وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله في كتاب العلم بابا ذكر فيه علامات علماء الآخرة وعد من ذلك اثني عشر علامة فليتنظر فيه من أراد ورغب في الوقوف عليه رحمه الله عليه ورضوانه وعلى جميع علماء الدين الناصحين للمسلمين قال رحمه الله بعد ما عده علامات علماء الآخرة المميرة بينهم وبين علماء الدنيا في هذه الاثني عشر علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحد منها اجلاس اختلاف علماء السلف فكان احدهم رجلين امامة تصف بمهذه الصفات أو معترف بالتقصير مع الاقرار به واياك أن تكون الثالث فتلبس على نفسه بأن تلقب آله الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين الذين في الدين فتلحق بجهلاك وانكارك بزمره الهالكين الآسفين فعوذ بالله من خدع الشياطين فيها تلك الجمهور فנסأل الله ان يجعلنا من لا تغره الحياة الدنيا ولا يفخره بالله الغر ورائهمي وايع ان للعلم وأهل العلم المعلمين والمعلمين الذين يريدون بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة فضلا عظيما وشأننا جسيمارثوا بكرى عاقبة ودور في ذلك من الآيات والاخبار والاثار ما يطول ذكره ويتعذر حصره قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والاثنية وآولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا وامنهم وهم والذين اتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتخذ كراولو الابواب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ نجيذ وافر وقال عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولكل شىء عمامة وهذا الدين الفقه ولفقه فيه واحد أشده على الشيطان من ألف طاب وقال عليه السلام طلب العلم فرضة على كل مسلم وقال عليه السلام من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليس يغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العلم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب الحديث وقال عليه السلام أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيا فهم على ما جاءت به الرسل وأوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني علمت اني أحب كل علم وقال هل كرم الله وجهه لم يكمل بن زياردا كبل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الاتفاق وقال لقمان الحكيم تزيذ الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى يوزن مداد العلماء بمد الشهداء فيرجع مداد العلماء دم الشهداء وقال أبو الاسود رحمه الله ليس شىء أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه ان تم لك رنة فوالذي نفسي بيده ليوذن رجال فتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم وان أحدالم يولد عالما وانما العلم بالتعليم وقد ذكرنا هذه النبذة اليسيرة

من فضل العلم وأهله تبركوا تنديها وفضل العلم مجموع مخصوص بفضل الله ورحمته للعلماء الذين تعلموا وعملوا
 وعلوا العلم ابتغاء وجهه الله تعالى ومرضاه والدار الآخرة فأما علماء السوء المفتونون فليس لهم فضل بل
 دوردد في ذمهم وتوبيخهم ما يطول ويهول كما ذكرنا شيئا من ذلك فيما تقدم نسأل الله العافية من كل شر
 وفتنة وبلاء ومحنة في الدنيا والآخرة لنا ولا أحبائنا والمسلمين ونسأل الله علما نافعا وعاملا متقبلا ونعوذ
 بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وان يختم لنا بالحسنى والاحسان في لطف وها فيه انه أرحم الراحمين

الاصنف الثاني في العباد والزهاد وأهل الجهد والاجتهاد المتبتلون الى الله والمنفردون لطاعته
 وعبادته وخدمته وحسن معاملته والقول في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتحذيرهم

اعلم ان هذا الصنف من الناس وهم صفوة الله من عباده وموضع نظره من خلقه ومعادن أنواره
 وخزائن أسراره وأكثر ما يوجد منهم ويعرف فيهم - م أو ايام الله وأصفياءه من الأوتاد والابدال والنقباء
 والنخباء من الرجال وفيهم ومنهم -م يتعرف وتؤخذ -م ذمقاتق الاخلاص والصدق والتوكل والزهد
 وأشبههاها من مقامات اليقين وأسرار معاملات الدين أوائلهم الصوفية الاصفياء الابرياء
 الاقبياء أهل الحق والحقيقة السالكون للذائقون لاسرار الطريفة وأرباب الولاية
 والرهابة الذين بين بركاتهم ومسجبات دعواتهم تستدفع البليات وتستكف الأذيات ويرحم الحاضر
 والباد ويغاث العباد والبلاء نفعنا الله بهم وأعاد من صرهم وبركاتهم علينا وعلى أحبائنا والمسلمين
 ثم اعلم انه قد يقتمدى بهؤلاء ويتأسى بأسوتهم ويقصد سلك طرائقهم من شاء الله من المبتدئين
 والطالبيين فيهما جون الى التعريف والتنبيه والتعاليم والتذكير فحقن نذ كرم من ذلك ما يسره الله
 كما اننا قد أسلفنا في شرح أحوال الصنف الاول الذين هم العلماء بالدين ما يسره الله ذكره فنسأل الله
 العظيم ان يبارك لنا ولهم في ذلك وفي جميع ما أعطانا وأعطاهم من فضله واحسانه وان يوفقنا واياهم
 لشكر نعمه الموجب للزهد من كرمه فانه الجواد الكريم الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم وهو سبحانه وتعالى الوكيل **اعلم** رحمت الله ان من أراد سلك طريق الله وهزم على
 التفرغ لعبادته والانقطاع اليه سبحانه وتعالى وعلى المنجرد عن كل ما يشغل عن التفرغ لهذا الشأن
 من أى شئ كان يتعين عليه ويتأ كد جدا ان ينظر فان كان قد حصل من علوم الايمان وعلوم الاسلام
 ما لا بد منه اخذ في العبادة بالتفرغ عن كل ما يشغله منها ووجد في قطع العلائق رصيف العوائق واقبل
 بظاهره وباطنه على الله وعلى الدار الآخرة وان كان لم يحصل ما لا بد له منه من هذه العلوم وجب عليه
 ان يحصل القدر الذي يتعين عليه علمه فان ذلك فرض عليه مقدم على الاخذ في العبادة وعلى سلوك
 طريق التاله والزهادة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي الخبر
 أو الأثر من عبد الله بجهل كان ما يضره أى من عبادته أكثر مما ينفعه فعلى الراغب في سلوك طريق
 الله ان يتعلم من العلوم الايمانية والعلوم الاسلامية ما يهتج به معتقده في معرفة الله وهز وجل ومعرفة
 صفاته ومن الايمان بالرسول وباليوم الآخر ومن علوم الاسلام العلم بالطهارة والاصلاة والصوم والزكاة
 والحج وبالجملة فلا يدخل في شئ من العبادات ولا يتلبس بشئ من العادات كالكافة والمبايعات
 حتى يعلم حكم الله تعالى فيها والواقع في المخرج من حيث يدري ومن حيث لا يدري من غير ان يعذر بذلك
 ويكفيه في معرفة علوم الايمان ان يعرف ويعلم بعض عقائد الأئمة لجمع على علمهم وامانتهم وصلاتهم
 مثل الامام حجة الاسلام وهقيدته التي أوردتها في أول كتاب قواعد العقائد ثم كتب احياها علوم
 الدين كفاية في ذلك ونهاية وقد ذكرنا في أوائل كتاب انصاف السائل وفي خاتمة كتاب النصائح الدينية
 هقائد مختصرة جامعة فيها الكفاية للسالك الناسك وأما علوم الاسلام المترجم عنها علوم الاحكام
 فيمكني السالك ان يعلم منها ما أوردته حجة الاسلام رحمه الله في هداية الهداية غير انه لم يذكر فيها من علوم
 الزكاة وعلوم الحج مانده واليه الحاجة وقد أحال مرير ذلك على كتاب احياها علوم الدين وفيه ما ما ذكره

تركه للوفقات وارثكابه
 للمخالفات فعلى كل مؤمن
 أن يسعى في تقوية ايمانه
 والامور التي يقوى بها
 الايمان ويزيد ثلثاته
 احدها أن يصنى بسبعه الى
 الآيات والاخبار التي فيها
 ذكر الوعد والوعيد وأمور
 الآخرة والى قصص الانبياء
 وما أيدوا به من المعجزات وما
 حل بعانديهم من المثلث
 والى ما كان عليه السلف
 الصالح من الزهادة في
 الدنيا والرغبة في الآخرة
 الى غير ذلك من الأدلة
 السمعية التي ان ينظر
 بعين الاستبصار والاستدلال
 الى ملكوت السموات
 والارض وما بينهما من
 عجائب الآيات وبدائع
 المصنوعات الثالث ان
 يواظب على العمل بالصالحات
 ويحترق زمن الوتوع في
 المعاصي والسيئات وان
 الايمان قول وعمل يزيد
 بالطاعة وينقص بالمعصية
 وكل هذه المذكورات يزيد
 بها الايمان ويقوى بها
 الايمان والله المستعان
فصل في ما يطول الأمل
 فهو مدموم جدابل هو
 الذي يدنو الى خراب
 الآخرة وعمار الدنيا وقد
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ينجو أول هذه الامة

الفقيه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج أبي فضل رحمه الله في كتاب المختصر اللطيف ما ينكفي
 الناسك فان احتاج الى مزيد عليه فليتنظر في مختصره الكبير الذي شرحه الشيخ احمد بن حجر الهيتمي
 رحمه الله وان ساهدت الاقدار وامتدت الايام وضعنا كتابا يشتمل على ما يحتاجه أهل النسك والعبادة
 وخاصة المسلمين من علوم الايمان وعلوم الاسلام وعلوم الاحسان ونحوه كالشرح الحديث جبريل عليه
 السلام الذي سأل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه العلوم وأما التنجيز والاتساع في العلوم
 فليس ذلك بواجب على الايمان بل هو خاص بالمتفرغين المتأهلين له من أئمة الدين واعلام الملّة الذين
 أقامهم الحق وأهلهم لتفجع عباده وارشادهم وبيان أحكام أحوال معاشهم ومعادهم وقد يجمع الله لبعض
 الخواص من المؤمنين بين العلوم الباطنة والظاهرة ويؤهلهم لتفجع الخاصة والعامة وعلم الشر يعق وسلك
 الطريق وشهود الحقيقة وكان على هذا القدم وعلى مثل هذا الوصف جماعة من السلف الصالح مثل سيدنا
 الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين وولده الامام أبي جعفر محمد الباقر وولده الامام
 جعفر الصادق بن محمد ومثل الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الأمامي ومثل أبي سعيد الحسن بن الحسين
 البصري وجماعة يكثر عددهم ومن بعدهم مثل الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي والشيخ الجنيد بن محمد ومن
 بعدهم مثل الشيخ أبي القاسم عبد العزيم بن هوازن القشيري صاحب الرسالة ومثل الامام حجة
 الاسلام أبي حامد الغزالي ومثل الشيخ محيي الدين بن عبد القادر بن أبي صالح الشيرازي الحسين الجبيلاني
 ومثل الشيخ أبي حفص عمر بن محمد السهروردي صاحب العوارف وعمه الشيخ أبي العجيب السهروردي
 الأشعري هؤلاء من الأئمة الاحكام * ومن السادات آل أبي علوي الاشراف الحسينيين جماعة كثيرة
 كانوا على هذا الوصف وعلى هذا القدم من الجمع بين العلم الظاهر والعلم الباطن والشريعة والطريقة
 والحقيقة مثل شيخ الشيوخ الفقيه المقدم محمد بن علي الشيرازي الحسيني الترمذي ومثل الشيخ المعظم
 السقاقي عبد الرحمن بن محمد وولده الشيخ القندوق عمه والحضار وولده الشيخ القطب عبد الله بن
 الشيخ أبي بكر العيدروس وأخيه الشيخ الجامع علي بن أبي بكر ومن أهل البيت السادة الى أبي علوي
 جماعة بطول تعدادهم كانوا على ذلك الوصف يعرف ذلك من نظري سيرهم وطالع في أخبارهم ومنافهم
 نفعا الله بهم وبسائر الصالحين وأفاض علينا من بركاتهم وحفظنا باسرارهم من الشر والاشرار والفتن
 والمفتونين انه جواد كريم قريب مجيب ومن رجال هذه الطريقة من كان شأنه الاقتصار من العلم على
 لا بد منه والأخذ في العبادة والتبتم الى الله والانقطاع اليه والتفرغ عن كل ما يشغله عنه سبحانه وعن
 طاعته والانقباض عن الناس والفرار عنهم مثل أويس القرني ومالك بن دينار وعبد الواحد بن زيد
 وعتبة الغلام والربيع بن خنيم وثابت البناني وحبيب الجهمي وابراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض
 وهيب بن الورد وداود الطائي ومهرف السكرتخي وبشر الحافي وسري السقطي وصهل التستري رحمهم
 الله وكان شأن هؤلاء الانقباض عن الناس وقلة الخاطبة وخروج الكتبة منهم الى الجبال والشعاب
 والسياسة في الغياي والقفار رياضة للنفس وقطع العواطف والوفاتما وتصحيح المقامات اليقين
 من التوكل على الله والاخذ بالاص له والزهدي في الدنيا وفي المال والجاه والمستزلة في قلوب الناس وكان
 الاكثر من رجال الله على مثل هذا الوصف وهذا السبيل وكان من ظهر للناس منهم ارجاسهم انما يجلس
 مع الخاصة ويحوض معهم في العلوم الخاصة وكان أحدهم اذا كثرت عليه الناس يترك الجلوس ويقوم عنهم
 وربما أمر بعضهم بغلق الباب عليه وعلى أصحابه من الخاصة لدة العلوم التي يتذاكرون بها ويتفاوضون
 فيها بينهم وكانوا يقرون من الشهرة ومن نصب أنفسهم لغتياهم وتقلدوا ليات والاحكام والجلوس
 لعامة الناس شغلا منهم بأنفسهم وحرسا على سلامة دينهم وصلاح قلوبهم ولما لقي هرم بن حيان
 أويس القرني رحمهم الله بشاطيء الغراب بعد ان طلبه مدة قال له حدثني بحديث احفظه عنك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم احفظه فقال له أويس اني لم ألق رسول الله بأبي وأمي رسول الله ولكني لقيت

بازهد في الدنيا وقصر
 الأمل ويملك آخرها
 بالحرص وطول الأمل
 وقال عليه السلام من
 الشقاء أربع جمود العين
 وقسوة القلب والحرص
 وطول الأمل ومن دعائه
 هله السلام أعوذ بك من كل
 أمل يلهيني وقال علي كرم
 الله وجهه أخوف ما أخاف
 عليك اتباع الهوى وطول
 الأمل اما اتباع الهوى
 فيصد عن الحق وأما طول
 الأمل فينسى الآخرة ومن
 المأثور من أطال أمه نسي
 عمله فطول الأمل هبارة عن
 استشعار طول البقاء في
 الدنيا وهو دال من صاحبه
 على فرط الجمالة ونهاية
 الغباوة فانه قد ضيع الحزم
 وتسل بالوهم ولو قيل له
 مساهل تشق بالبقاء الى
 الصباح أو صباحا هل تشق
 بالبقاء الى المساء لقال لا تخ
 هو يعمل لدنياه عمل من
 لا يموت حتى لو أنه أخبر أنه
 يجلد في الدنيا لم يجد موضعا
 لتزياده على ما هو عليه من
 الحرص والرغبة في الدنيا
 فن أعظم حماقة من هذه
 صفة ثم ان طول الأمل
 أصل الجلالة من سيئات
 الأخلاق والاعمال التي
 تثبط عن الطاعة وتدعو
 الى الوقوع في المعصية مثل

رجال

رجال آروه وقد بلغني من حديثه وأكره أن أفقع على نفسي هذا الباب لي شغل شاغل في نفسي لأحب
 أن أكون محدثا ولا مفتيا ولا قاضيا أو كذا قال رحمه الله والقصة في ذلك مشهورة وكان يقال مثل بشر بن
 الحارث مثل العين العذبة يرد بها الواحد بعد الواحد ومثل أحمد بن حنبل مثل دجلة يرد بها البر والفاجر
 وقال بشر رحمه الله فضاني أحمد بن حنبل رحمه الله بثلاث ذكر منها أنه نصب اماما للعامة وكان أحمد يقول
 في بشر أنه قد عد على مثل حد السيف أي من الورع والاحتياط للدين والتقليل من الدنيا فانظر رحمك الله
 إلى هؤلاء الأئمة كل منهم يفضل صاحبه على نفسه ويشمه له بالسبق والتقدم وقال بشر أشبهتني أن أحدث
 ولو ذهبت عني شهوة الحديث لحديث وروى أنه دفن بضعة عشر ما بين قوصرة وقطر من الكتب ورؤي
 الامام محمد بن يوسف الأصفهاني وهو يدفن كتبه ورويه قول كنت محدثا فماذا كنت مفتيا فكان
 ماذا كنت قاضيا فكان ماذا أو كما قال * ومثل ذلك كان شأن رجال قبلوا على الله وعلى الدار الآخرة
 واشتغلوا بخاصة أنفسهم وتجردوا لعبادته بهم وفهمهم بصدق قول من قال كان العلماء إذا علموا عملوا
 فإذا عملوا اشتغلوا فإذا اشتغلوا فقدوا وإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا أي فراروا بدينهم واحترازهم
 يشغلهم عن عبادة ربهم وكان العلماء في تلك الأزمنة متمسكين ومتوافرين وكان القيام بفرض
 الكفاية من تعليم من ليس بعلم حاصل بالبعض منهم وقائم به فتفرغ أمثال هؤلاء الذين ذكرناهم للعمل
 والعبادة والاعتزال عن الناس والاقبال بكنه المهمة على الدار الآخرة وترك ما يشغلهم عن ربهم وعن
 طاعته والتجرد لعبادته كائن ذلك ما كان شأن من أهم مهمات على سالك هذه الطريق بعد أخذ مالا
 بدلم من العلم القهرى البائع والحرص التام على تناول الحلال ثم على الاقتصا منه على قدره كضرورة
 الحاجة من الطم والملبس ونحو ذلك من الحاجات العاشية وان لا يتساهلوا في ذلك ولا يأخذوا فيه
 بالرخسة وما يجوزها وشأن العامة بل يجتهدوا في طلب الحلال المطلق الصافي عن جميع الشوائب فان
 صفاهم ذلك وتيسر وهم بين ظهري النامر والآخر جوا في طلبه إلى حيث يوجد وتيسره من المواضع التي
 يوجد ذلك فيها من الجبال والبراري التي يكثر فيها وجود الأشياء المباحة المقتناة ولومن الحشيش وقد أخذ
 بذلك واعتده كثير من رجال الله الذين لهم عناية بصفاة قلوبهم وصلحاءها واستعدادها لمعرفة الله والمكاشفة
 بأبصاره وغيوبه في ملكه وما يكونه رضى الله عنهم أجمعين فبلغنا عن بعضهم أنه كان يقتات الحشيش
 حتى اخضر جسده وكان بهضهم إذ لم يجد الحلال المطلق يستف من الرمل الأيام الكثيرة نقل ذلك عن
 سفيان الثوري وغيره رحمه الله تعالى وأما بقوله العلماء رحمه الله عليهم أن الحلال هو الذي لا يعلم
 الا انسان سببا ظاهرا في تحريمه وان من أكثر ماله حلال تجوز معاملته فذلك صحيح وهو الذي يسع حاجة
 المسلمين ويتيسر لهم وما جعل الله عليكم في الدين من حرج ولكن الجائر والمباح وموضع الرخصة والسعة
 غير الورع والاحتياط والأخذ بذكرهم الأثم والدين وإكل مقام رجال وليس كل حال مقال وقد بالغ رجال من هذا
 الصنف في الاقتصا من الحلال الصافي على ما لا بد منه في حفظ القوة التي لا بد منها في إقامة أمر الله
 وفرائض دينه وانتهى بهضهم إلى الاقتصا على حد الضرورة من ذلك ولهم في ذلك سير وأقوال معروفة
 عن مهمل بن أبي عبد الله النسترى وغيره من أئمتهم وقد شرح ذلك الامام حجة الاسلام رحمه في كتاب
 كسر الشبهتين من الاحياء وفي غيره من كتبه التي أغفها في علوهم وشرح طرائقهم وقد كان أبو
 سليمان الداراني رحمه الله يقول أحلى ما تكون العبادة إذا التصق بطني بظهري وقال أيضا لأن
 أترك لقمة من عشاى أحب إلى من قيام ليلة أو ألهم في ذلك كثيرة مشهورة وقد رد بعضهم أصول هذه
 الطريقة إلى أربعة قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام واعتزال الأنام قال وبها صار الابدال ابدا
 وهي أركان بيت الولاية وفي ذلك يقول قائلهم

بيت الولاية قسمت أركانها • ساداتنا فيه من الابدال
 ما بين صمت واعتزال دائم • والجوع والسهو الرغزى العالى

الحرص والبخل وخوف
 الفقر ومن أعظمها فتحا
 الاستبشاش بالدنيا والأخذ
 من عمارتها والسعى لجمع
 حطامها وقد قال عليه
 السلام بعثت الخراب الدنيا
 فن عمرها فليس منى وعن
 طول الأمل يسكون
 التسويف وهو العقيم
 الذى لا يلدخ براقط يقال
 ان أكثر صياح أهل النار
 من سوف فلإتزال المسوف
 يتناقل عن الطاعات
 ويؤخر التوبة عن السبب
 حتى ينزل به الموت فيقول
 ربى لولا أخرتنى إلى أجل
 قريب فاصدق وأكن
 من الصالحين فيقال له ولن
 يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها
 أولم فجر كم ما يتذكر فيه
 من تذكروا كم التذير
 فيخرج من الدنيا بحسرة لا
 آخر لها وندامة لانتهائها
 فقهر يا بنى املك وليكن
 أجلك نصب عينيك وملك
 وراءك وظهرك واستعن على
 ذلك بالاكتنا من ذكرها ذم
 اللذات ومفرق الجاهات
 وتفكر فيما اندرج امامك
 من المعارف والقدرات
 واستشعر قرب الموت فإنه
 أقرب فائب ينتظر وإن
 مستعد له متخوفا هجومه
 في جميع الحالات وقد كان
 رسول الله صلى الله عليه

وقد نظمناها في بيت من آخر النسائية وهو

وكن في طعام والناسم وخلطه * ونطق على حداقتصار وقلة

وفي الزائفة التي مطلعها

يا زائري حين لا واث من البشر * وبالرياضة من صحت ومخنة * مع التخلي عن الاضداد والمهر

ومن آخر العينية أيضا

والنفس رضىها باعتزال دائم * والعصت مع مهر الدجا وتجويع

وقد قال حاتم الأصم رحمه الله تعالى من أراد طريقنا هذا فليوطن نفسه على أربعة ألوان من الموت موت

أبيض وهو الجوع وموت أحمر وهو مجاهدة النفس وموت أخضر وهو طرح الرقاق بعضها إلى بعض

وموت أسود وهو احتمال الأذى من الخلق أو كما قال وقال الجنيد رحمه الله تعالى لا يصلح طريقنا هذا

إلا أقوام كنست بأر واحهم المزابيل أي من تذللهم لله وتواضعهم لعباده وخضوعهم وخشوعهم لعظمته

واعلم ان الصادقين من أهل هذا الطريق قد قتلوا وعزوا حتى صاروا أعز من الكبريت الأحمر حتى قال

بعض الحقةين بقدومهم وخلاوا الأرض منهم وفي كلامه نظر وقد يعبر عما قل وعز وجوده بالمقود والأرض

لا تخلو عن قائم لله بحجبه * وفي الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم

حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك * وفي الحديث الآخر ليجد ابن مريم من أمتي رجالا هم مثل حواريه

وخير أمتهم أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولا تكتمهم يقولون ويستترون عند فساد الزمان ومجوم الفتن وغلبة

الغفلة والأعراض عن الله فمنهم من يعتزل الناس مع الإقامة بين أظهرهم ومنهم من يستتر عنهم بحرفة

ومحوها ومنهم من يخرج إلى البراري والقفار فرارا إلى الله بدينه واحتراز من الفتن والمفتونين قال بعض

العارفين اغتاضح أهل الحق من بين أظهر الناس إلى القفار والبراري لانهم لا يطيقون النظر إلى علماء

السوء الذين هم علماء عند أنفسهم وجهال عند أهل الله تعالى من رجال الحق انتهى ما ذكره بمعنى

فأهل هذه الطريقة أحوص الناس على الاستمرار والتمول والفرار عن الناس خصوصا عند فساد الزمان

وإلى أهل هذه الطائفة الإشارة بمثل قوله عليه الصلاة والسلام كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به

لواقسم على الله لأبره منهم البراهين مالك وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي

يعني بالتقي غني النفس القنوع قال رجل يارسل الله أي الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه

وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره وقال

عليه الصلاة والسلام يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر

بدينه من الفتن وعن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الرياء شرك

ومن عاد أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ان الله يحب من عباده الأبرار الاتقياء الأخفياء الذين اذا طابوا

لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا فلو جهم مصابيح الهدى يخرجون من كل فجرا مظلمة وقال عليه الصلاة

والسلام أغبط الناس عتدي مؤمن خفيف الحماذ ذو حظ من صلاة وكان رزقه كفا قاصد بهر عليه حتى

لقى الله وأحسن عبادة ربه وكان فاضا في الناس عجائب منيته وقيل ترائه وقلت بواكيه وفي مثلها أنشدوا

أخص الناس بالإيمان عبد * خفيف الحماذ مسكنه القفار

له باليسل حظ من صلاة * ومن صوم اذا طلع النهار

وفيه عفة وبه خمول * اليه بالاصابع لا يشار

وقل بالباقيات عليه لما * قضى نجيبا وليس له يسار

(قال) الشيخ الامام عبد الله بن أسعد اليافعي البجلي رحمه الله تعالى في كتابه روض الياحين في

الحكاية الخامسة والاربعين بعد المائة منه روى ان أويسا القرني رضي الله عنه كان يفتات من

المزابيل ويكتمى منها فتجده كتاب على منزلة فقال له أويس كل عابيلك وأنا آكل عابيليني ولا تنجيني

وسلم يقول والذي نفسي

بيده ما رفعت طرفي وظننت

اني أخفضه حتى أقبض

ولا أكل لكمة فظننت اني

أسيغها حتى أغص بهامن

الموت الحديث وربما

ضرب بيده على الحائط

للتيمم فيقال له ان الماء منك

قريب فيقول لا أدري لعلي

لا أبلغه وكان الصديق

رضي الله عنه ينشد

كل امرء مصعب في أهله

والموت أقرب من شر الكفلة

قال حجة الاسلام رحمه الله

اهل ان الموت لا يهجم في

وقت مخصوص وحال

مخصوص وسن مخصوص

ولا بد من هجومه فلا استعداد

له أولى من الاستعداد للدينا

فصل في وأما تناول

الحرام والشبهة فهو ولا محالة

يصرف عن الطاعة ويدعو

إلى المعصية وقد روى

مرفوعا إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم من أكل

الحلال اطاعت جوارحه

شاه أم أبي ومن أكل الحرام

عصت جوارحه شاه أم أبي

وفي الخبر أو الأثر كل

ما شئت فقله تعمل وقال

بعض العارفين ما قطع

الخلق عن الحق وأخرجهم

من دائرة الولاية الأهدم

تفتشهم عن هذه القامة

وأكل الحرام والشبهة وان

فان جزت الصراط فانا خير منسلك والافان خير منى وكان اهلها يقولون هو مجنون واقارب به يستهزئون والصغار به يتولعون وبالحجارة يرمون وفيه اقول

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به ما بين باد وحاضر
تظنهم الجهال جنوا وما هم * جنون سوى حب على القوم ظاهر
سقاوا بكؤس الحب را حمن الهوى * فراحو اسكارى بالحبيب المسامر
يناجونه في ظلمة الليل عندما * به قدخلو منهم اويس بن عامر

(وفي الحديث) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفياء الا خفياء الا بر يا ا الشعثى رؤسهم المغبرة وجوههم الخبيضة بطونهم الذين اذا استمأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا المنعومات لم ينسكحوا وان طابوا لم يفسدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف انساب رجل منهم قال ذلك اويس القرنى قالوا وما اويس القرنى قال اشهل ذوصهو ببعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمه ضارب يدقته الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع عينه على شماله يبكي على نفسه ذوطه رين لا ثوب له مزر بازار صوف ورداه صوف مجهول في اهل الارض معروف في اهل السماء لو اقسام على الله لا يرقسه الا وان تحت منكبها الايسر لمة بيضاء الا وانها اذا كان يوم القيامة قيل للهاد ادخلوا الجنة وقيل لا ويس قف فاشفع فيشفعه الله في مثل ربيعة ومضر يا عمر يا على اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما يغفر الله لكما قال في كذا يطلبانه مشر منين لا يقدر ان عليه فلما كان في آخر السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل اليمن اقمكم اويس فقام شيخ كبير طوبى لله فقال انالاندرى ما اويس ولكن ابن اخ لي يقال له اويس وهو اخ ل ذكرا واقل مالا واوهون امرا من ان ترفعه اليك وانه ليرعى بلنا حقير بين اظهر نافع على عليه عمر كانه لا يريد وقال ابن اخي ك هذ ابحر منما هو قال نعم قال واين يصاب قال باراك عرفات قال فركب عمر وعلى رضى الله عنهما امر ابا اليه الى عرفات فاذا هو قائم يصلى الى شجرة والابل حوله ترحى فشد احمارهما ثم اقبل عليه وقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته تخفف اويس من الصلاة ثم رد عليهم السلام فقالا من الرجل فقال راعي ابل واجر قوم فقالا لسناسا لك عن الرعاية والاجارة ما همك قال عبد الله قالوا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما همك الذى سمعتك به املك قال يا هذان ما تريدان في قالوا وصف لنا النى صلى الله عليه وسلم اويسا القرنى فقد عرفنا الصهوبة والشهولة واخذ جرتا ان قصت منكبها الايسر لمة بيضاء فاورضها لثاقان كانت بك فانت هو فاورض لهما منكبها فاذا لمة قابتدرا يقبلانه وقال ان شهدا نك اويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما اخص باسـتغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم ولكنه فى البر والبحر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد شهر الله لكما على وهو فكما امرى فمن انتما قال على اما هذا فجر امير المؤمنين واما انا فاعلى بن ابي طالب فاستوى اويس قائما وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وانت يا ابن ابي طالب لخرنا كما الله من هذه الامة خير اقالا وانت لخرناك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك حتى ادخل مكة فانتك بنفقة من هطائى وفضل كسوة من ثيابى هذا المكان ميعاد بينى وبينك فقال لا ميعاد بينى وبينك يا امير المؤمنين ولا اراك بعد اليوم قهر فى ما اضع بنفقة ما اضع بالكسوة اما ترى على ازارا من صوف متى ترائى ابلبهم ما اما ترى قد اخذت من رعايتى اربعة دراهم متى ترائى آكلها يا امير المؤمنين ان بين يدي ويدك عقبة كودا لا يجاوزها الا كل ضامر مخف مهزول فاخفر رحمتك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدينه الارض ثم نادى باعلى صوته الاليت عمر لم تلده امه الا ليتها كانت عقيم لم تعالج سمها الا لمن ياخذها بما فيها ولها يعنى الخلافة ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ها هنا حتى آخذنا ها هنا فولى

اطاع فطاعة غير مقبولة لان الله اغما يتقبل من المتقين والله طيب لا يقبل الا طيبا فاهل يا اخى هن تناول الحرام وجوبا وهن تناول الشهوات ورضا وهليك بطاب الحلال فان طلبه فريضة بعد الفريضة فاذا ظفرت به فكل منه قصدا والبس منه قصدا ولا تسرف فان الحلال لا يجتمل السرف اياك والشبع فانه من الحلال مبدأ كل شرف فيكون من الحرام وقد قال عليه السلام ما لابن آدم رعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا يحاله فثلث اطعامه وثلث اشربه وثلث لنفسه والسلام

(فصل) قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون فعليك ايها المؤمن وفقهك الله بالتفرغ لعبادة ربك بقطع ما يقطع عنها من القواطع وصرف ما يصرف عنها من الصوارف والموانع واعلم ان العبادة لا تصح بدون العلم والعلم والعبادة لا ينفعان الا مع الاخلاص فعليك به فانه القطب الذى عليه المدار

عمرنا حية مكة وساق أويس ابله فوفى القوم فاعطاهم اياها وخطى الزاوية وأقبل على العباد حتى لحق
الله تعالى وفي صحيح مسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بأنى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد فمن قرن كان به برص فبرى منه الاموضع
درهم له والدة هو بمبروا قسم على الله لا برة فان استطعت أن يستغفر لك فافعل وساق الحديث الى أن ذكر
اجتماع عمر به وقوله فاستغفرنى فاستغفر له فقال له أين ترى يد قال الكوفة قال ألا كتب لك الى حاملها
قال أكون في غيره الناس أحب الي وهذا بعض الحديث وفي رواية مسلم عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وكان له والدة
وكان به بياض ففروه فليست غفرا لهم قول أويس غيراه الناس هو يقع الغين المحجمة واسكان الباء الموحدة
وبالمدرهم فقراؤهم وصحاله كمهم ومن لا تعرف عينه من أخطاهم وروى عن علقمة بن يزيد رضى الله عنه
قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم أويس القرني ظن أهله انه مجنون فبنوا له بيتا على باب
دارهم وكانت تأتي عليه السنون لا يرون له وجهها وكان طعامه مما يلقطه من النوى فاذا أمسى باه
لا يفطاره فلما ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال في الموسم ايم الناس وهو موافق ما فقال اجلسوا الا
من كان من اليمن فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من أهل مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من
قرن فجلسوا الا رجا لا وكان عم أويس فقال له عمر أقرنى أنت قال نعم قال أتعرف أويسا قال أو تسأل من
ذلك يا أمير المؤمنين فوالله ما فينا أحق ولا أجح ولا أجوع منه فبكى عمر ثم قال بك لابه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشقة فاعته مثل ربيعة ومضر وروى عن عمار بن يوسف الضبي
قال قال رجل لاويس القرني كيف أصبحت قال أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وما تسأل عن حال
رجل اذا أصبح ظن أنه لا يمسي واذا أمسى ظن أنه لا يصبح ان الموت وكراهه لم يدع مؤمن فرحوا ان حق الله
تعالى في مال المسلم لم يدع له في ماله فضة ولا ذهب او ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع مؤمن
صدقا كما مره بالمعروف ويشتون امرضا ويجدون على ذلك اعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني
بالعظام وايم الله لا ادع ان اقوم لله فيهم بحجة ثم اخذنا طر بقى يعنى عشى وخرانق وروى عن هرم بن
حبان رضى الله عنه قال بلغنى حديث أويس ففقدت الكوفة فلم يكن لي هم الا طلبه حتى سقط عليه
جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالثبعت الذي نعت لي فاذا رجل نحيل شديد
الادمة اشعث محلول الرأس مهيب المنظر فسألت عليه فردحلي ونظرتي ومددت يدي لأصالحه فاني اس
يصالحني قلت وفي انقباض أويس رضى الله عنه وما كان عليه فيه من رثا الخال والتوحش والانزعزال
وما نسب اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتدال وغير ذلك من سنائر
الاحوال أظهر دليل ان محاذ ذلك النجوم الفقراء الصادقين ولا مبالاة بآثار من ينكر عليهم بزعم ان
ذلك خلاف السنة ولم يدرا ان السنة العظيمة هي ترك الدنيا والاعراض عن الورى والاقبال على المولى
سجانه وتعالى قال هرم فقلت يرحمك الله يا أويس وغفر لك كيف انت وخنتنى العبرة من حبي اياه
ورفتي عليه لما رأيت من حاله حتى يكيت وبكى قال وأنت لحياءك الله يا هرم بن حبان فكيف أنت يا أخي
من ذلك على قلت الله قال لا اله الا الله سبحانه ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قلت ومن اين عرفت اسمي
وامم ابي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني قال أتبانى العليم الخبير وعرفت روحى وحدثك حتى كنت نفسي
نفسك ان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويحبون ربوح الله وان لم يلبتوا وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم
بهم المنازل قلت حدثني رحمتك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم تكن لي معه محبة باي وامي رسول الله واسكني قدر أيت رجالا رآه وبلغنى من حديثه ولست
أحب ان أتبع على نفسي هذا الباب ان أكون محذورا قاضيا أو مقيما في نفسي شغل شاغل عن الناس
فقلت أى اخي اقرا على آيات من كتاب الله تعالى أسماءها نزل وأوصني بوصية احفظها بعنك فاني

والاصل الذى عليه المعول
وهو كما قال أبو القاسم
القشيري رحمه الله
الاخلاص افراد الحق في
الطاعة بالقصد وهو ان
تقصد بطاعتك التقرب
الى الله دون شئ آخر من
تصنع الخلق أو اكتاب
صحبة عند الناس أو حجة
مدح من الخلق أو معنى من
المعاني سوى التقرب الى
الله قال ويصح أن يقال
الاخلاص تصفية العمل
من ملاحظة الخلق انتهى
وهو القصد في هذا الباب
* (فصل) * واياك والرياء
فانه يحبط العمل ويبطل
الثواب ويوجب المقت والعقاب
وقدمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشرك
الاغفر وفي الحديث الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم أول
خلق الله تصلى بهم النار
ثلاثة رجل قرأ القرآن
ليقال انه قارئ ورجل
استشهد وما قاتل الا ليقال
انه جري ورجل له مال
تصدق منه صدقة ليقال انه
جواد الحديث بعناه والرياء
عبارة عن طلب المنزلة عند
الناس بعمل يتقرب به
الى الله كالصلاة والصيام
فان احسست من نفسك
باز يا فلان تطلب الخلاص
منه بترك العمل فتكون

أحبك في الله فأخذ بيدي فقال أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي وأحق القول
قول ربي وأصدق الحديث حديث ربي ثم قرأ وما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبدين ما خلقتناهما
إلا بالحق إلى قوله العزيز الرحيم فتشوق شهوة وأنا أحسب به قد غشي عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك
حبان ويوشك أن تموت أنت فاما إلى الجنة واما إلى النار ومات أبوك آدم ومات أمك حوى يا ابن حبان
ومات نوح بنى الله ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى كليم الله ونجى الله ومات داود خليفة الله ومات محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء ومات أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أخي
وصدبقي عمر بن الخطاب فقاتله برحمتك الله ان عمر لم يمت قال بلى قد دعاه الى ربي ونبي الى نفسي وانا
وأنت في الموقى ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعى بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتي اياك
كتب الله ونبي المرسلين ونبي صالحى المؤمنين فعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك طرقه عين
نا بعبت وأتذر قولك اذا رجعت اليهم وما نصح الأمة جميعا اياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت
لا تعلم فتدخل النار وادع الى ولتفسدك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني
وجهه في الجنة وادخله على دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا وارضه في الدنيا باليسير واجعله
لما اعطيت من نعمتك من الشاكرين واجزه عنى خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك
بعد اليوم برحمتك الله تطلبني فاني اكراه الشبهة واحب الوحدة لاني كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس
حيا فلا تسأل عنى ولا تطلبني واعلم انك منى على بال وان لم أرك وترني واذا كرتي وادع الى ذنى سأدعوك
واذ كرتك ان شاء الله تعالى فذات هاهنا حتى آخذ انا هاهنا فخرصت ان أمشى معه ساعة فاني على
وفارقت به يبكي وابكي وجعلت أنظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سأنت بعد ذلك وطلبته فلم أجد أحدا
يخبرني عنه وما أتت على جمعة الا وأنا اراه في منامى مرة او مرتين وروى عن اصبيغ رضى الله عنه قال
كان اويس رضى الله عنه اذا أمسى يقول هذه ليلة الركون ويركع حتى يصبح ويقول هذه ليلة السجود
فيسجد حتى يصبح وكان اذا أمسى يتصدق بما في بيته من الطعام والثياب ثم يقول اللهم من مات جوعا
فلا تؤاخذني به ومن مات عريانا فلا تؤاخذني به وروى عن النضر بن شميل رحمه الله تعالى قال كان
اويس يلقط الكس من المذابل فيغسلها فيتصدق ببعضها ويا كل بعضها ويقول اللهم انى ابرأ اليك
من كل كبد جائع وروى عن عبد الله بن سلمة رضى الله عنه غزونا اذ يبجان زمن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه واويس القرني معنا فلما رجعنا مرض عليه ما حملناه فلم يستسك فمات فقلنا فاذا قبر محفور
وماه **مسك** وب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصليت عليه يعني ودفناه ومشيئا قال بعضنا لبعض
لورجعنا فعلمنا قبره فرجعنا فاذا الا قبر ولا أثر وروى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى رضى الله تعالى قال نادى مناد
يوم صفين اوفى القوم اويس القرني فوجى القتل من اصحاب على رضى الله عنه وعنهم اجمعين والله
أعلم انتهى ما ذكره البيهقي رحمه الله تعالى مع حلف يسير وعن ذى النون المصرى رحمه الله قال بينما
انا ببعض سواحل الشام اذا بنا امرأة مقبلت فقلت لها من أين فقالت من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله فقلت لها والى أين فقالت الى اقوام تجباني جنوبهم عن المضاجع فقلت لها صفهم لى فانشأت
تقول

قد أرضيت الشيطان بل
عليك ان تنظر فكل عمل
لا تستطيع ان تعمله الا
حيث يراك الناس كالخ
والجهاد وطلب العلم وصلاة
الجماعة وما جرى مجرى
ذلك فعملك ان تفعله ظاهرا
كما امرك الله وجاهد نفسك
واستعن بالله وأماما لا يكون
من الأعمال بهذه المثابة
كالصيام والقيام والصدقة
والتسلاوة فعليك في مثل
هذه الأعمال بالمباغاة في
كتمانها فان فعلها في السر
افضل مطلقا الا لمن امن
الرباه وأمل الاقتداء وكان
من أهله
فصل في واحذر العجب
فانه من العجبات قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم

قوم هم وهم - بالقة - دعلقت * فالهم هم تسهر الى أحد
فطلب القوم مولا هم وسيدهم * يا حسن مطلبهم لو اجد الصهد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم والذات والولاد
ولا لباس ثوب فائق اتقى * ولا روح مبرور وحل في بلد
فهم رهائن غدران وأرد * وفي الشواهد تلقاهم مع العدد
وقيل للجنيد رحمه الله تعالى ان أباسه بعد الغراز كان كثير التواجد عند وفاته فقال ليس يحب ان تطير

روحه اشتياقا الى الله عز وجل وكان في حالته تلك ينشد هذه الأبيات

جنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المناجات للسمر
أديرق كؤوس المنيا عليهم * فأغفوا عن الدنيا كأغفاه ذى السمر
هم وهم جولة بعهدك * من أهل ود الله كالأنجم الزهر
فأجسادهم في الأرض قتلى بجمه * وأرواحهم في الحب نحو العلاتسرى
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بوس ولا ضر

* وما لحضرت الجنيد رحمه الله الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريري رحمه الله فقال ألك حاجة قال نعم اذا مت
فأغسلني وكفني وصلي علي فبكي الجريري وبكى الناس معه ثم قال الجنيد وحاجة أخرى فقال ما هي فقال
تخذ لأصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتت فبكي
الجريري ثم قال والله لئن فقدنا هاتين العينين لاجتمع منا اثنتان أبدا قال أبو جعفر الغراني فكان
كذلك الأمر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ رضي الله عنه قال الجريري رضي
الله عنه وكان في جوار الجنيد رضي الله عنه مصاب في خربة فقامات الجنيد رحمه الله ودقناه رجعا من
جنازته فقد منا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال لي يا أبا محمد أتراني أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت
ذلك السيد ثم انشأ يقول

ووا أسفي من فراق قوم * هم المصابيح والخصون
والمدن والمزنا والواضي * والخصب والأمن والسكون
ولم تغير لنا الليالي * حتى توفتهم المنون
فككل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

ثم قال فاب هذا ذلك آخر العهد بمرحمة الله عليهم * وقال بعض العلماء رأيت الامام الغزالي رضي الله عنه
في البرية وعليه مرقعة ويده مكاز وركوة فقلت له يا امام أليس التدريس ببغداد أفضل من هذا
فنظر الى شجرة اوراقها مزخرف السعادة في فلك الارادة وظهرت شمس اصول الوصول
تركت هوى ايسلي وسعدى بعزل * وعدت الى مصحوب أول منزلي
ونادت في الأشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فالترني
وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه في وصف رجال الله وخلقه قائم في أرضه من عباده أولئك هم الاقليون
عددا الأهظمون عند الله قدرا بهم يدفع الله عن جمعه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويرزعوها في قلوب
أشباههم هم العلم على حقيقة الامر فاستلنا ما أسست وغره المترفون وأندوا بما استوحش منه
الجاهلون هيجوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالانظر الأعلو واليك خلفاه الله تعالى في بلاده ودعائه
الى دينه هاهنا شوقا الى رؤيتهم انتهى رضي الله تعالى عنه وعنه أجمعين رفته عنا والمسلمين بهم
أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

والصنف الثالث وهم الأمراء والسلاطين والملوك والولاة لا همور المسلمين

عقول في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتحذيرهم

(اعلم) ان الولاة لا بد منهم ولا غنايا للناس عنهم وللولاية أمر خطير والولاة في غاية الخطر فانهم ان قاموا
بما يلزمهم من حق الله فيها وحق عباده وتعجبوا ونصبوا وان ضيعوا ذلك هلكوا وعطبوا وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الحديث وقال عليه الصلاة والسلام اللهم
انك مستخرون على الامارة وانها مستكون ندامة يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام اللهم
من ولي من أمر أمي شيئا فشق عليه فشق عليه ومن ولي من أمر أمي شيئا فرفق بهم فرفق به
وقال عليه الصلاة والسلام ما من وال على الناس الا جبه يوم القيامة مغولة يدها الى عنقه ففكك عدله

العجب يا كل الحسنات كما
تأكل النار الحطب وقال
صلوات الله عليه ثلاث
مهايات شيخ مطاع
وهوى متبسم والعجب المره
بنفسه والعجب عبادته عن
نظر الانسان الى نفسه بعين
التعظيم والى ما صدر منها
بعين الاستحسان وعنه نشأ
الادلال بالعلم والتعظيم
على الناس والرضي من
النفس وهو كما قال ابن
عطاء الله رحمه الله اصل كل
معصية وغفلة وشهوة الرضى
عن النفس انتهى ومن
رضي عن نفسه عمي عن
عيوبها وهى تفلح من
يجعل عيوب نفسه شعرا
وهي الرضى عن كل عيب
كليته

أوأوبقه جورره وقال عليه الصلاة والسلام ليوذن رجال لو أن ذوائبهم معلقة بالثر باولم يلوا من أمر
الناس شياً وقال عليه الصلاة والسلام كم من متخوض في مال الله تعالى بغير حقه النار يوم
القيامة والوحيد الوارد في حق من ولي أمر الناس ثم يأخذ بالعدل والانصاف ويجتنب الظلم
والجور شديد هائل ولذلك زهد فيها المتقون وفر منها المشركون الذين هم من خشية ربهم
مشفقون ومن ابتلى منهم بذلك ولم يجده بداها هنالك كان على غاية من الخوف والاشفاق والتحفظ
والاحتياط حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ما كان عليه من كمال العدل ونهاية الاحتياط
والاحترام من يأخذها بما فيها يعني الامارة ودبت الى أنجومها كغفال الاعلى ولا لى وكان من شدة
خوفه من الاضاعة لشي من أمور المسلمين وحسن النظر فيها الا يشام الاخفان وهو قاعد ويقول ان
غبت بالنهار ضيعت أمور المسلمين وان غبت بالليل ضيعت نفسي فكيف لي بالنوم بين هاتين وكان على
رضي الله عنه اذا اجتمع في بيت مال المسلمين المار دحاهم ففرقه عليهم حتى لا يبقى فيه درهم ثم يأمر
بكنسه ونفخه بالماء ويصلي فيه ويقول كما يشهد على يجمع المال فيه يشهد لي بالصلاة وما لى الأمر
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى سمع في داره بكاء كثير افسأوا عن ذلك فقيل انه خير نساءه وجواريه
بين أن لا يأتين أو الفراق وقال انى قد شغل عنك بما كلفته من القيام بأمر المسلمين فأخترت
الاقامة معه فروى انه لم يغتسل من جنابته مدة خلافته الامر تين وكانت خلافته قريمان سنتين ونصف
وأراد مرة أن يغتسل فأتى بمقمة من ثمار فيها ماء حار وكان برد شديد فسال على أى شى سخنت هذا
الماء فقيل له على مطبخ العامة فأبى أن يغتسل به وأراد أن يغتسل بما بارد فقال له الخادم ان اغتسلت
بهذا الماء البارد أصبح الناس ولا خليفة لهم يعني موت من شدة البرد فقال كيف أصنع وهذا الماء
لا يجلى فقال الخادم تقوم الحطب الذى يوقد به على مثل هذا الماء وتجعله في بيت مال المسلمين فقومه
ورده في بيت المال وسير الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في أمثال ذلك معرفة ومنشرة يطول ذكرها
ولكنه لم يتم ذلك ويثبت على وجهه كيجب وينبغى اللخلفاء الأربعة أبو بكر الصديق وعمر الفاروق
وعثمان الشهيد وعلى المرتضى رضوان الله عليهم وكان مدة خلافتهم هى المدة التى قال فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الأمر يذنب وتورحة ثم يكون خلافة ورحة ثم يكون ما كاعضوا الحديث
وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة فكانت هذه المدة هى مدة الخلفاء الأربعة مضافة
اليها الايام التى استخلف فيها الحسن بن على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى نحو من ستة أشهر
خفت بها الثلاثون سنة من حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن صالح الحسن بن على رضى الله
عنه معاوية بن أبى سفيان ويايع حين رأى مارأى وأبصر الذى أبصر وتم فيه رضى الله عنه ما وعد به
حده رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه حيث قال عليه الصلاة والسلام ان ابني هذا سيد ولعل الله أن
يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فلم يكن في مدة الاسلام من حين توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى أيامنا هذه أيام ولا زمان فيه من العدل والاحسان وامانة الجور والعدوان واقامة الحق والدين
وجهاد الكافرين والمعتمدين تشبه ولا تقارب مدة خلافة الخلفاء الراشدين المهتمدين التى هى الثلاثون
سنة المنصوصة في حديثه عليه أفضل الصلاة والسلام نعم قد سار بنحو من سيرتهم وقرى بما نجاها الخليفة
الصالح عمر بن عبد العزيز بالأموى رحمه الله وليكنها صرف مدة خلافته واتى من الناس ومن أهل بيته
خصوصاً مشقة وتعبا وشدة ومعاناة ومقاساة لان الناس قد بد بهم العهد من زمان العدل واقامة الحق
وذلك من حين صالح الحسن بن على ويايع معاوية ورضى الله عنهم الى أن ولى عمر بن عبد العزيز وذلك نحو
من ستين سنة فاندردت في هذه المدة أكثر سنن العدل والانصاف وظهرت شعائر الظلم والجور ومال
الناس من الصواب فتمس ذلك رصب على عمر بن عبد العزيز رحمه الله اعادتهم وار جا هم الى مثل
ما كان عليه الحال والعهد به من أيام الخلفاء الراشدين أن يدور رضوان الله عليهم أجمعين حتى انه بلغنا

كأن هـ من السخط تبرى
المساويا
﴿فصل﴾ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب
الدينار رأس كل خطيئة فاذا
كان حبهارأس كل خطيئة
واصل كل بلية وأساس كل
رزية ومعدن كل فتنة
ومنبع كل مخنة وهو امر قد
عم في هذا الزمان ضرره
وطار شرره وعظم خطره
واطبق عليه الخالص والعام
وتظاهر الناس به بلا
احتشام كانه لا عار فيه ولا
علا م وقد تممكن من قلوبهم
كل القسكن فأنم لهم
الحرص البالغ على عمارة
الدنيا وجمع الحظام فعدوا
وراحوا بشبه كاتمهم
لا صطباد الشبهان والحرام

ان عمر بن عبد العزيز سأل من بعض عباده الصالحين أن يدهوله بالموت لما اشتد عليه أمر الناس
 وثقل عليه إقامه بالحق والعدل كما ينبغي فتحير الموت والانتقال الى الدار الآخرة التي هي خير وأبقى
 وليس ذلك منه عن جزع وتبرم وإنما كان خوفاً وشفاقاً من أن يستقبله الكارهون لأمر الله تعالى
 وإقامة العدل في عباده من المحبين للجرور والظلم وأكل أموال الناس بالباطل بأمر لا يطاق ويؤل الى فتنة
 واختلاف وفرقة فتخير ما عند الله على ذلك وقد سبقه الى ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله
 وجهه حيث اختلف عليه أهل العراق ورأى منهم ما رأى من التبايع عن نصرته الحق ومجاهدة أهل
 البقي حتى روى انه قال اللهم أرحنى منهم وأرحهم منى ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
 فشد كاهله ما أتى من الامه من الاختلاف والمنازعة فقال له عليه الصلاة والسلام ادع الله عليهم فقال
 على رضى الله عنه اللهم أبدلنى خيرا منهم وأبدلهم شرا منى ولما بلغت ملك الروم وفاة عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله شق عليه ذلك وقال فيه كلاماً حسناً ينثى به عليه وقال في آخره ويمكن لا يبقى أهل الخير
 مع أهل الشر الا قليلاً او كما قال ثم انه لم يكن فيمن استخلف على المسلمين من الخلفاء الأربعة رضى الله
 عنهم وبعده عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من سار بالسيرة المرضية المحمودة المستقيمة لا من يخافه
 ولا من يخاف العباس رضى الله عنه الا أن يخافه كما هو الأصل لا من يخافه ولا من يخافه
 تعظيم ما شانه من بني العباس وبينهم في ذلك تفاوت بعد وتباين بين والى الله العظيم مال الجميع
 وعليه حسابهم وهو عليهم بما يفعله من وسيعهم عما كانوا يعملون وسيعملوا الذين ظلموا أى منقلب
 ينقلبون وحيث قد صارتم هذا أومتعنا على من ولي شياً من أمور المسلمين ان يسير فيهم بسيرة أهل
 العدل والاحسان المجانبين للظلم والعدوان فيتمتعوا على كل من كان منهم حتى يصاعلى ابتغوا رضوان ربه
 ونوابه ومشفقان يحفظه وعقابه ان يكون في سيرته وفي جميع افعاله وأقواله مقتداً ومتمسكاً بما أتته
 الحق والهدى والعدل والانصاف ما وجد الى ذلك سبيلاً باذنه ما يمكنه ويستطيعه من غير ميل الى
 اتباع الهوى وابتعاد الدنيا على العقبى وأقل ذلك أن يكون في سيرته في جميع أمورهم الى ولاية العدل
 والاحسان اقرب وأشبه منه بولاية الجور والطغيان والظلم والعدوان وليكن معترفاً بتقصيره وخائفاً
 مشفقاً على نفسه من تخليطه وتفريطه غير مغتر بربه ولا مجرباً بنفسه ولا طاماً ولا متوهماً ان له قدما مع
 ولا ناله عدل والحق والانصاف فلهه بذلك يتخلص ويجو وان كان النجاة والخلاص من أعدائهم وأهزه
 في حق ولاية هذه الأزمان والاعصار على انه قد يغلب على كثير منهم الاحجاب بأنفسهم والاغتراب بهم
 وان كانت سيرتهم قبيحة وأعمالهم سيئة منكرة وذلك من شؤم تلبس الشيطان عليهم وسوء خداعهم
 وخفى سعيه في هلاكهم فانهم لو شهدوا وتصبر بهم واعترفوا بتخليطهم وانهم لم يقوموا بما يجب عليهم من
 حقهم وحق من استتراهم من عباده وولاهم أمرهم من خلقه لم يجار جوعاً اليه وتابوا عما هم فيه
 واستغفروا ربهم لذنبهم فأقل ما يجب عليهم الاعتراف بالافتراء والتقصير والعزم على التوبة
 منه الى الله تعالى ومن أهم المهمات على من ولي شياً من أمور المسلمين ان يتبصر في الدين ويتعلم ما لا بد
 له من علمه من علوم الايمان وعلوم الاسلام ليعرف ما فرض الله عليه من طاعته وما حرم عليه من
 معصيته وما أوجب عليه سبحانه وتعالى من حق بوبيته في نفسه وفي حق من ولاة أمرهم من عباده فان
 العالم يعرف ذلك ويهدى اليه والمجاهل يصد كل شر واضاعة الوجه ل فيجب بكل واحد وليه برب ورسوله
 الناس وأرباب المراتب منهم أكثر وأقبح لانهم لانفسهم ولغيرهم ثم على الوالى أن يكون من أحرص الناس
 على إقامة فرائض الله تعالى واجتناب محارمه وتعظيم شانه دينه وحرمانه وعليه ان يأمر ربهته بذلك
 ويحثهم عليه فان الله تعالى ما ولاة أمر عباده الا ليقم فيهم دينه وما أمر به من طاعته وحرمانه من معصيته
 وأما ما يدور على الولاية من أمور الدنيا والمعاش فهو تابع لذلك ولا حق به والاصل هو السعي في إقامة
 الدين وأمر الله في عباده وعلى الوالى أن يحصر على ازالة المنكرات ومحو آثارها ولا يمكن أحد من

كان الله قد فرض عليهم
 عمارة الدنيا كما فرض
 الصلاة والصيام ولذلك
 درست معالم الدين وطهنت
 انوار اليقين ونحست ألسنة
 المذكرين وعفيت
 سبيل الهدى واقصمت
 سبيل الردى وهذه والله هي
 الفتنة العجيبه الصماء
 المدلجسة السوداء التي
 لا يجاب فيها من دعا ولا
 يسهم فيها من نادى حتى
 ما أخبر به سيد الانبياء
 اذ يقول لكل أمة فتنة
 وفتنة أمتي المال واسكن
 أمة عجول وعجل أمتي الدينار
 والدرهم معناه والله أعلم
 ان لكل أمة شيا يستغلون
 به من عبادة الله تعالى
 قل الاستغال كما استغلت

التظاهر بها ومن أظهر من ذلك شياؤه أبلغ الزجر وعاقبه أشد العقوبة على حسب ما يقتضيه الشرع الشرىف أو السياسة السلطانية كل ذلك مع أهلهم وفى محلهم وعليه ان يقيم حدود الله على عباده اذا قامت الخجة وصحت بما البينة مثل حد الشرب للخمر والسرقه وغيرهما ولا يتساهل فى ذلك ولا يقصر عنه وفى الحديث حد يعمل به فى الارض خير لاهل الارض من ان يعطر والأربعين صباحا وفى اقامة حد ودالله على المعتدين لها والغريمهم من الزجر عن الباطل والمنكر ما لا مزيد عليه وبذلك تصلح أحوالهم وتحسن طرائقهم وفيه من اخافة الظالمين ورد المعتدين وردع الفاسقين ماتحمد عواقبه وتحسن آثاره قال عثمان ابن عفان رضى الله عنه ان الله يزعج بالسلطان ما لا يزعج بالقرآن أى ان الذين ينعهم القرآن عن محارم الله وهم الذين يبحث لولم يكن سلطان لكان تقواهم لله وخوفهم منه ينعهم من ترك ما عليهم من حق ربه ويرد عنهم عن الوقوع فى ما حرمه عليهم وأخذ ما ليس لهم وأما الكثير من الناس فهم الذين يردهم خوف السلطان عن التعدي وأخذ ما ليس لهم بحق ولولا خوفهم من السيف والسوط ونحوهما لم ينسكوا ولم يرهوا والقصور نظرهم على أمور الدنيا وأحوال المعاش وقد قيل الدين أس والسلطان حارس وما لأس له فهدوم وما لأحارس له فضائع وقيل أيضا الدين والملك تؤمان فم ان كان السلطان الذى هو قائم بالملك عادلا مصليا كانت أخوة ملكه للدين صحيحة مسلمة وان كان السلطان اغار غب فى الملك وتقلده وحرس عليه ليحصل لنفسه الى ياسة والرفعة على الناس وليكون نافذ الامر مسوع الكلمة رغبة فى الدينار شهواتها كانت أخوة الملك الذى هو صاحب للدين غير صحيحة ولا حقيقة بل هى صور ية مجازية وما يتفق ويوقع من الملك الذى هو ذا وصفه فى حفظ أمور الدين وحماية أمور المسلمين وامنهم على أنفسهم وأموالهم فذلك بحكم الاتفاق والتبعية لتوقف استقامة الملك والى ياسة الذى هو يصددها على ذلك وافهم هاهنا قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يؤيد هذا الدين بالبر والفاجر وفى رواية بالرجل الفاجر وفى رواية بأقوام لا خلاق لهم وفى رواية برجال ما هم من أهلهم وأكثر ملوك هذه الازمنة بل وارمنة قد دخلت اغنائتهم الدنيا ونيل الرياسات فيها والتمتع بالشهوات منها وقد ارتبط بقباهم فى ذلك خيرات كثيرة ومصالح دينية ودنيوية من أمن البلاد والعباد وقهر أهل الفساد والبغى والعناد فسبحان الله العظيم الحكيم المدبر العظيم وقد قال هزم من قائل كريم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وفى الآية الأخرى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصاوات ومساجد يزكرفها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لتقوى عزيز وذلك عام فبين نيته الآخرة والدين من المدافعين وفى من ينه الدنيا والى ياسات والشهوات العاجلة الفانية قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بما أهدى سبيلا وأعمالهم وأقوالهم وظواهر أحوالهم تدل على نياتهم وضاهاتهم وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وينبغى للسلطان وفقه الله تعالى ان يكون شفيقا رفيقا فى موضع الرفق ومع من يحسن معه ذلك من الضعفاء والمساكين والمظلومين وذوى الحاجات وأن يكون فيه شىء من الشدة والغلظة على الظالمين والمتعبرين وأهل البغى والتعدي حتى تقوم له الهيبة فى صدورهم وتقميد من خوف السطوة أيدىهم ويكون ذلك كله من الرفق والشدة بقدره فى موضعه ومع أهله وذلك من حسن السياسة فليكن السلطان أصله الله عارفا بطرائقها ومواقفها فعلى حسن السياسة والعلم بهامد اكبرى فى أمور الولايات واستصلاح الرعايا وهى من ثمرات العقول الراجحة والعلوم الغزيرة ولذلك لا يحسنها ويقوم بها كما ينبغى الامن كل فى عمله وعقله وبصيرته وصبره ولذلك لم يوصف به من الملوك والى سلطانين اسلا ما جاهلية الآحاد منهم ولا أفراد قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وذلك بين لا خفاء به وعلى السلطان أصله الله أن يفتح الباب ويسهل الحجاب ليهتمس الوصول اليه لمن أراده ورغب فيه من المتظلمين وذوى الحاجات فم ما أمكنه المباشرة له من ذلك بنفسه باشرة ومالم يمكنه مباشرة لشغل هو أهم منه وأصلح للمسلمين فينبغى له أن يهيم فيه ويستكفى من

بنو امر ائيل بعبادة العجل
 عن عبادة الله تعالى فمن
 الحسن أن تختتم هذه النبذة
 بشىء مما ورد فى ذم الدنيا
 وذم مؤثرها وينبغى أن
 تصدر ذلك بقاعدة يعول
 عليها ويرجع اليها فنقول
 وبالله التوفيق الدين على
 ثلاث طبقات فدنيا فيها
 الثواب وأخرى فيها الحساب
 وثالثة فيها العذاب فأما
 التى فيها الثواب فهى التى
 تصل بواسطتها الى الخير
 وتنجو بواسطتها عن قلع
 الشر وهى مطية المؤمن
 ومزدهة الآخرة وهى
 الكفاف من الحلال وأما
 التى فيها الحساب فهى التى
 لا تشتمغل بسببها عن أداء
 ما أمر ولا ترتكب فى

يشق به في دينه وكفايته من وزرائه ووجوه دولته وعليه أن لا يوسط بينه وبين رعيته ولا يستعمل عليهم الا
 أهل الخير والدين والأمانة والصيانة فان السلطان بوساطته وعماله الذين يكونون بينه وبين الناس فهما
 كانوا اختياراً وأمانةً بلغوا عنه وبلغوا اليه الامور على ما عليه من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان ومهما
 كانوا اشرا راعى من خونة بلغوا اليه الامور على حسب احوالهم ووفق اغراضهم الفاسدة فتلبس
 بسبب ذلك الامور وتضطرب الاحوال وينسب ما يصدر منهم الى السلطان مما يستحقه من اوبساقه فليحترز
 السلطان غاية التحرز ليحفظ تمامية التحفظ من وسائط السوء وعماله السوء وعليه ايده الله تعالى أن
 يظهر من نفسه الرغبة في الخير والطاعة واقامة امر الله في عبادته وسجدة العدل والانصاف وكرهية الظلم
 والجور حتى يتقرب اليه أعوانه والمتصلون به بفعل مثل ذلك واظهار العمل به ويرفعون اليه ما عرفوا منه
 الرغبة فيه وحب القيام به من تلك الخيرات والمبرات فقد قالوا السلطان كالسوق يجلب اليه ما ينفق فيها
 ومعناه انه ان عرف منه الميل الى العمل بالحق والخير أكثر أعوانه من ذلك عنده رتقوا اليه بالمعاونة
 وان عرف منه ضد ذلك كان الامر منهم على وفق ما يناسبه ويتفق عنده وهو الامر قد عرف بالمشاهدة
 والتجربة وفي قريب منه قبيل الناس على دين ملوكهم فمن ظهر له منه من وساطته وعماله حسن
 النصيحة والامانة والكفاية زاد في تقربيه واكثر اكرامه واعلام منزلته ومن ظهر منه غش وخيانة واضاعة
 حذره من ذلك وهدده فان اتزجر والاحط بمنزلته وهزله وابعده فانه لا خير في اهل الغش والخيانة
 والاضاعة بل هم السبب في تخريب الممالك واهلاك الرعايا واجترار الاعداء وليتخذ السلطان ايده
 الله وزيراً فاقلاص الحانها وفي الحديث اذا اراد الله بالامر خير اجعل له وزيراً صالحاً ان نسي ذكره
 وان ذكر اعانه واذا اراد به سوء اجعل له وزيراً غير صالح ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وليحترز والى
 الامر من الظلم فانه اساس الخراب واصل الفساد وسبب الدمار والحوار واذا عرف به وانتشر عنه كرهته
 الرعية ونفرت عنه واحبب زواله وهلاكه وانطلقت السنن ابذمه والدعاء عليه وقال عليه الصلاة والسلام
 خير امرائكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم ويصلون عليكم وشر امرائكم الذين تبغضونهم
 ويبغضونكم وتلعنوهم وتلعنونهم في الحديث ومعنى الصلاة ها هنا الدعاء لهم وقال عليه الصلاة والسلام
 يد الله على الامير المبحر فاذا جاز رفع الله عنه يده وقال تعالى واما القاسم فطون فكانوا لجهنم حطباً
 والقاسم طون هم الجائر واما القاسم فطون فهم أهل العدل والانصاف * وليعلم السلطان اصله الله انه
 لا يحمل له في اموال المسلمين قليل ولا كثير وان الضرائب المخرقة عليهم من الجبايات والمكوس والعشور
 كلها من الظلم الفاحش والجور الشنيع والاموال التي تحمل له ولا هو انه اغاها امور المصالح من الاموال
 التي لا مال لك لها معين ومن مات ولا وارث له وما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية ونحوها واشبه ذلك من
 الاموال وقد ذكر الامام حجة الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب الحلال والحرام من الاحياء وجوه الدخول
 التي منها يكون اموال السلاطين وحصرها في خمسة اقسام وينها فيما نا حسننا وعليه اصله الله أن يحتجب
 الامراف والتبذير حتى لا تذهب الحاجة الى اخذ اموال المسلمين واستلاب مافي ايديهم والله تعالى اغنا
 ملكه وولاه عليهم ليحفظ انفسهم واموالهم ويحرمها عن الظالمين والمعتدين فاذا ظلمهم هو واغضبهم
 مافي ايديهم فمن الذي يحفظ ويردهم الى العدل وقد صار الحافظ معتدياً والحارس مضياً عافلاً حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم وعلى والى الامر اصله الله تعالى ان يحصر كل الحرص على نصرته المظلوم
 والقيام مع الضعيف حتى يأخذ حقه من القوى وليجتهد كل الاجتهاد وان يكون ناهياً عما عليه باذلاً
 وسعاً في حمايتهم والذب عنهم ولا يفسدهم ولا يطعم فيهم ولا يستكثر لهم مافي ايديهم وان يجب لهم ما يجب
 لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر ويحصر كل الحرص على ائصال النفع لهم ودفع الضر
 عنهم فيما يتعلق بامور دينهم وامر معاشهم فان الله تعالى اغناهم لذلك وفي الحديث ايماء والولى ولم يحط
 رعيته بالنصيحة الاحرم الله عليه الجنة الحديث ومهما كان الولى مصلحاً حسن الرعاية جميل السيرة كان

طلبها امر محظورا وهذه
 الدين فيها الحساب الطويل
 وأربابها هم الاغنياء الذين
 يسبقهم الفقراء الى الجنة
 بنصف يوم وهو خمسة ائنة
 عام وأما التي فيها العذاب
 فهي التي تقطع عن أداء
 المسامرات وتوقع في
 ارتكاب المخذورات وهي
 زاد صاحبها الى النار
 ومدرجته الى دار البوار
 واليه الاشارة بما روى
 ان الله يأمر بالانبياء الى
 النار فتقول يا رب اشياهي
 وأتباهي فيقول سبحانه
 وتعالى ألحقوا بها اشياها
 وأتباها فليحفظون بها (واعلم)
 ان طلاب الدنيا على أنواع
 فمنهم من يطلبها على نية صلة
 الأقربين ومواساة المقلين

على الرعية ان يعينوه بالدعاء والشهادة عليه بالخبر ومهما كان مفسداً انحاطاً كان عليهم ان يدعوا له
 بالصلاح والتوفيق للاستقامة وان لا يشغلوا سنتهم بدمه والدعاء عليه فان ذلك يندي في فساده
 واعوجاجه ويعود وبال ذلك عليهم قال الفضيل رحمه الله لو كانت دعوة مستجابة لم اجمعها الا لالمام لان
 الله اذا صلح الامام امن العباد والبلاد وفي بعض الآثار عن الله تعالى انه قال انا الملك وقلوب الملوك
 بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه نعمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك
 وسلوى اطفال قلوبهم عليكم الاثر عنه ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الجور وقيل له أفلا
 نناذبهم يا رسول الله قال لا ما أفاؤا فإفكم الصلاة وقال ان احسنوا فلكم ولهم وان أسأوا فلكم وعليهم
 وفي حديث آخر اذ قال الذي عليه السلام واسألوا الله الذي لكم وانما سمى عليه الصلاة والسلام عن مذايبهم
 رزق اليه من طاعتهم لما يرتقب على تلك من الفتن والابالي العامة التي يكون فيها هلاك الانفس
 والاموال وقيل سلطان غشوم خبير من فتنه تدوم ومن الولايات المحظرة تولى القضاء بين الناس فعلى
 من بلى بذلك ان يتأني ويثبت ويجهتد بين عباد الله بما انزل الله ولا يتبع الهوى فيضله عن سبيل الله وفي
 الحديث من جعل قاضياً فادباً قد ذبح بغير سكين وفي الحديث ايضاً قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض
 قضى بالحق وهو يعلم فوفى الجنة وقاض قضى بالباطل وهو لا يعلم او يعلم فهم في النار فليحفظ القاضي
 ارشده الله فإية الحفظ من الحياطة والمداهنة ومراعاة خواطر الناس وليراقب الله تعالى وحده وليتقض
 بالحق الذي اراد الله فان التمس عليه امر فليثبت حتى تبين له الحق فان استبان والا فليعدل عن القضاء
 في تلك الواقعة الى الصلح الواقعة على التراضي والاختيار من غيرا كراه ولا اجبار وليعلم ان امر القضاء
 خطر مخوف الى الغاية ولذلك حذر منه الأئمة الاعلام من السلف الصالح مثل الامام سفيان الثوري
 والامام أبي حنيفة وأشباهم وعرضوا أنفسهم بسبب الامتناع للضرب والحبس والقراري بالبلاد وذلك
 مشهور ومن سبهم ولم يزل أهل الحزم والاحتياط من أهل العلم يفرقون من تولى القضاء ويحتمنون منه
 أشد الامتناع خوفاً على أنفسهم واحتياطاً لدينهم وقد تولى قاضي القضاة الشيخ الحق السماعيل بن محمد
 الحضرمي البجلي وولى بعض اصهاره قضاة يزيد ثم انه دخل عليه في بعض الأيام فرأى عنده ثياباً لم يكن
 يراها عنده قبل ان يوايه القضاء فقال له من اين لك هذه فقال له من بركتلك يا أبا الذبيح فقال له ذبحني الله
 ان لم اهرلك فعزله وحقاياتهم في مثل ذلك كثيرة مشهورة وفي تحوير القضاء وتحذيرهم قبل شعر

اذ اخان الامير وكاتبه * وقاض الارض داهن في القضاء

فويل للامير وكاتبه * وقاض الارض من قاضي السماء

ويحذر كل الحذر من قبول الرشوة على الاحكام فان ذلك من اعظم الآثام وقد اعن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الراشي والمرتشى والرائشي هو الساعي بينهما ومن الولايات المحظرة التولى على اموال الايتام
 واشباههم من الاوقاف والصدقات قال عليه الصلاة والسلام لا يذر رضى الله عنه يا ابا زرارى اراك
 ضعيفاً وانى احب لك ما احب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقد هد عليه الصلاة والسلام
 اكل مال اليتيم من الكبائر الموبقات وقال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقال تعالى
 ان الذين يأتون اموال اليتيم ظلماً غلباً يكونون في بطونهم ناراً وسيلون سعيهم او اما الاوقاف
 والصدقات فينبغي للشفيق على دينه ان يتباعد عنهم وان لا يتولى على شئ منها فان بلى بشئ من ذلك
 فليقت الله فيه وليبالغ في حفظها وحسن القيام والنظر عليها اولاً ثم بصرفها في مصارفها ويضـهـهـا في
 مواضعها فانه قد بدأ ثم من المتولين لحوال الاوقاف والصدقات من لا يتحون فيها ولا يأخذ منها شيئاً ولكنه
 يضيـهـهـا ولا يحسن الحفظ لها لا يد في ذلك مع الامانة من حسن الحفظ والكفاية فالضيم والخائن سيان
 في الاثم والتعدى ثم ان الوالى المتصف بالعدل والاحسان السائر في رعيته بالسيرة الحسنة المرضية عند
 الله سبحانه وفي حسن قيامه بذلك من الله الثواب العظيم والجزاء الكريم فليعلم في ذلك لينة وليعلم فيها

وهذا بعد من الامهية وله
 ثواب ان وافق عمله نيتته
 واكنه لاحكامه عنده لان
 الحكم لا يطلب امرا
 لا يدري ماذا يكون الحال
 عند حصوله وليتقض
 بطلبها على هذه النية بقصة
 تعلية المشار اليه في قوله
 تعالى ومنهم من عاهد الله
 ان لا ياتوا من فضله لنصدقن
 الآيات وكم من طالب نيتته
 نيل الشهوات والتمتع
 بالذات وهذا بعد في جملة
 اليه اثم ويدخل في حيز
 الانعام والى نوهه الاشارة
 بقوله تعالى ام تحسب ان
 اكثرهم يسمعون او يعقلون
 انهم الا كالانعام بل هم
 اضل سبيلاً وكم من طالب
 يطلب الدنيا ليفاخر بها

صاير محتسب بالوجه الله تعالى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعه يظلمهم الله في ظله يوم لا نلظ
الاظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله الحديث وقال عليه السلام من اجل الله تعالى اجل لذي
الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجاني عنه والسلطان المقسط وقال عليه السلام يوم من سلطان
عادل أفضل من عبادة ستين سنة وقال عليه السلام السلطان ظل الله في أرضه يأوي اليه المظلومون
وقال عليه السلام المقسطون على منابر من نور يوم القيامة الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا
وقال عليه السلام ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وأما اذا جار الامام
وظلم فإنه بأشر المنازل وأسوأ الأحوال وعليه يتضاعف العقاب والعذاب بعدد من ظلمهم من خلق الله
واضع حقوقهم وأهمل أمورهم ولم يمنع بعضهم من ظلم بعض الى غير ذلك من الذنوب التي يتعرض لها
ولاة السوء وامراء الجور وقد قال عليه السلام هذا الأمر في قرينش ما اذا السه تر حوارحوا واذا حكموا
عدلوا في لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
عليه السلام يجاه بالامام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفعلون عليه فيقال له سدر كمان أركان
جهنم وقال عليه السلام انه سيكون من بعدى أمراء من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني
واست منه وليس يوارده على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأمانته وهو
وارده على الحوض فاذا كان هذا حال من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم في الشر فكيف يكون حال
هؤلاء الأمراء في أنفسهم زعد ذل الله من البلاه ونسأله العافية في الدنيا والآخرة وأن يجعلنا من أهل
العدل والاحسان العاملين بطاعته وما يرضيه في السر والاعلان (واعلم) انه يجب ويتعين على من ولي
أمر من أمور المسلمين أن يعدل فيمن ولاه الله أمرهم وأن يسمع لهم فكذلك يجب على كل أحد أن يعدل في
رعيته الخاصة به من أهله وأولاده وما ملكت يمينه وقد قال عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم
مسئول من رعيته وقد ورد ان الانسان يكتب جبارا وما يملك الأهل بيته أي فيمور عليهم وورد أيضا
ان أهل الانسان وولده يتعلقون به يوم القيامة فيقولون يا ربنا خذنا حقتنا منه فإنه لم يعر فناما يجب
علينا من حقه فعليه أن يعلم ما يلزمهم من طاعة الله وقرائنه واجتناب محارمه ويحلمهم على القيام
بذلك فعلا وتر كونه ان لا يظلمهم حقه وقوم التي جعلها الله عليهم لهم وان لا يمكن بعضهم من ظلم بعض
ويأخذ للظلم منهم من ظالمه وأما المملوك فعليه أن يقوم له بطعامه وسكوته وان لا يكفه من العمل
والخدمة ما لا يطيق وان لا يضربه ولا يشقه بغير حق فإنه ان فعل ذلك اقتصر له منه يوم القيامة كما وردت
بذلك الاخبار وان كان في ملكه شيء من اليهاتم وجب عليه ان يتعهد به ويحسن النظر عليه في علفه وسقيه
وتحوز ذلك يتولى ذلك بنفسه أو بولييه من يثق به من أولاده وخدمه وفي الحديث اتقوا الله في هذه اليهاتم
اركبوها ما سألها أو كما قال ورد في الخبر ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها حتى ماتت لاهي أطمعها
وسقها ولاهي تركها تاكل من حشاش الأرض وبالله التوفيق والاغاثة وعليه التكلان ولا حول
ولا قوة الا بالله تبارك وتعالى

ويكثر بها ويباهي بها وهو
معدود من الحقاة المغرورين
بل من الهالكين المنبورين
وقد علم كل أناس مشربهم
وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون فإنه يخرج يا أخي
لنفسك وإياك أن تغشها
فمدحى أمر ائمن من نيتك
فتكون قد جعت بين
الافلاس والدعوى فتخسر
الدنيا والآخرة ذلك هو
الحسران المبين اذا تقرر
هذا فنشرع في الخاتمة
ونقول خاتمة تحتوي على
آيات من كتاب الله وأخبار
من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وآثار من حكمة
أولياء الله تدل على حقارة
الدنيا وضرعة زوالها وعلى
حقارة من اغتر بها وركن

الصنف الرابع وهم التجار والزراع والصناع والمخترقون وأشباههم من المباشرين لأحوال
المعاش والمشغولين بالسعي له وبعض هذه الأشياء تعد في فروض من الكفايات المعاشية
والمعادية سيما ما هو منها عبادة الأصول كالزراعة والحياكة ونحوهما

القول في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبههم وتحذيرهم قال الله تبارك وتعالى ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا
لكم فيها معاشا قليلا ما تشكرون وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات الآية فسعى الانسان على نفسه وعلى من يلزمه السعي عليه من أهل وولادته طلب الحلال
مأمورا به وفي الحديث طلب الحلال فرضة بعد الفريضة وفيه أيضا من أمسى كالأمن عمل الحلال
أمسى مغفورا له وفي الخبر أن الله يحب المؤمن المحترف ويغضب السهمل الذي لاهو في عمل

الدنيا ولا في الآخرة وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على نفسه لكفها من مسئلة
الناس وعلى أهله وأولاده الضعفاء كالجاهدين في سبيل الله وفي الحديث التاجر الصدوق يحشر مع
الذبيين والصدوقين ولكن على التاجر في تجارته والصانع في صناعته وظائف بلزمه القيام بما افترضه
واما ندباً متناً كذا فاقول ذلك ان يتعلم من العلم ما يعرف به ما فرض الله عليه ونذبه اليه في تجارته أو حرفته
وصناعته والواقع في الحرامات والشبهات وصار بذلك في سبيل الشيطان وليس في سبيل الرحمن
فعلى التاجر ان يتعلم من أحكام البيع والشراء والزبا والسلم والقرض والرهن والاجارات ونحوها
والمعاملات التي تقع له كثيرا لا يبلغه من علمه ولا يباشر شأنا من المعاملات حتى يعلم حكم الله فيه وكذلك
يجب على الصانع والمخترع ان يتعلم حكم الله في صناعته وحرفته وما يجب عليه فيها من النصيحة للمسلمين
والانتمرو في الحرج وليجتنب الكذب والخلف في الوعد فانه قد ورد في الحديث لا تاجر من لا والله وبلا والله
ويؤيل للمخترع من غدبه مدغذ وعما يندب ويتأ كد على التاجر والمخترع اصلاح النية فيما يباشره ونه
ويتعاطونه من أسباب التجارات والصناعات وأن تكون نياتهم في ذلك العفاف وتخصيل الكفاف
وكف النفس عن مسئلة الناس والنشوق الى ما بأيديهم والقيام بما يلزمهم القيام بهم من الأهل
والاولاد ونحوهم ليكونوا هم هذه النيات من العاملين بطاعة الله تعالى والساعي في ابتغاء مرضاته وثوابه
وأن يقصدوا مع ذلك صلة الارحام والصدقة على الفقراء والمحتاجين واهانة الضعفاء والمساكين بما فضل
عن حاجاتهم ومناجات من يلزمهم القيام بهم فنية المؤمن خير من عمله وقد يبلغ النية اذا صلحت ما لا يبلغه
بالاعمال والنية تيسر على كل أحد الا كبر مؤثرة فيها والاعمال قد تيسر القيام بها في بعض الأحيان
فان نوى التاجر والمخترع بتجارته وحرفته اهانة المسلمين وتسهيل الوصول الى الاشياء التي هو بسبيلها
وساع فيها لم يحصل من ثواب وان كان اغما عظيم ذلك بقابله ومعاوضة منهم فان فضل الله واسع وكرامه
فائض ومن المهم المتعين على أهل التجارات والصناعات ان لا يشغلوا بها عن اقامة الصلاة المفروضة
بميت يجزونها عن اوقاتها او يصلونها باستجمال واستهجاز يحصل به اخلال بما يجب من اتمام ركوع أو
سجود ونحوهما من اركانها فان البعض منهم قد تحمله شدة الحرص على معرفة العود الى تجاراتهم
وصناعاتهم على مثل ذلك وهو من الحرامات المحظورة في الدين بل ومن المتأ كدهم ان لا يؤخروا
الصلوات عن اوائل اوقاتها وعن فلهما في الجماعات فان ذلك كله أي تأخير الصلوات عن اوائل الاوقات
وتعويت الجماعات من الحسرة في الدين الذي لا تقبله الدنيا كلها الواعظين أحدهم وان لا يقصر وافي
رواتب الصلوات ووظائف الخيرات وتوافل العبادات التي تمكثهم المداومة عليها وان يكون أحدهم في
حين مباشرة تجارته أو صناعته تاليا للقرآن او ذا كرامته لا يشغله عن ذلك الامرهم ليس اللهو
واللغو والاسهت غرق بحديث الدنيا وان الجمع بين التلاوة للقرآن والذكر بين مباشرة أسباب التجارة
والصناعة يمكن ومتيسر في أكثر الاحوال والكثير من المن وفقه الله تعالى وأهمه أمر دينه واحوال آخرته
ومعاده ومن الواجب المتأ كد على أهل التجارات والحرف والصناعات اجتناب الكذب والغش في
تجاراتهم وصناعاتهم فقد قال صلوات الله وسلامه عليه من غشنا فليس منا حين رأى الصبرة من الطعام
وادخل يده الشريرة فمها فاصابت بللا فقال يا صاحب الطعام ما هذا فقال اصابتها السهارة يا رسول الله
يعني المظرف قال هلا جعلته ظاهرا ينظره الناس من غشنا فليس منا ومن الكذب الشديد التحريم على
التجار والصناعات ان يقول أحدهم بكذ واعطيت به كذا وهو كاذب يخدع بذلك أهله المسلم ويغشه
فربما صدقة الآخذ منه ثقة فيظلمه ويأ كل ماله بالباطل وعليهم ان لا يكتر والخلف بالله على سلعهم
وصناعاتهم وان كانوا في ذلك صادقين فان الله أعز وأجل من ان يخلف بأهله على أمر من أمور الدنيا وأما
الحلف بالله تعالى مع الكذب والغش وذلك من الكبر وفي الحديث ان الله يبغض البياع الخلف وان
الذي يخلف بالله فاجرا ابروج بذلك متاعه أحد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا

الى محالها وتحملي على الزهد
في الدنيا من نظر فيها وكان
له قلب أو ألقى السمع وهو
شاهد قال الله تعالى
وقوله الحق وكلامه الصدق
انما مثل الحياة الدنيا
كما أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض
عما با كل الناس والانعام
حتى اذا أخذت الارض
زخرفها وازينت وظن
أهلها انهم قادرون عليها
أناها أمر نالها الاؤها ارا
لجعلناها حصيدا كأن لم
نغن بالامس كذلك فصل
الآيات لقوم يتفكرون
وقال تعالى انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم
أيهم أحسن عملا وانا
لجاعلون ما عليها صعيذا

يزكيهم ولهم عذاب أليم وقال عليه الصلاة والسلام اليمن منفةة للسلعة لمحقة البركة وفي رواية للكسب
وقال عليه السلام البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وينا بورك لهما وان كذبا وكما تحقت بركة بيعهما
فعل اهل التجارات والصناعات ان يبيئوا ما فيهم من العيوب التي لا يعرف الا بتعريفهم وبيئهم فان لم
يبئوا فقد غشوا وظلموا وهما اماما ملوا من لا يحسن المعاملة لغباوته وضعفه فعليهم ان ينظر واله وبيئ الغواله
في النصيحة ويعاملوه معاملة من يحسن المعاملة من اهل الخدق والمعرفة بامور ذلك المتبايع الذي يرغب
فيه ذلك الضعيف الذي لا يحسن لا يسهم الا ذلك ولا يسلموا من مخط الله الابه ولا يجعلوا ذلك الضعيف
الذي لا يحسن فرصة ينتهز ونها وغفيمه يقتفونها كما يقع في ذلك من لا يخشى الله ولا يتقيه من الصناعات
والتجار ويحذر التجار كل الخدق من تطفيف السكيل ويحس الميزان فان ذلك من المحرمات الشنيعة قال
الله تعالى ويل للطففين الذين اذا اكتابوا على الناس يستوفون واذ كالوهم اووزونوهم يحسرون الى قوله
تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال عليه السلام يامعشر التجار انكم وابتتم امر اهلكم فيه الاعم من
قبلكم المكيال والميزان او كما قال عليه السلام وكان بعض السلف اذا وزن لغيره ارجح حبة واذ وزن
لنفسه نقص حبة اي من النقد وكان يقول لا أستري الويل من الله حجة و ليحذر التاجر من الاحتكار
ومن ترويج النقد الزائف على الناس ومن المعاملات الباطلة والبيع المكرهه فان ذلك ان نفعه في
دينياه فانه سوف يضره في دينه و آخرته ضرر اعظم مما تخم انه يؤل به في دينياه الى الحق والملاك وسوء
العواقب في جميع احواله فاما الاحتكار فهو ان يشتري الطعام ونحوه في حين حاجة الناس اليه بثية
الا دخاره الى حين يغلا ووردان المحتكر ملعون والجالب مرزوق وهو الذي يشتري لبييع في وقته وينتفع
بربح يسير ووردان من احتسك الطعام اربعين يوما تخم تصدق به لم يكن تصدقه ككفارة لاثم احتسكاه
ووردان المحتكر ينحسرون مع قملة النفوس وقد احرق امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه طعام المحتكر واما ترويج النقد الزائف فهو من الغش المحرم والخذاع المحظور في الدين الا ان
يكون هو النقد الذي يتعامل الناس عليه في البلده فهو ان غش من نحاس ونحوه فيجوز المعاملة عليه مهما
كان هو النقد الرائج في البلده ولكن متى خالفه البعض منه بزادة الغش فيه او بكونه نحاسا خالصا لم يجز
له ان يروجه على الناس ويدخله في جملة النقد الذي يتعاملون عليه فان ذلك منه غشوا وخذاعة وعلى من
وقع اليه شيء من النقد الذي هذه صفته ان يتلفه بان يلقه في بئر ونحو ذلك من وجوه الاتلاف او يذهب به
الى من يستخلص مقدار الفضة منه وما بقي من النحاس ونحوه يكون له قيمة على قدره واما الذي يكون في
اصله نحاسا خالصا فلا يدخله بين الدراهم التي تكون فيها الفضة مما يتعامل عليه الناس فان فعل ذلك
فقد غش وخذع وما يجدهون الا انفسهم وما يشعرون به واما المعاملات الباطلة فاقبحها ارا الحشها المعاملة
بالربا فان المعامل به متعرض للحرب اقله ورسوله كما قال عزم من قائل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بجرم من الله ورسوله وقال تعالى الذين يأكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الى قوله تعالى يحق الله الربا ويربي الصدقات والله
لا يحب كل كفار أثيم وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الربا وموكله وكتابه وشاهده وقال عليه
السلام الربا بضع وسبعون شعبة اذناها مثل ان يأتي الرجل امه الحديث وما ورد في الربا من التشديد
والتغليظ كثير منتشر والربا من السكائر وحيلة القول فيه انه لا يجعل يبيع النقد بالنقد ولا الطعام بالطعام
الذي هو نوعه الا يدا بيدسوا بسواه فان اختلف النوع كالذهب بالفضة والحنطة بالذرة جازت المفاضلة
ووجب التفاضل في الحال من غير تأخير ولا نسبة والحيلة في الربا من الربا هو وقد قال كثير من العلماء
بعدم جوازها وانها لا تقيد بشيء أسوى زيادة المقت والمخط وخشية الاحتيال على الله في استحلال ما حرمه
بغير حجة ولا وجه مسوغ ومنهم من قال يجوزها بالنسبة الى احكام الدين ادون احكام الآخرة وهذا أيضا
شديد لمن تأمله فان احكام الدنيا قد تناط من حيث الظواهر بامور قرينة مع كونها في الباطن وبالنسبة

جزا وقال تعالى ولا تمدن
عينك الى مائة تعنابه أزواجاً
منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وأبقى وقال تعالى
من كان يريد حرث الآخرة
نزله في جزئه ومن كان يريد
حرث الدنيا وثوته منها وماله
في الآخرة من نصيب وقال
تعالى انما الحياة الدنيا
لعب وهو وزينة وتناثر
بينكم وتناثر في الاموال
والاولاد لكم مثل غيث
أحجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفي الآخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور وقال تعالى فاما
من طغى وآثر الحياة الدنيا

الى امور الآخرة من الامور الهائلة المسخطة لله تعالى الموجبة لفته وشده عقابه وانظر الى حال المنافق
الذي يظهر الايمان ويظهر الكفر كيف تحرى اموره الظاهرة كلها على مثل امور المؤمنين ثم يكون
في الآخرة أسوأ حالا وأشد عذابا من الكافرين الذين اظهروا الكفر وذلك لخداسته لله واحتماله عليه
فلا يامن المحتمل بالحيل التي يستعملها ما حرم الله عليه أن يكون أسوأ حالا عن تعاطى ذلك المحرم ظاهرا
من غير احتمال فعل الله أن يتجاوز عنه أو يوقفه للتوبة وأما هذا المحتمل فغنى يتوب من شئ يجرى أنه
ليس يذنب ولا يحرم عليه وذلك من أعظم مكاييد الشيطان يوقع الانسان في بعض مساخط الله ثم يوجهه
ويبلس عليه بأن ذلك من الطاهات أو من المباحات فليحذر المسلم من أمثال ذلك وليحذر من غرور
الشيطان فإنه من اتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا بعددهم وعينهم وما بعددهم
الشيطان الا غرورا فالمحتمل في استحلال الر بالذي حرمه الله عليه بنذر أو قرار ونحو ذلك وهو يعلم من
باطنه انه لم يقصد بذلك النذر والاقرار الاليجيزه في الظاهر على من لا يعلم بالباطن من المخلوقين مغرور
مخادع لله القوى الظاهر الذي لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء والذي يكتب لهؤلاء المحتالين
والذي يشهد لهم بذلك هم علماء ابوابن امورهم وغلب على ظنهم قصد ذلك بقرائن احوالهم شر كآؤهم
في باطلهم وغرورهم وما يرتب على ذلك من التعرض لعقاب الله وعدا به وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون ثم اعلم ان مداخل الر باكثرية وعلى التاجر أن يتعلم من ذلك ما يكثر وقوعه ويكثر تعاطى
الناس له وما أسكل عليه به ذلك سأل عنه أهل العلم الذين يخشون الله وينفقونه دون العلماء المترخصين
المأثورين الآخذين من العلم بظواهرها اكثرها لا يصح ولا يستقيم عند العلماء بكتاب الله وسنة رسوله وسير
السلف الصالح (واعلم) أن الر باوشبهه من المعاملات الفاسدة قدمت في هذا الزمان ونفت حدود دخل
فيها الخاص والعام الامن حفظه الله وقليل ما هم وهذا شئ قد وعد به الصادق الأمين صلوات الله عليه
وسلامه فإنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد الا كل الر با فان لم يأكله أصابه من غيابه الحديث
ثم ينبغى للتاجر ان يأخذ في جميع معاملاته بالعدل والاحسان الذين أمر الله بهم في قوله تبارك وتعالى
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية أما العدل فباجتناب الظلم والغش وكتمان العيوب وبخس المسكيات
والميزان وسائر ما يحرم عليه في بيعه وشراؤه مع القيام بما يجب عليه من النصيحة والأمانة والوفاء. وأما
الاحسان فبأن يأخذ بالفضل والبر والمعروف من اقالة النادم ببعته بعدل وم البيع فقد قال عليه
السلام من أقال ناد ما صدقته أقال الله عشرته وان يكون سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا قضى
سمحا اذا اقتضى قال عليه السلام رحم الله عبدا سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا قضى سمحا الى
اقتضى وان يقدم بالربح اليسير سيما مع صدقه وقربيه والضعفاء من عباد الله من الفقراء والمساكين وان
يكثر من الصدقات واصطناع المعروف ويغتنم ذلك مادام يمكنه ويستطيعه وللسلف الصالح المباشرين
بلاسباب سير حسنة ومعروفة في ذلك ذكر الامام الغزالي منها نبذة سالمة في كتاب آداب السكسب
والمعاش من الاحياء وعلى الصانع والمختر ان يأخذ بنحو ذلك من العدل والاحسان في صناعته وحرفته
من اجتناب الظلم والغش والأخذ بالنصيحة والأمانة والصدق والوفاء وما شا كل ذلك من أفعال أهل
التقوى والاحسان الذين أخبر الله تعالى في كتابه بأنه معهم حيث يقول ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وينبغى للتجار والصناع اذا عاملهم من لا يحسن المعاملة لغباوة أو حاجة شديدة ان لا يفتنهموه
و يخبئوه بل ينظر والله الاصطح ويقدر وان يحسن المعاملة والنظر لنفسه وكونه من أعرف الناس بها
في عامومه على ذلك التقدير والوفاء في بأس وحرص وكما انابه من مؤثر الدنيا على الآخرة وعن لا يجب
لأخيه المسلم كما يجب لنفسه وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يؤمن أحدكم حتى لا يحب لأخيه ما يحب
لنفسه و بلغنا من بعض السلف الصالح رضوان الله عليهم م أجهين انه كان يبيع حلالا قيمة البعض كل
واحدة منها ألف درهم وقيمة البعض منها كل واحدة خمسمائة درهم فاتفق انه قام من دكله وخلف فيه

فان الخبيم هي الدأوى
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله
وعالم ومعلم فلو كانت
الدنيا ترن عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ماء الدنيا حيفة
قدرة ان الله تعالى جعل
ما يخرج من ابن آدم مثل
للدنيا ما الدنيا في الآخرة
الامثل ما يضيع أحدكم
أصبغه في التيم فينظر بماذا
يرجع ليؤت كل أحد
يوم القيامة انه ما أعطى
من الدنيا كان قوتا ان بين
أيديكم عقبة كودا لا يجوزها
الا الخفقون وقال رجل هل
أنا من الخفقين يا رسول الله
فقال هل عندك قوت يومك

ولداخيه فجاء اعرابي يطلب حلة فعرض عليه من التي قيمتها خمسمائة درهم فاشترها منه بألف درهم
وأعطاه الدرهم وأخذ الحلة ومضى فوجد الرجل الصالح صاحب الدكان في طريقه والحلة معه فقال بكم
أخذت هذه فقال له بألف درهم قال له انما قيمتها خمسمائة فقال له قدر ضيت فقال وان رضيت فانا ترضى
ولكن ارجع معي فاما ان تأخذ من التي قيمتها ألف بدرهمك واما ان تأخذ خمسمائة وهذه الحلة التي قد
أخذت والاخذ بدرهمك ودع لنا حلا فانطلق معه وأخذ خمسمائة درهم والحلة التي قد أخذها أولا
وعن السري السقطي رحمه الله انه أخذ أيا ما كان يتجر شيئا من اللوز يستين دينار او كتب عليه الربح ثلاثة
دينير فمكث أيا ما قلائل ثم جاءه الدلال ليأخذ منه اللوز وقال له بكم فقال بثلاثة وسبعين دينارا فقال له
الدلال قد صارت قيمته في هذا الحين تسعون دينارا فقال السري اني قد نويت أن لا أربح فيه الا ثلاثة
دينار وقال الدلال اني قد صادت الله أن لا أغش أحدا ولا أغبن مسلما فامتنع السري من البيع وامتنع
الآخر من الشراء وحكاياتهم في نحو ذلك كثيرة وذكروا الامام الغزالي رحمه الله منها طرفا صا الحواها تان
المساكين تان من جملة ما ذكره وهو لا ورأى شيئا بهم من العاملين في دينهم لا خرمهم والزيادة في دينهم
وحسناتهم قال الله تعالى فيهم رجال لا نلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة واتوا الزكاة يخافون
يوم ما تنقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير
حساب وقد قال عليه الصلاة والسلام التاجر الا من الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة ورأى الزارع
وأهل الحرت المشغولون بذلك فانهم على خير من ربهم وسبى لأحوال معاشهم اذا أكلوا في ذلك نياتهم
واقوالهم ربهم ولم يشتغلوا بما هم فيه من ذلك عن اقامة صلواتهم واجتناب ما حرم الله عليهم من المعاملات
المحظورة عليهم في دينهم من الزنا ونحوه فان الزارعين كثير ما يأخذون بالمعاملة التي لا تصح تجوزهم الى
فذلك حضور الحاجة في اقامة أنفسهم وعيالهم ومؤزراتهم ثم ان الذي يحصل لهم من الزرائع لا يحضر الا
بعد وقت متراخ لأن حين الحصاد يتأخر مدة من حين اقامة الزرائع وحاجة الزارع حاضرة الى المون التي يقيم
بها أمر زراعتهم من البذر وغيره فيرجعون الى أهل التجارات ونحوهم يطلبون منهم ما يحتاجون اليه الى
أجل تحضرهم فيه فوا تزرعهم فلا يعطونهم الا بال بالحرم حوصا على أرباب الدنيا وزيادتهم او منافعها
التي تضرهم في دينهم وآخرتهم فيترك المعطى والأخذ في الحرام والآثام والانتهاك والاقصام للربا
الذي هو من السكائر الموبقات وان كان الأخذ عن ضرورة أو حاجة شديدة أعذر من المعطى له اطلب الربح
والزيادة من تلك الاغراض الخبيثة التي ربحها خسران وزيادتهم ناقصان قال الله تعالى يحق الله الربا
ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم وفي البيع نسبة الى أجل وفي عقد السلم بشر وطه مندوحة
وسعة عن الأخذ بهذا الزا بالمحظور والمذموم وعن حبله التي قد قال فيها ما قيل وفق ما قد تقدم قريبا وليكن
الزارع طيب النفس محتسبا بالثواب من الله فيها يصاب به في زرعه من نقص أرقه وما يابا كاه ذوك بد
رطوبة من آدمي أو بهيمة أو طائر فان ذلك في صحائفه وموازين حسناته مهما احتسبه وأراد به وجهه وما
هئمه من حسن الأجر وعظيم الثواب قال عليه الصلاة والسلام في كل كبد رطوبة أجر وقد ورد في ذلك
الاخبار ويجرص على اخراج الزكاة من زرعه مهما وجبت عليه وليفرقها على مستحقها من الفقراء
والمساكين وبقية الاصناف الموجودين الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز بحيث يقول سبحانه وتعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وليجمعهم بها ان اتسع لهم القدر الذي يجزىه والا فلا يضر جمعها عنهم
ورود على آرباب الثمار والمواشي والنقود من الذهب والفضة والتجارات ان يجزى حواز كواتهم التي
أوجبها الله عليهم في أوقاتها وان يفرقها على المستحقين لها الذين سهاهم الله في كتابه وان يقصدوا بذلك
امتثال أمر الله وابتغاء وجهه نوابه الذي وعدهم به في الآخرة ولا يقصر واعن ذلك ولا يتساهلوا فيه بترك
الاخراج وأساو العباد بالله أو باخراج البعض منها أو باعطائهم غير أهلها فكل ذلك من الآثام

قال نعم قال هل عندك قوت
غدا قال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان
عندك قوت غدا لم تكن من
النجفين وقال عليه الصلاة
والسلام الدنيا حلوة خضرة
وان الله مستخلفكم فيها
فما ظر كيف تعملون
واقوا الدنيا واقوا النساء
فوالله ما الفقر أخشى عليكم
انما أخشى ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من
كان قبلكم فتنافسوها كما
تنافسوها فهلككم كما
هلككم انما أخاف
عليكم بعدى ما يقع لكم من
زينة الدنيا وزهرتها
احذروا فانها أسحر من
هاروت وماروت الدنيا
مجن المؤمن وجنة الكافر

والمحظورات

والخطورات المتعرضة لهم في سخط الله وسخط رسوله فان تقاوتوا في ذلك بحسب ما وقعوا فيه من تلك المهالك فان المقصر في الاجراع رأس الله عظيم وعصيانه لله فاحش فظيع وقد قرن الله بين الصلاة والزكاة في غير موضع في كتابه العزيز وقائل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الا هراب الذين منهوا الزكاة وقال رضي الله عنه لا فأتان من فرق بين الزكاة والصلاة ولو من عوني عنهما فأرقال صقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقانتم عليه وقد ورد في السنة المطهرة في مانى الزكاة تشديدات هائلة وعقوبات عظيمة لا يطول بذكرها وهي معرفة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي منع الزكاة مضار جلة أيضا قال عليه السلام ما خالطت الزكاة مالا الا محنته وما هلك مال في يدي ولا في بحر الا بئع الزكاة وقال عليه السلام حصنوا أموالكم بالزكاة وادوا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء وعلى أهل التجارات والزراعات وغيرهم من أهل الاموال ان يتعلموا من أحكام الزكاة ما لا يدرهم من علمه وما أشكل عليهم به ذلك فليساألوا عنه أهل العلم الذين يخشون الله والقول في أحكام الزكاة وأدائها طويلا منتشرا ومحل بسطة كتب الفقه فليطلب مر يد ذلك منها ثم ان من أبرك وأهدى ما يأخذ فيه الانسان من أسباب المعاش التجارة مع الصدق والوفاء والامانة والنصيحة للمسلمين ثم الماشية قال عليه الصلاة والسلام تسعة أشهر الرزق في التجارة وعشر في الماشية وكذا الزراعة مع ان التعب فيها كثير والاجر والثواب لمن حسنت نيته واتقى ربه فيها عظيم وفي الحديث التسوا الرزق في خبايا الارض فيقال انه حدث على الزراعة وقال عمر رضي الله عنه المتوكلون هم الزراع الذين يبشون بفرهم في الارض وبيقون منتظرون لفضل الله أو كما قال رضي الله عنه ومن أطيب المكاسب وأجلها الاحتطاب والاصطياد وأخذ الحشيش من المواضع المباحة ومهـمار وعبت أسباب الحبل مع الورع والاحتياط في أخذ هذه الاشياء وفي بيعها كانت من أجل ما يكتسبه الانسان ربا كما وقد أخذ بذلك كثير من عباد الله الصالحين سلفا وخلفا ومن المستحب التكمير في طلب الرزق قال عليه الصلاة والسلام اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان عليه الصلاة والسلام اذا بهت جيشا أو سرية بعينهم من أول النهار وكان ابن ربيعة الفهائي رضي الله عنه وهو راوى هذا الحديث تاجر أو كان يبعث تجارته من أول النهار فأتى وكثر ماله ومن المستحب المتأكدا كثر من ذكر الله في السوق قال عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف حسنة ويحيى عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة وقال عليه السلام التاجر الصدوق الامين يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء وقال عليه السلام ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حادوا لم يكذبوا واذا ائتموا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يحدوا واذا كان عليهم دين لم يعطوا واذا كان لهم لم يعسروا وقال عليه السلام يوشك أن يكون مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطير يفر بدينه من الفتن قال عليه السلام من خير المعاش لهم رجل عسك بعنان فرسه يطير على منته كلما هم هيمة أو فزعة طار عليه بيتي القتل أو الموت مظانه ورجل في غنمية في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن وادي من هذه الودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير وقال عليه السلام من زرع زرفا فكل منه طير أو فاقبة كانت له صدقة والعافية هي الوحوش وقال عليه السلام سبع بحري للعبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مهنقا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وعن فاطمة رضي الله عنها قالت مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجعة فحرقني برجله ثم قال يا بنيتي قومي شهدي رزق ربك ولا تنكفي عن الغافلين فان الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس

ان الله يزدو الدنيا من عبده المؤمن كما يزدو الزاهي الشفيق غفبه عن مراتع المهلكة ذنب لا يغفر حجب الدنيا من أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب دنياه أضر بآخرته فأثر ما يبق على ما يفتى مرة الدنيا وحلوة الآخرة وحلوة الدنيا ومرة الآخرة الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا ليجان بأقوام يوم القيامة لهم أعمال كجبال تهامة فنجعل هباه منثورا ويؤمرهم الى النار كانوا يصلون ويصومون وبأخذون هينة من الليل فإذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه وقال صلوات الله عليه وسلامه

والصنف الخامس وهم أهل الفقر والضعف والمسكنة ونحوهم من أهل الامراض والبلاء

القول في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتحذيرهم

(اعلم) ان الفقر والضعف والمسكنة من الامور التي جعل الله فيها ابتلاء واختبار العباد ليمتدحهم
عليهم ورضاهم بقضائه فيها من صبر كان له اجر الصابرين ومن محظوظ جزع كان عند الله من الخاطئين قال
الله تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
الى قوله تعالى واولئك هم الممتدون وقال تعالى وانبلونكم حتى تعلموا ما لكم وللصابرين ونبلوا
اخباركم فالصبر على البلاء من الشدايد والثواب عليه لمن صبر عظيم كما قال تعالى اغنايوني الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله به خير اصاب منه قال عليه السلام
ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن محظوظ فله السخط وقال عليه السلام الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر وانما جعلها الله سجن المؤمن ليزهد فيها ولا يرغب في طول الاقامة بها قال ابن
هطاه الله رحمه الله اغناهم الله الدنيا محلا لا كدار ومعدن النور والاختيار تزهد الله فيها علم انك لا
تقبل النصح المجرد فذوقك من ذوقها ما يسهل عليك وجود فراقها انتسى وما ورد عن الله تعالى يا دنيا
مرى لا ولياى لا تحلى لهم فتنتهم وورد ايضا ان الله اذا قبل على عبده بوجهه كله صرف عنه الدنيا
كاهوا ووحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجبت هقوبته واذا رايت
الفقر مقبلا فقل مرحبا بشهار الصالحين وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى احبلك فقال
له ان كنت كما قلت فاعد لك فقر تجفأ فان الفقر اسرع الى من يحبني من السبل الى منتهاه فالفقر مع
الصبر حليلة الانبياء وزينة الاصفياء وفي الحديث الفقراء الصبر اجلسا الله يوم القيامة وقال عليه
السلام الله يذود عبده المؤمن عن الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابه عن مراتع الغرة وورد ايضا ان الله
يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي احمداكم مرضه الطعام والشراب ومعه ان اهل المريض قد
يعنهونه بعض الاطعمة وبعض الاشربة خشية ان تضره وفي الحديث الحبة اصل الدواء ولما كانت الدنيا
هندا لله باوضع المنازل واحقر الاشياء صان اوليائه واحباءه عنهم اورفهم عن الميل اليها والتمتع بها وقد
بلغنا ان الله تعالى حين ارسل موسى وهرون عليهم السلام الى فرعون الاعمى قال له الاير وعسكما
تريان عليه من زينة الدنيا فلو اردت لزينتكم كما ينبت يعلم فرعون ان مقدرته تجزئها وليكني ارجب بكم
ذلت وقال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
فانظر رحمك الله تعالى ما احقرها عند الله وما اهنوها عليه وقد ورد ان الدنيا تقول يوم القيامة تلجها يارب
اجعلنى لادنى اوليائك فيقول لها سبحانه اسكنى بالاشئ فقد علمت انه سبحانه مازوى عنهم نعيم
الدنيا ورحمهم عن التمتع بشهواتها الفانية وحذرهم منها الا تحسها وهوانها وكرامتهم عليه ورفعتهم
ليه لتلايتدنسوا بافذارها ويشغلوا بمتاعها ما هو خير لهم وانهم وابقى وارفع من كرامته التي ادخوها
لهم عنده في الدار الباقية التي هم لها سابقون فيها مخلدون تلك الجنة التي وعد المتقون وقد قال عليه
الصلاة والسلام يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام فيكونون في
سور ورحمهم ورحمهم ورحمهم والاعنياء محبوسون للحساب يوم مرددون بين تلك الخوف والاهول
الصعاب بسبب ما نالوه وتمتعوا به من لذات الدنيا وشهواتها ثم اعلم ان الفقراء الزاهدين في الدنيا
المجردين عنها هي اقسام يقسم منهم بقرون من الدنيا وان حضرت عليهم عفا صوفاء فليس يرغبون فيها
اغنياء بفقيرهم وتفرغوا عن الدنيا الطاعة بهم وعبادته وذكروه ومناجاته وقد ذكر عن ابراهيم بن ادهم
رحمه الله تعالى انه جاءه شخص بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها منه وقال له تريد ان تجوعه من
ديوان الفقراء هذه العشرة الالاف لا تفعل وعن بعضهم قال رايت فقيرا قاعا دعا على سجادة في المسجد
الحرام وكان مهي شئ من الدراهم فوضهتها على طرف سجادة وسأله ان يقبلها فظن الى شزرا
وقال يا هذا قد اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بكذا وكذا ألف غير العقارات والمستغلات

مالي ولد الدنيا اغناهم مثل
الدنيا كراكب سار في يوم
صائف فقال تحت فجرة
ساعة فرأى من اصبح آمن
في سره معا فاني حسده
عنده قوت يومه فكأنما
حيزت اليه الدنيا بهذا قبرها
بعثت للرب الدنيا سجن
عمرها فليس منى من كانت
نيته الآخرة جعل الله غناه
في قلبه وجمع له شهله وآتته
الدنيا وهي راحة قوم كانت
نيته الدنيا جعل الله الفقر
بين هينيه وشنت عليه أمره
ولم يدانه من الدنيا الا ما كتب
الله له سكن في الدنيا
كانت غريب أوها برسبيل
وعد نفسك في اهل القبور
ازهد في الدنيا يجعل الله
وازهديا في ايدي الناس

فتريد أن تتدعني ههنا بذر أهمل هذه فمقام ونفص سبحانه ومضى فتمتدت الدراهم وجعلت ألتقطها فلم
أرأعز منه حين ذهب وتر كهواؤذل مني حين بقيت ألتقط الدراهم الحسكية بعينها وحكاياتهم في مثل
ذلك كثيرة معروفة ومن وصف أهل هذا القسم الفرار من الدنيا ومن دخولها في أيديهم إذا أقيمت
عليهم - موزر بما قيل لبعضهم خذ وتصدق به فيما بي فيقول من جمعه أولى بتفرقة تكون الله - هذه عليه في
الجمع والتفريق (والقسم الثاني) لا يفر من الدنيا إذا عرضت عليهم وأقبلت اليهم ولكنهم يقولونها
ويفرقونها على المستحقين والمحتاجين في الحال الحاضر من غير انتظار ولا تأخير وهذا هو الأقوياء من
حزب الله وخلفائه في عبادة ولهم الأسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صلوات الله عليه لم يفر
من الدنيا حين أقبلت ولكنه أنفقها في سبيل الله ووضعها حيث أمر الله فكان يعطى الرجل الواحد
المائة من الأبل وأعطى رجلا غنما بين جبلين وأعطى العياص رضى الله عنه من المال ما يحجز عن
حمله وقال عليه السلام وما يسرنى أن لي مثل أحد ذهبا تمضى على ثلاثة أيام وعندى منه قيراط إلا أن
أقول به في عبادة الله هكذا وهكذا الحديث وكانت هذه سرته عليه الصلاة والسلام وكان يعيش هو وأهل
بيته عيش الفقراء على القرو والماء وعلى خبز الشعير الغير المختول وكذلك كانت سيرة الخلفاء الراشدين
من بعده أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين لم يفر من الدنيا حين جاءت اليهم ولم يسكروها
للمتعم بشهواتها بل أخرجوها في الحال وبقوا على ما كانوا عليه من التقوى والتشف وسيرهم في ذلك
مأثورة ومعروفة وقد بلغنا أن ابن الزبير أرسل لعائشة رضى الله عنها مائة ألف درهم فأنفقتها من ساهتها
وكانت اذ ذلك صائمة فلما قربت لها الجارية العظورة وكان خبز ارزينا قالت لها لم يمكنك فيما فرقت
اليوم أن تشتري بدرهم لحما تطربن عليه فقالت لود كر تبني لعمركم (والقسم الثالث) قد يطمعون الدنيا
ويسعون لها ولكن لم يقدروا عليها ولم يقسم لهم فيها الا مقدر السكافية وأقل من ذلك ولكن رضوانه
وقدره واصبر وامعرفة منهم بحسن الاختيار وعلمان أن الله ما زوى عنهم فضول الدنيا الا لخير أرادهم به وقد
قال عليه الصلاة والسلام قد أقطع من ههنا الى الاسلام وكان رزقه كفا فاقنع به وقال عليه السلام في
دعائه اللهم ارزقني ما يكفي مني وامنع عني ما يطمعني وقال عليه السلام من رضى من الله باليسير من الرزق
رضى منه باليسير من العمل فاما من طلب الدنيا وجد وشعر في السعي لها لكي يتمع بشهواتها ويتم
بلذاتها فذلك من طلاب الدنيا وأرباب الحرص عليها وأمره محظور ويخشى عليه فان الطالب للدنيا على
هذه الارادة مع دود من المؤثرين للدنيا الراغبين في متاعها سواء حصل له ما طلبه وأمله منها أم لم
يحصل له واذا كان الطالب للدنيا ليجربها ويتصدق منها يقال له يا طالب الدنيا التبرجها تكلها أوبرا
فكيف يكون الأمر في حق من يطلبها للتمتع بالشهوات واللذات الفانيات فالنجاة في طلب الدنيا ان
يطلبها العبد لله عاف والسكفاف فان دخل في يده أكثر من ذلك من وجهه قدمه لآخرته وادخره لنفسه هند
ربه وأما الفقير الذي يطلب الدنيا فان وجدها جمعها ومنعها وان لم يجدها تحسرها عليها راشدة وحزنه
وتأسفه على فقدها فذلك مذموم الحال وغير معدود من الفائزين في المال سيما اذا استغل بطلبها والسعي
لها عن طاعة ربه وحسن التزود لآخرته ويخشى عليه ان يكون من الذين قيل فيهم أشقى الاشقياء من
جمع الله عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة فالقرع الصبر والقناعة بما قسم الله والرضى بما قضا له لعبد
من اختيار القلة على الكثرة والضيق على السعة من الدنيا من أعظم النعم وأفضل الفضائل وأما الفقير
مع السخط والحزن والتبرم والتضجر فذلك من أعظم البليات وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الفقر الذي يكون صاحبه على مثل تلك الصفة وقال عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا فان
السخط لقضاء الله وعدم الرضا بما قسمه من الذنوب المهلكة والمعاصي الفظيعة الحائلة فليحذر الفقير
من ذلك غاية الحذر وقال عليه السلام يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضى من قلوبكم تظفروا بثواب
فقركم والافلا وأما الامراض والعاهات وأنواع المصائب والبليات التي يوجهها الله الى بعض عباده

يجعل الناس وقال عليه
الصلاة والسلام الدنيا دار
من لاداره ومال من لا مال
له ولها يجمع من لا عقل له
وعليها يحزن من لا علم له
وعليها يحسد من لا فقه له
ويها يفرح من لا يقين له ما
يسكن حب الدنيا قلب عبد
الا التناط منها بثلاث شغل
لا ينفلت عنها وفقر لا يدرك
غناها وأمل لا ينال منتهاه
وان الدنيا والآخرة طالتان
ومطلوبتان فالطالب الآخرة
تطلبه الدنيا حتى يستوفى
رزقه وطالب الدنيا تطلبه
الآخرة حتى يأخذ الموت
بعنقه الا وان السعيد من
آثر باقية يدوم نعيمها على
فانية لا ينفد هذا ما وقدم
لما يقدم عليه عما هو الآن

فان فيها لهم من الاجر والصواب وحسن العواقب وكرامات المآب مهمه صبر واعليم اولم يسخطوا قضاء الله عليهم
 جهاولم يتبرموا ولم يجزعوا وقد قال الله تعالى ولئن لم يؤمنكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال الى قوله
 تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وقال عليه السلام ليمتحن أهل العافية
 يوم القيامة ان لو قرضت أجسادهم بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء وقال عليه السلام ما يصيب
 المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بهما من خطاياهما وقال
 عليه السلام عظم الجزاء مع عظم البلاء وقال عليه السلام يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم
 ميزان ولا ينتم لهم ديوان ويصعب عليهم الثواب صعبا ويرفع لهم افرافا الحديث وقال عليه السلام
 لا يبرح البلاء بالمؤمن حتى يمشى على الارض وما عليه خطيئة وقال عليه السلام اذا أحب الله عبدا
 وأراد أن يصفاه صب عليه البلاء صعبا ومعه سهوا فاذا ذهب العبد قال يارباه قال ليلك عبدى
 لانسانى شيئا الا أعطيتك اما فى المحل لك وامانى أذخره لك وما ورد فى ثواب البلاء مع الصبر
 والاحتساب كثير منتشر ومع ذلك فليس ينبغى للانسان أن يسأل الله البلاء ويذو به فانه لا يدري
 ما يكون منه عند قول البلاء عليه فلهذا يجزع ويهتبط فيقع فى الاثم والحرث بل ينبغى له أن يسأل الله
 العافية ويكثر من سؤالها فى الحديث ما وفى الانسان بعد اليقين أفضل من العافية وما سأل الله تعالى
 شيئا أحب اليه من أن يسأل العافية فهذا الذى ينبغى للعبد ويليق بضعفه فان وجه الله اليه بلاء وأراد
 به كان عليه أن يصبر ويحتسب ويرضى بقضاء الله تعالى ويسأل ربه اللطف به والعافية والتمنيته
 والتأييد وكذلك لا ينبغى لأحد أن يقتضى الموت لضررت به من مرض أو فقر أو نحوه من شدائد الدنيا فقد
 قال عليه الصلاة والسلام لا يتمن أحدكم الموت لضررت به فان كان لا بد فاعل عليه قل اللهم احببني ما
 كانت الحيلة خيرا الى وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فان خاف فتنة في دينه لم يكن عليه في ذلك بأس ولا
 حرج اعني تمنى الموت فقد روي ذلك عن جماعة من الصحابة والسلف الصالح مرضى الله عنهم اجمعين (ومن)
 السبر المحمود الذى يعظم الثواب عليه الصبر على المصائب والفاقات وشدائد الدنيا قال ابن عباس
 رضى الله عنهما الصبر فى القرآن على ثلاث منازل صبر على طاعة الله وله ثلاثمائة درجة وصبر عن معاصي
 الله تعالى وله ستمائة درجة وصبر على المصائب وله تسعمائة درجة وفى الحديث انما الصبر عند الصدمة
 الأولى أى عند أول ما يرد عليه العلم بوقوع المصيبة وقال عليه الصلاة والسلام من أصيب بمصيبة فقال
 ان الله وانما اليه راجعون اللهم اجرفني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجره الله وأخلفه خيرا منها وقال
 عليه السلام قال الله تعالى ما جزا من قبضت صغيه من أهل الدنيا صبرا بالجنة ومن الصبر المحمود
 الصبر على ما يقع من أذى الناس بأقوالهم وأفعالهم وهو أعلى الصبر على ذلك من شأن الاكابر والائمة
 وأهل الاختصاص من الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين قال الله تعالى لرسوله الامين خذ
 العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم
 وقال تعالى اخبارا عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن
 على ما آذيتنا وما الآية وقال تعالى حكايه عن قوم موسى عليه السلام قالوا أؤذينا من قبل ان تأتينا
 ومن بعد ما حثتنا الآية فعلى من ابتلى بشئ من أذى الناس أن يصبر ويحتمل ولا يكافى ولا يقابل بمثل
 ذلك وان كان قد أبعج له ورخص له فيه وليرض بنصر الله له ولا يدع على من ظلمه ولا يسبه ولا يشتمه فقد
 ورد من دعى على من ظلمه فقد انتصر وورد ان المظلوم ليدع على ظالمه حتى يكافئه ثم يبقى للظالم عليه
 زيادة يطالبه بها يوم القيامة فيعود الظالم مظلوما والمظلوم ظالما وفضل من ذلك أن يعفو ويصفح من
 غير فقد ولا محبة شر ولا بلاء لمن آذاه قال الله تعالى فن هق وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين
 وقال تعالى وليعفو وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال عليه الصلاة والسلام
 ينادى مناد يوم القيامة ليقيم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس وقال عليه الصلاة والسلام

في يديه قبل ان يحلفه لمن
 يسعد بانفاقه وقد شقي هو
 بجمعه واحتمكاره نعم عبد
 الدنيا وان تكس فاذا شقي
 فلا انتقم وقال عليه
 الصلاة والسلام الزهادة فى
 الدنيا تريح القلب والبدن
 والرغبة فى الدنيا تكثرا لهم
 والحزن والبطالة تقسى
 القلب ان النور اذا دخل
 القلب انشرح له وانفصح
 قيل فهل لذلك من علامة قال
 عليه السلام التجافى عن
 دار الغمر وروايات الى
 دار الخلود والاستعداد للموت
 قبل تروله وأوحى الله الى
 موسى ياموسى اذا حبيت
 عبدى زويت منه الدنيا
 وهى كذا أفعل بأحبابى
 ياموسى اذا رأيت الغنى

من أعطى فشكر ومنع فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقال وما ذاك يا رسول الله فقال عليه السلام أو أملك لهم الأمان وهم مهتدون الحديث وقال عليه السلام ما أحد أصبر على أذى سيده من الله انهم ليدهون له ولداو يجعلون له أنداواو هم مع ذلك يعافونهم ويرزقهم قال عليه السلام لقد أوديت وما يؤذى أحد ولقد أخفت وما يخاف أحد ولقد أتت على ثلاثون ما بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام بأ كاه ذوكيد الاشياو يواريه ابط بلال وذكر انه شيرى فى الرسالة باسناده قال أنت فاطمة رضى الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرة خبز فقال ما هذا يا فاطمة قالت قرص خبز فنه فلم تطب نفسي حتى أتيتك فقال امانه اول طعام دخل قم أيبك منذ ثلاث وما شكت اليه صلى الله عليه وسلم لم ماتلقاه من الطحن وحمل الماء وغير ذلك من خدمة البيت وسأله خادمها فقال لها كيف أعطيتك خادما وأدع أهل الصفة ثم أمرها هي وعليها رضى الله عنها ما إذا أخذوا منكم ما من الليل ان يسجوا ثلاثا وثلاثين ويحمد اثلاثا وثلاثين ويكبيرا أربعين وثلاثين ثم قال وذلك خير لي كما من خادم الحديث وقد كان يأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهله الهلال والحلال والحلال في شهرين لا توقد في أيامهم نار لطعام ولا غيره اغايبكونون على الاسودين التمر والماء وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما شبع آل محمد من طعام ثلثة أيام حتى قبض وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاريا لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم الشعير وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلنقظ من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل كل قلت لا أشتهي يا رسول الله قال لكني أشتهي وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطاني ملك كعري وقبصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخدعون رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى تزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها رايها كم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا بتابع الشهوات فن كنت دينار اريد به حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل الا وانى لا أكثر دينار اولادهم ولا أخبار رزقا نغد وقال عليه الصلاة والسلام عرض على ربي ليحبل لي بطمارة مكة ذهباق لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوامى الناس بنفسه حتى جعل يرفع ازاره بالأدم وما كان يجتمع بين عشاء وغداه ثلاث أيام ولا حتى لحق بالله عز وجل صلى الله عليه وسلم لم وزاده شرفا وكرامة لديه

الصف السادس وهم الاتباع من الأولاد مع الآباء والنساء مع الأزواج والمالكين مع المالكين لهم
 في القول في نصيحتهم وتذكيرهم وتنبيههم وتحذيرهم

(اعلم) ان هؤلاء يكونون في الجملة في تبعية غيرهم وتكون الحقوق الالهية المتوجهة عليهم أكثر وأكث من الحقوق التي لهم على الذين يكونون في تبعيتهم من الآباء والأزواج والمالك وان كانت أيضا لهم حقوق في الجملة على المتبوعين لهم أما الأولاد مع الوالدين من الآباء والامهات فقد قال الله عز وجل وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ان اشكر لى والوالدين الى المصير وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها الى قوله تعالى انى تبت اليك واتى من المسلمين وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أى الاعمال أحب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله وقال عليه الصلاة والسلام لا يجزى والدع ولده الا ان يجدهم ولو كان يشتره فيعتقه وقال

مقبلا فقل ذنب عجات
 عقوبته واذا رأيت الفقر
 مقبلا فقل مرحبا بشعار
 الصالحين وأوحى الله الى داود
 يا داود من أثر هوى دنياه
 على لذة آخرته فقد استمسك
 بالعروة التي لا وثاق لها
 ومن أثر هوى آخرته على
 لذته دنياه فقد استمسك
 بالعروة الوثقى لا انفصام لها
 وأوحى الله الى عيسى
 يا عيسى قل لبنى اسرائيل
 يحفظوا عني حرفين قل لهم
 ليرضوا بذى الدنيا لسلامة
 دينهم كما رضى أهل الدنيا
 بذى الدين لسلامة دينهم
 وفى بعض كتب الله المنزلة
 اهون ما انصانع بالعالم اذا
 ركن الى الدنيا ان اخرج
 حلاوة مناجاتي من قلبه

عليه السلام رضا الله في رضا الوالدين ومخطه في مخط الوالدين ويروي عنه تبارك وتعالى انه قال
من أصبح مرضيا والديه مسخطا لي فانا عنه ساخط وقال عليه السلام الوالد وسط أبواب الجنة فان شئت فأضعت ذلك الباب وأحفظه وقال رجل يا رسول
الله ما حق الوالدين علي ولدهما فقال عليه السلام ما جنتك ونارك وقال عليه السلام من سره ان يمد
له في عمره ويزداد له في رزقه فالخير والديه وليصل رحمه وقال رجل يا رسول الله ان أبي أراد أخذ مالي
فقال عليه السلام أنت ومالك لأبيك قال صلى الله عليه وسلم بر وآبائكم نبركم أبناءكم وكرموا تعرف
نساءكم وقال عليه السلام رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قيل يا رسول الله من قال من أدرك والديه
عنده الكبر أحدهما أو كلاهما لم يدخل الجنة وقال عليه السلام أكبر الكبائر ثلاث الاشرار بالله
وعقوق الوالدين وقول الزور وشهادة الزور الحديث وقال عليه السلام ملعون من عوق والديه وقال عليه
السلام كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فانه يجعل لصاحبه في الحياة قبل
المات وقال عليه السلام يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا الى ارحامكم فانه ليس من ثواب امرع من صلة
الرحم واياكم والبنى فانه ليس من عقوبة امرع من عقوبة البنى واياكم وعقوق الوالدين فان ربيح الجنة
يوجد من ميسرة أفهام والله لا يجدها حق الوالديه ولا فاطم رحم ولا شيخ زان ولا جازازاره خيسلا لا عا
الكبر بالله رب العالمين والسكذب كاه اثم الا ما نعت به مؤمنا أو دفعت به عن دين وقال عليه السلام ثلاثة
حرم الله تعالى عليهم الجنة مدمم الخمر والعاق والديه والديوث الذي يقرأ الخبيث في أهله (واعلم ان حق
الوالدين من أعظم الحقوق وبرهما من أهم المهمات وأقرب القربات وأفضل الطاعات لله رب العالمين
وان عقوقهما او الاضاعة لحقهما من أظلم المعاصي وأكبر الكبائر وأقبح المحرمات فعليك رحمك
الله بعرفة حق والديك وحسن القيام ببرهما واحذر كل الحذر من عقوقهما والتهاون بحقوقهما واحرص كل
الحرص على ابتغاء مرضاتهما اولزوم طاعتهم اداخال السرور على قلوبهم اكل وجهه تستظئعه وتقدر
عليه مع الاحسان مع كل امرئ سوءا ويشق عليه او يجبر الى مخطئهما او استعن بالله واصبر وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واعلم ان بر الامين يدعي بر الاب ولعل سبب ذلك ما نعت به
من مشقة الحمل والوضم وزيادة الشفقة والحناة وما تحمله من مؤنة الرضاع والتربية ونحو ذلك وقد قال
عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله من أحق الناس بحسب البر فقال له أمل ثم أمل ثم أمل ثم أبوك
ثم أذنك فاذنك الحديث ومن غامر الوالدين صلة ارحامهم ما وأصدقائهم ما وأهل مودتهم او قد قال
عليه السلام ابر البر ان يصل الرجل أهله وداييه وفي الحديث الآخر في حسن بر الوالدين وصلة الرحم التي
لا تقوس الا بهما وما ينبتني للوالدين وخصوصا في هذه الازمنة التي فشا فيها العقوق وقتل فيها البر
والبارون ان يعينوا اولادهم على برهم بالمساحة وترك الاستقصاء في طلب الحقوق والقيام بكل البر
لئلا يجوجوهم ويوقعوهم في مخط الله وليغته فوادعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول رحم الله
والدا امان ولده على بره وبنبني ريتا كدهلهم ان يحسنوا تربية اولادهم وتعليمهم وتأديبهم وان يحفظونهم
من قران السوء وخطايا الفساد وان يغرسوا في نفوسهم معرفة الحق والدين ومحبة الخير وأهله والخير
على العمل به وبغض أهل الباطل والفساد والشر وأهله ليقع نشوؤهم على ذلك فيستدحروهم ورجبتهم
اذ كبروا وأدركوا على الخير والصلاح والبر ومجانبة الشر والفساد وكما يجب ويتأكد على الانسان ان
يبر والديه ويحذر من عقوقهما فعليه أيضا ان يصل ارحامه وأقاربه فان صلة الارحام من الأمور المهمة
في الدين وهي أعنى الرحم عما أمر الله به أن يوصل في قوله عز وجل من قائل والذين يصلون ما أمر الله به
أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقد لعن الله سبحانه وتعالى الفاطميين لارحامهم في قوله
تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم
وأصم ابصارهم الآية وفي الحديث عن الله تعالى هي الرحم وأنا الرحمن شققت لها اسمها من اسمي فمن

ويروي عن الله تعالى انه
قال للذي يادنيا مري
لا وليا في ولا تحلى لهم
فتغنيهم وقال على كرم الله
وجهه مثل الدنيا والآخرة
مثل المشرق والمغرب على قدر
ما تقرب من أحدهما تبعد عن
الأخر ومثل الضربين اذا
أرضيت أحدهما مخطت
الأخرى ومثل انامين
أحدهما فارغ والآخر عتلى
بقدر ما تصب في الفارغ
ينقص الملائن وقال رضى
الله عنه وجدت الدنيا سائمة
اشياء مطعوم واطيبه
العسل وهو مذك ذياب
ومشروب وأحسنه الماء
وهو الذي يستوى فيه البر
والفاجر ومشوم واذكاه
المسل وهو دم فأرة وملبوس

وصلاها وصلته ومن قطعها قطعته وأنه تعالى قال للرحم حين قامت فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة
 أما ترى أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك وقال عليه الصلاة والسلام من سره أن ينسأله في أحله
 ويبيسط له في رزقه فليتنق الله وليصل رحمه وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة فاطم رحمه وقال عليه
 السلام لا تنزل الرحمة على قوم فيهم فاطم رحمه وقال عليه السلام صلوا أرحامكم ولو بالسلام وقال صلوات
 الله عليه أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشع وهو الذى يضم العداوة القريبة المحسن اليه وقال عليه
 السلام الصدقة على القرابة صدقة وصله وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه
 وأما النساء مع الأزواج فإن حقه وقومهم عليهم مهمة وكثيرة وإن كان الحال من الرجال والنساء على ما وصف
 الله في كتابه العزيز حيث يقول تبارك وتعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة
 والله عزيز حكيم وقال تعالى الرجال ذنوا ومن على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من
 أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان
 ينبتى بشر أن يسجد لله سجدة لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها المأفولة الله عليها الحديث
 وقال عليه السلام إذا وصلت المرأة خمسة أو صامت شهرها أو حفظت فرجها أو أطاعت زوجها أو قبل لها أو دخلت
 من أى أبواب الجنة شئت وقال عليه السلام أيا امرأة ماتت وزوجها عنها باغض دخلت الجنة وجاءت
 امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله فى رسالة النساء إليك وما منهن امرأة
 علمت أو لم تعلم إلا وهى تموى مخزجى إليك الله رب الرجال والنساء وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء
 كتب الله على الرجال الجهاد فإن أصابوا أحر وأوثروا وإن أسسهم ودوا كلوا أحياء عند ربهم يرزقون فما
 يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة قال طاعة أزواجهم والمعرفة بحقهم وقليل منكن من يفعله وقال
 عليه السلام والذى نفس محمد بيده لا تؤذى المرأة حق زوجها حتى تؤذى حق زوجها ولو سألها نفسها
 وهى على ظهر قتب بعير لم تمنعه وقال عليه السلام لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر زوجها
 وهى لا تستغنى عنه وقال عليه السلام إذا دهم الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات عليها غضبان لعنتها
 الملائكة حتى تصبح ومن حقه عليها أن لا تأذن فى بيته لمن يكرهه وإن لا تخرج من البيت إلا بأذنه وأن لا
 تصوم طوعا أو أبادة وإن تحفظه فى نفسها وفى ماله وإن تحسن النظر على أولاده وخدمته وإن تحفظ موضع
 سمعه وبصره وأنفه منها إلا يسمع منها إلا خيرا ولا يبصر إلا حسنا ولا يشم إلا طيبا وإن تكون مستعدة لأن
 يستمتع بها فى أى وقت أراد لا تمنعه نفسها إلا بعذر شرعى من حيض أو مرض أو نحو ذلك وإن تكون
 شفيقة عريفة متعطفة على أقاربه والمتصلين به وبحقوق الزوج على زوجته كثيرة مهمة وكان عليه
 حقوقا فله عليه حقوق أيضا فى القيام بالنفقة والسكوة والمعاشرة بالمعروف وقد قال عليه الصلاة
 والسلام خياركم خياركم نسائهم وقال عليه السلام خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلى وقال عليه السلام
 استوصوا بالنساء خيرا فأنما هن هوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله
 الحديث وفى الحديث الآخر أن المرأة خلقت من ضلع أعوج وأن أعوج ما فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه
 كسرته وإن استتمت به استتمت به على عوجها فاستوصوا بالنساء خيرا وقد تكررت منه عليه السلام
 الوصية بمن فى غير ما حديث وقال عليه الصلاة والسلام لن يعرف مؤمن مؤمنة أن كره منها خلقا رضى
 منها لآخر ومعنى يعرف يبيغض فيحتاج الإنسان فى معاشرتهن إلى صبر وتغافل وحسن مداراة فانهن خلقن
 من ضعف وقد وصفهن عليه الصلاة والسلام بنقصان العقل والدين فقال ما رأيت أغلب للرجل الحازم
 منكن أو كما قال صلوات الله عليه وقد قال الصبر منهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر
 على النكاح فبني أن يسامحها الرجل بما به سر عليها القيام به من حقه ولا يسامحها بالنساء بل يحق الله
 اللازمة مقلها من الصلوات تهللا كتبوات والاغتسال من الجنابة والتصون من الرجال الأجانب والتبرج
 بالزينة غير الزوج والحامم فإن الرجل الكامل هو الذى يسامح بحقوقه ولا يسامح بحقوق الله والتمس أن

وأليه الحرير وهو نسيج وودود
 ومركوب وأنفسه القرم
 وهى التى يقتل الرجل
 عليها ومنكوح وهو مبال
 فى مبال وحسبك أن المرأة
 تزين باحسن ما عندها
 وتقصدها أخص ما فيها
 وقال رضى الله عنه طوبى
 للزاهدين فى الدنيا الزاهدين
 فى الآخرة أولئك قوم
 اتخذوا الأرض بساطا
 وتراها فراشا وماها طبيبا
 والدعاء والقرآن شعارا
 وديارا فرضوا الدنيا على
 منهاج موسى عليه السلام
 وفى المعنى أنشدوا
 إن الله رجلا فطنا
 طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
 نظروا فيها فلما علموا
 انهم ليست لى وطنا

يدينه وحفظ حرمانه والرجل الناقص هو الذي يكون على العكس من ذلك فاعتبر هذا في نفسك وفي غيرك
 ثم انه قد غلب على النساء في هذه الأزمنة المقتونة من التبرج وقلة الحياء والنصون ما لا يخفى فيمنعني لكل
 مسلم يخشى الله ويتقيه ان يبالغ في حفظهن وصيانتهم ولا يفصر في ذلك عن شيء يمكنه ويستطيعه وينبغي
 لكل متدين شقيق على دينه ان يصون دينه ونفسه بزوجة سالمة يعرف بها نفسه ويحصن بها فرجه ولا يتغل
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباهية يعني النفقة فعليه بالنكاح
 فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وهذا هو الذي ينبغي وبتأكد
 في هذه الأزمنة سيما في حق الشباب الذين تكون الشهوة هي الغالبة عليهم وأما أهل النسك والدين من
 الذين غلب عليهم التجرد للعبادة والاشتغال بهمات الدين من العلوم والاعمال فليس يخفى عليهم ما يكون
 من هو الأولى والأحسن في حقهم من التأهل او تركه فان عندهم من البصيرة بدين الله ما يكشف لهم عما هو
 الاحسن والأولى بهم من ذلك ويكون عندهم من رياضات النفوس وتأديب الجوارح ما يأمنون به على
 نفوسهم من الوقوع فيها يسخط الله تعالى عليهم والاذنسان على نفسه بصيرة والزمان قد عظم فساده
 وتفاخس وخرج اهله عن سلك الصواب والاستقامة على جادة الحق والدين الامن شاء الله وقليل ما هم
 فاقه المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله وفي الحديث يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل فيه على
 يد أبيه فان لم يكن له أبوان فعلى ي زوجته وأولاده يهرونه بالقهر حتى يدخل مدخل السوء أو كما ورد
 وقال الحسن البصري رحمه الله ما أصبح رجل يطبع امرأته فيما هو الهلاك في النار ولما سئل
 عليه الصلاة والسلام وقيل له اذا أنت فتظهر الأرض خير لنا أو بطننا فقال عليه السلام اذا كان
 أمراؤكم خياركم وأغنياءكم سحباءكم وأموركم شوري يئسكم فظهر الأرض خيرا لكم من بطنها واذا كان
 أمراؤكم شراركم وأغنياءكم كجلاءكم وأموركم الى نساءكم تبطن الأرض خيرا لكم من ظهرها فقد تبين ان
 المرأة الصالحة تهون على الدين والمرأة الغير الصالحة تشغل عن الدين وقد قال عليه الصلاة والسلام
 فأظفرت بذي الدين تربت يدك الحديث وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا متاع وخير متاعها المرأة
 الصالحة التي ان نظرت اليها مرتك وان غبت عنها ظمئت في مالك وفي نفسها وقال عليه السلام
 أعظم النساء بركا أخفهن مؤنة فهما وجد الانسان المرأة الصالحة التي تعينه على دينه وعلى أمر آخرته
 كان التزوج أولى به وأفضل له والا كان الترك لذلك والنفرغ لعبادة الله والتخفف عن مؤنة النساء أحسن
 وأجود عاقبة وقد ورد في الحديث خيركم خيركم بعد المائةين لتخفيف الحاذ الذي لأهل له ولولا ذلك كانت
 المرأة الصالحة من السلف الصالح تقول لزوجها اذا رآته هموم ان كان اهتمامك لأمر الآخرة فطوبى لك
 وان كان لأمر الدنيا فانالم تكن كفاك ما لا تقدر عليه وكانت رابعة الشامية امرأة أحمد بن أبي الحواري
 رحمه الله تعالى تطهره الطعام الطيب وتطيبه وتقول اذهب بنشاطك الى أهلك وكان له امرأة غيرها
 وكان اذا كان بعد صلاة العشاء تطيبت وابست ثيابها وأتت الى فراشه وقالت له ألك حاجة فان كانت له
 حاجة معه والاتت ثيابها وانتصبت في مصلاها حتى تصبح وكانت هي التي دعت ابن أبي الحواري الى
 التزوج بها لانه كان لها زوج قبله فمات عنها وورثت منه ما لا فآرادت ابن أبي الحواري يتصدى لانفاق
 ذلك المال على أهل الدين والخير في اطعام الطعام ونحوه لأن الرجل أوفى لذلك من المرأة وأقوم به فلذلك
 دعت له لان يتزوج بها رحمة الله عليهما وأخبار النساء الصالحات من السلف في أمثال ذلك كثيرة وبلغنا
 ان فتحنا الموصلى رحمه الله اذا سافر الى الحج أو غيره دخل النساء على زوجته وجعلن يتحنن ويتشفقن
 عليهن الغيبته عنهن وعياله فقالت هن ان فحالم يكن رزاقا وانما كان يأكل الرزق فقه قد غاب من يأكل
 الرزق وبقى من يرزق وهو الله تعالى والله التوفيق والاستعانة به وأما الماليل والأرقاء فنؤكد
 الاشياء عليهم وأهمها في حقهم به ما يجب عليهم من حق الله وفرأئض دينه اللازمة طاعة ملاكهم
 وخدمتهم والنصيحة لهم من عبادة الله الذين ملكهم الله رفهم وجعلهم لهم عبيدا وخولا لهم في القيام بذلك

جعلوا الحجة واتخذوا
 صالح الاعمال فيما سئنا
 وقال سعيد بن المسيب رحمه
 الله الدنيا نذلة وهي بكل
 نذل أشبهه وانزل منها من
 يأخذها من غير وجهها
 وللتبني في المعنى شعر
 وشبهه الشيء مجذب اليه
 وأشبهنا بديننا الطغام
 ولولم يقل الا ذو حمل
 تعالى الجيش وانخط القمام
 وقال الحسن البصري رحمه
 الله فضع الموت الدنيا فلم
 يترك لذي لب فيها فرحا
 رحمه الله امر أبس خلقا
 وأككل كسرة رزق
 بالارض وبكى على الخبطة
 ودأب في العبادة وقال
 رحمه الله اذا دخل القلب
 حب الدنيا ذهب منه

الملا كهـم الثواب العظيم وعلمهم في تركه واضاعته الاثم الكبير وقد وردت بذلك الاحاديث وكثرت فيه
 الآثار قال عليه الصلاة والسلام المملوك الذي يؤدى حقه لله تعالى وحق سيده يؤتى أجره مرتين
 وقال أبو هريرة رضي الله عنه لولا الحج والجهاد وبرأى لأحببت أن أكون مملوكا يريد لما في ذلك من عظيم
 الثواب فعلى المملوك حسن النصيحة لسيده وكمال الامانة فيما ائتمنه عليه من ماله والقيام بما يستطيعه
 من خدمته من غير تكاسل ولا تقصير وعلى المالك أن يقوم له بنفقته وكسوته وان لا يكلفه من العمل
 ما لا يطيق وان لا يشتمه ولا يضربه الا بحق ومتى احتاج الى ضربه لأمر لا يترتب عليه صلاحه واستقامته
 في دينه أو في عيادته لوق بالخدمة اللازمة له فليكن ذلك على وجه لطيف لا يعظم مشقته ولا يشتد تعبته على
 المملوك فانه ان تجاوز في ذلك القدر المأذون فيه بأثم ويجزى ويقتصر لمملوكه منه في الدار الآخرة كما ورد
 في الحديث وان عفى عنه وصفح كان ذلك أفضل وأحسن الا أن تكون في الضرب والتأديب مصلحة بينه
 وتكون في تركه فسد ظاهر تهود على السيد أو على المملوك * وقد سئل عليه الصلاة والسلام كم يعفى
 عن المملوك في كل يوم فقال سبعين مرة وقال عليه السلام لحسام قصر في شيء لولا خوف القصاص
 لأوجهتلك بهذا السواك وقال عليه الصلاة والسلام للمملوك نفقته وكسوته وان لا يكلف ما يغلبه يعني
 من الخدمة وقال عليه السلام هم اخوانكم ملككم الله اياهم ولو شاء الله لملكهم اياكم فمن كان أخوه
 تحت يده فليطعمه عابيا كل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كان كافتموهم فأهينوهم
 ولا تعذبوا خلق الله الحديث وقد وردت بنحوه أحاديث وآثار كثيرة وعما يجرم على المملوك الا باق
 على سيده وقد ورد فيه وصيد شديدا قال صلى الله عليه وسلم اذا أبق العبد لم تقبل له صلاة وفي رواية فقد
 كفر حتى يرجع اليه الى سيده قال عليه السلام أيعا عبد مات في اباقه دخل النار وان كان قتل
 في سبيل الله وقال عليه السلام ايعا عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم * وذكر الشيخ
 العلامة احمد بن محمد بن حجر الهيتمي رحمه الله في كتابه الزواجر عن اقبح الصيغ قال قد روى الامام
 احمد بن حنبل رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتتهم وأضرهم فكيف أنامهم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خلوك وعصوك وكذبوك فان كان عقابك اياهم بقدر
 ذنوبهم كان كافا لالك ولا عليك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتصر لهم منك الفضل فتخفى
 الرجل وجعل يمتف ويبيكي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما تقر أقول الله تعالى ونضع الموازين القسط
 ليوم القيامة الآية الى قوله تعالى وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما جد لي ولولا خير من
 مفارقتم أشهدك انهم أحرار (واعلم) ان من المتبوعين الذين يتأكد على الاتباع حقوقهم وكمال الأدب
 معهم المعلمين للقرآن والعلم والمشايخ والاستاذين الذين يربون السالكين ويرشدون الطالبين فيمتحنين
 ويتأكد على المتعلمين منهم والسالكين المترين بحسن نظرهم وتعظيمهم وتوقيرهم واجلالهم واحترامهم
 وحسن الأدب معهم وكمال الامتثال لما يشيرون به ويرشدون اليه من العلم والأدب وقد قال بعضهم
 ان للمعلمين والمرشدين على المتعلمين والمرشدين من الحق والطاعة والبرمئيل أو قريباتهم والوالدين
 هل الا ولاد بل قال بعضهم حق المعلم والمرشدا كمن حق الوالدان والوالد يحفظ الولد من الآفات التي
 يخشى عليه في جسمه ودينه ويتسبب له في تحصيل ما يلائمه ويستريح اليه نفسه في أحوال معاشه والعالم
 والمرشد يحفظه بتعليمه وارشاده عما يضره في آخرته ومعهاده ويكون سبباً له وسبيلاً في الوصول الى دخول
 الجنة وتوحيها الدائم والفوز ببقائه الذي هو غاية السعادات وأجلها وقد درج الاخيار من السلف
 والخلف على تعظيم المعلمين والاستاذين ومعرفة حقوقهم وكمال الأدب معهم حتى قال الربيع بن سليمان
 ما احترأت ان أشرب الماء والشاي ينظر الى هيبته منه وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه من حق
 العالم عليك أن تسلم على الناس طاعة وتخصه دونهم بالتحية وأن لا تجلس امامه ولا تشيرن هنده بيدك ولا

خـوف الآخرة واياكم وما
 يشغل من الدنيا فانه لم يفتح
 عبد على نفسه بابا من الدنيا
 الا سد عليه عدة أبواب من
 عمل الآخرة وقال رحمه الله
 مسكين ابن آدم يستقل
 ماله ولا يستقل عمله يفرح
 بعصبيته في دينه ويجزع
 بعصبيته في دنياه على
 الاستسقام والامراض
 أسست هذه الدنيا هبكا
 تصح من الاستسقام وتبرئ
 من الامراض هل تقدر ان
 تنجو ومن الموت ولله در
 القائل شعرا
 هب الدنيا قوا نيكاً
 أليس الموت يا نيكاً
 ألا ياطالب الدنيا
 دع الدنيا لسان نيكاً
 فما تصنع بالدنيا
 وظل الميل يكفينا

تغمرن بعينك ولا تقولن قال فلان خلافاً قولك ولا تغمان عنده أحد ولا تنسار في مجلسه ولا تأخذ
بثوبه ولا تلح عليه إذا كسل ولا تعرض أي لا تشبع من طول محبته وقد ذكر الامام النووي رحمه الله
تعالى في كتاب التبيان نبذةًصالحة من آداب المتعلم مع المعلم في آخر الباب الرابع وذكر الامام الغزالي
رحمه الله في كتاب بداية الهداية من ذلك طرفاًصالحاً (واعلم) ان أجل المتبوعين رأكرمهم وأعظمهم
وأزهمهم حقاًعلى كافة المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه الامام الأعظم على الاطلاق والمتبوع
الأكبر بالاجماع والاتفاق لحقه أعظم الحقوق بعد حق الله والادب معه آكد الآداب وطاعته الزم
الطاعات فان من أحبه وعظمه فقد أحب الله ومن أطاعه فقد أطاع الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى ومن بطع الرسول فقد اطاع الله
وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقال تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم الآية وقال تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون والآية التي نلتها وقال
عليه الصلاة والسلام لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه التي بين جنبيه وقال عليه السلام
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال عليه السلام لو كان موسى وهيسى حين لم يسهما
الاتباعي الحديث وقال عليه السلام من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله وقال عليه
السلام كل من يدخل الجنة الا من أبي فقا لوا من أبي فقال عليه السلام من أطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد أبي وقال عليه السلام من آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله أدخله النار الحديث ومن عمام
حبه وتعظيمه وحسن الادب معه عليه الصلاة والسلام محبة أهل بيته وأصحابه رضي الله عنهم ورضيت عنهم
واحترامهم قال الله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الآية وقال عليه السلام
أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله واحبوا أهل بيتي بحبي وقال عليه السلام لا عباس
رضي الله عنه لا يدخل قلب أحد الايمان حتى يحبكم الله وارقابكم مني وقال عليه الصلاة والسلام
لغاطمة وعلى والحسن والحسين رضي الله عنهم انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وقال عليه الصلاة
والسلام في حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه وعترتي أهل بيتي اذ كرم الله في أهل بيتي اذ كرم الله
في أهل بيتي الحديث وقال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمد في أهل بيته وقال عليه السلام احفظوني
في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً في رعدى أحبهم فحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضني أبغضهم ومن آذاهم
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه وقال عليه السلام لا تسبوا أصحابي
فوالذي نفسي بيده لو اتفق أحدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فليحذر المسلم المتفق على
دينه من بغض أحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أصحابه فان ذلك يضره في دينه وآخرته
ويدعه يومئذ الى نبيه وهو ذبالة صلى الله عليه وسلم ويحبه ويثني عليهم بالخير كما ثنى الله به ورسوله
عليهم وعما ينبتى ويتأكد ككف اللسان عن كثرة الخوض فيه شجر دين أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعده ووقع بينهم من الحرب والغتقن ومن أهوال ذلك وأعظمه اشكالاً مقتل أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ثم ما وقع بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين طلحة والزبير
واقشة أم المؤمنين رضي الله عنهم يوم الجمل وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين
جعاب بن أبي سفيان وعمر بن العاص رضي الله عنهم ما بصفتهم فليلتمس المؤمن الشفيق هل دينه
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمثال ذلك أحسن الخارج ويحمله م فيه على أجل الحمل

وقال محمد الباقر رضي الله
عنه ما الدنيا وما عسى أن
تكون هل هو مركب
ركبة أو ثوب استه أو امرأة
أصبتها وقال وهب بن منبه
رحمه الله للجنة ثمانية أبواب
فاذا حصل الناس عليها
قال لهم المنزلة وعزتر بنالا
يدخلها أحد قبل
الزاهدين في الدنيا
والعاشقين للجنة وقال محمد
ابن سيرين اختصم رجلان
في الارض فأوحى الله الى
الارض ان كلمهما فماتت
لهما بامسكينان فدمسكني
قبلكا أتفأهور فضلا
عن الاصحاء وقال أبو حازم
المدني رحمه الله ما في الدنيا
شيء يسوؤك الدنيا دار

اللائقة بفضلهم وجمالة أقدارهم فانهم رضى الله عنهم عدول اخبار اماناه فليكن المؤمن المتبع لهم باحسان على مثل ما وصف الله في شأن قوله سبحانه والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انزل ورفرحيم وقدر وى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا ذكر أصحابي فامسكوا وقال عليه السلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه السلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وقال عليه الصلاة والسلام احفظوني في أصحابي وأصهارى فمن حفظني فهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه أو شئت أن يأخذ به والله الالهانة والتوفيق فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه أو شئت أن يأخذ به والله الالهانة والتوفيق

الاصنف السابع وهم المشغولون بطاعة الله تعالى والملازمون لها من عامة المسلمين وكذلك الملايسون لمعاصي الله والواظعون فيها من العامة أيضا
والقول في تذكير المشغولين بطاعة الله من العامة

اهلم انه قد تقدم في ذكر الاصنف الثاني الذين هم الخاصة من عباد الله نبذة من التعريفات والتنبيهات اللائقة باحوال تلك الخاصة من أولياء الله والمنقطعين اليه نفعنا الله بهم وبارك لنا ولكافة المسلمين فيهم ولا حرمنا بركاتهم ومستجاب دعواتهم فعلى العامى الملازم لطاعة الله تعالى والمداوم عليها ان يتعلم ما لا بد له منه من العلم الذى لا يصح ولا يتم طاعته الا به من العلوم الظاهرة مثل أحكام الطهارة والصلاة والصيام وما في معنى ذلك وعليه أيضا ان يعرف من علوم الايمان الاعتقادية ما يخص به معتقه قدمه من العلم بالله وصفاته وملائكته وكتبه ورسوله والعلم باليوم الآخر من البعث والحشر والميزان والصراف والجنة والنار فيحصل من العلوم الايمانية والعلوم الاسلامية ما يصح به ايمانه واسلامه ويقان ويكفان به فذلك مقدم على اشتغاله بالعبادات ومواظبته عليها فان العلم كالاساس والعبادة كالبنين وما لا أساس له لا ثبات له وورعا اشتغل المتعبد بطاعات وعبادات يستغرق بها أوقانه ويتعب فيها نفسه وهو فيها غير محمود ولا ماجور بل ربما كان ملوما ومازورا اذا كان لم يعلم بما لا بد له منه من علمه في اقامة عباداته وحفظها وكما لها من العلوم الايمانية والاسلامية فليكن المتعبد في نهاية الاعتناء بذلك والاهتمام به والتفرغ له وقد قيل من عبده الله بغير علم كان الضرر العائد عليه من عبادته أكثر من الانتفاع بها وذلك صحيح فان بعض المتعبدين الذين لا علم لهم قد يوقعون بعض العبادات على غير الوجه المشروع فيأتون ولو أنهم تركوا تلك العبادة لم يأتوا بتر كماهما كانت نافلة فان العلم هو المهم المقدم على الاخذ في العبادة والتفرغ لها وعلى المتعبد ان يتحرى الحلال في مطعمه وملبسه وسائر ما يحتاجه من أحوال معاشه فان العبادة مع كل الحرام وابسه غير مقبولة لقوله تعالى اغنايتقبل الله من المتقين وقد قيل العبادة مع كل الحرام كالبناء على السرجين وقال عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من صحت فالنار أولى به فليكن في غاية من التحرى والاحتياط والاحتراف في مطعمه وملبسه وسائر ما يحتاجه من الحرام والشبهات والا كانت عبادته مدخولة معلولة وغير مرضية ولا مقبولة وعلى المتعبد ان يصلح نية وبتفقه من أول أمره ويمتد اعتمده فتكون نيته في ذلك مقصورة على ارادة وجهه الله تعالى والدار الآخرة وقصد التقرب الى الله والخدمة له دون غرض آخر من الاغراض الدنيوية والحظوظ النفسانية من حصول جاه أو مال أو محبة عند الناس أو تعظيم أو ثناء منهم ولا يحذر كل الحذر من مرآت الناس بعلمه والتصنع لهم بعبادته فيحبط بذلك عمله ويحجب سبحانه ويبطل أجره وثوابه وربما حصل له مع ذلك من الله العقاب وأليم العذاب فان الريا من أعظم الجرائم الموبقات وقد سماه عليه الصلاة والسلام الشرك الخفى والشرك الأصغر وذكر ان القارئ لسكتاب الله والشهيد في سبيله والمنفق لماله اذا أراد مع ذلك الخدمة من الناس والذكر عندهم انه سبحانه وتعالى يكذبهم ويهبط عليهم ويأمرهم فيهم كحبون الى النار الحديث ولما حدث به بعض السلف رحمه الله تعالى ابكى بكاء شديدا وقال صدق الله تعالى حيث يقول من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف

النواهل ادار استواء ومنزل
ترج لا منزل فرج وموطن
شق لا موطن رخا رقانت له
امر أنه ان الشقاة تهجم
ولا يد لنا من الطعام
والشباب والخطب فقال
من هذا كابد يد ولكن لا
بدلنا من الموت ثم البعث
ثم الوقوف بين يدي الله ثم
الجنة والنار وقال رحمه الله
تضرب بيدك الى شئ من
الدنيا الا وتجسد فاجرا قد
سبقك اليه وقال رحمه الله
نعمة الله على فيما زوى
عنى من الدنيا أفضل من
نعمة على فيما صرف الى
منها وقال ما مضى من الدنيا
حلم وما بقى منها أمانى وأنشد
في المعنى
كعبور طيف أو كظلم زائل
ان اللبيب بمنه لا يجتمع

الاهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يخسرون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآبى وليس الرياء المحظور
هو الخواطر التي تقع في قلب الانسان من قبل الخلق وهو غير مختار لها ولا مطمئن اليها فاذا كانت هي
الباهنة له على العبادة فقد أحببت العبادة من أصلها وان كان له مع ذلك باهت ديني كان في ذلك تفصيل
وقد شرحه الامام الغزالي رحمه الله تعالى وغيره من الاثمة والكل يحذرون منه عن وفيه خطر ودم كثير
وردت به الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة مثل قوله عليه الصلاة والسلام من ربه تبارك وتعالى انا
اغنى الاغنياء عن الشرك فمن عمل لي عملا شرك فيه غيري فنصبي لشركي وأنا منه بري وورد انه يقال
للرايين اذا التمسوا ثواب أعمالهم يوم القيامة اذهبوا الى الذين كنتم تراءؤنهم في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم ثواب أعمالكم وورد أن أدنى الرياء شرك وان المرأى ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا امرأى
يا فاجر يا خاهر يا فاجر اذهب فخذ أجرك عن عملك فلا أجر لك عندنا فليحذر المسلم المتقي لربه المشفق على
دينه وآخرته كل الحذر من الرياء بجميع أنواعه وعلى جميع وجوهه وليحترز من ذلك أتم الاحتراز
وان وقع له شيء من خواطره وعوارضه فليحتمد في نفسه ان نفسه بامكانه وليكره ذلك ثم يستغفر الله
منها ويستعبد بالله من شرها ويحذر من التكبر على الناس بعبادته واستعظام نفسه عليهم بطاعته فان
ذلك مما يسخط الرب ويحبط ثواب الاعمال الصالحة وفي الحديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من كبر وقد قال صاحب الحكيم رحمه الله معصية أورت صاحبها ذلا وانكسار اخير من طاعة أورت
صاحبها عز واستكبار اغنى شأن المطيع المحسن ان يزداد بطاعته خشوعا لله وخضوعا وقواصه العباد
المؤمنين وذلك من أفضل الطاعات وكذلك فليحذر من العجب بنفسه وبطاعته فان ذلك من المحبطات
وليعلم ان المنة لله عليه حيث استعمله بطاعته ورضيه لخدمته مع انه عبد حقير ذليل فقير فقد شرفه سبحانه
وأجله حيث جعله ممن يعبد ويطيعه ويذكروه ويشكروه فالفضل والمنة له تبارك وتعالى وألا وأخرا
وظاهره وباطنه واجلا وأجلا ويعلم ان حق الله على عباده وزم طاعته ووجوب عبادتهم اياه وخدمتهم
له من الأمور التي لا يستطيع أحد من العباد ان يقوم بالبعض منه ولو بلغ في الطاعة والعبادة ما عسى
ان يبلغ واجتهد وجد وشعر حتى يستوفي امكانه ويستفرغ استطاعته ووسعه فليعترف العبد بتقصيره عما
يجب عليه القيام به من عبادة ربه ويعترف بمنة الله عليه فيما وفقه له من طاعة وخدمته ولا يجب بنفسه
ولا بغيره له في ذلك من حيث يرجوا النجا ويخبر من حيث يأمل الریح وقد قال عز من قائل هظيم ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة أحد بغيره ماله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان
يتغمدني الله برحمته هذا ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من نهاية الجهد والتشمير والاجتهاد في
عبادة الله حتى قام من الليل الى أن تورمت قدماه مع ماله من المكانة المترلة عند الله التي لا يساويه فيها
أحد من عبادة الله المكرمين وأصفيائه المقربين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وحديث الرجل
العابد الذي عبده خمسة سنة في الجزيرة وانه يوقف بين يدي الله فيقول له سبحانه وتعالى يا عبدى
ادخل الجنة برحمتي فيقول بل بعلمي يا رب فيأمر الله به فيحاسب بنعمة البصر فتمت غرق جميع عباداته
خمسائة عام وتبقى نعم الله عليه كثيرة فيأمره سبحانه الى النار فيقول يا رب ادخلي الجنة برحمتك فيأمر
الله به سبحانه الى الجنة برحمته وفي الحديث طول فليعلم العبد المتعب لله ان الفضل لله عليه أولا وأخرا
وباطنه وظاهره وعلى كل حال وفي كل موطن وكيف ما تقلبت به الاحوال فليحمد الله ويشكروه وليعترف
بإمته والنعمه وبالقصور والتقصير مما يجب له من الحق ومن العبادة والخدمة ولو بلغ من ذلك ما بلغ
وانتهى فيه الى ما عسى ان ينتهي وقد باعنا ان الله ملائكة معه خلقهم الله تعالى وهم في عبادته منهم
القائم لا يركع والرا كع لا يسجد والساجد لا يرفع الى يوم القيامة فاذا كان ذلك اليوم رفعوا رؤسهم الى
ربهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا ترفي ذلك بهذا المعنى أوقرب منه وعلى المشغول بعبادة

ولاي الطيب المتنبى
وكم من يعشق الدنيا قديما
ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حيا نك من حبيب
نصيبك في منامك من خيال
وقال لقمان عليه السلام
من باع ديناه بآخرته ربحهما
جميعا ومن باع آخرته بديناه
خسرهما جميعا وصيته
لابنه الدنيا بحر عميق قد
غرق فيه ناس كثير فلتكن
سفينة لك فيه تقوى الله
وحشوها الايمان وشرعها
التوكل لعلك تنجو وما أراك
ناج وقال مالك بن دينار
رحم الله اذا سقم البدن
لا ينجس فيه طعام ولا شراب
ولا نوم ولا راحة وكذلك
القلب اذا غلبه حب الدنيا
لم تنفعه الموعظة وقال

الله تعالى ان يكون في عبادته خاشعاً لله وخاضعاً حاضر القلب لا يغفل عن الله ولا يكون مشغول الظاهر بعبادته تعالى ومشغول القلب بحديث النفس في أمور الدنيا وأحوال المعاش وذكر الناس فيكون بذلك ميسر الأديب مع ربه حيث يعبد ويعمل له بظاهرة ذنون باطنه ويجسمه دون قلبه وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأهسالكم وإنما ينظر الى قلوبكم وكذلك يحذر من العمل مع الجهلة فيه وقلة الثماني حتى لا يتمكن مع ذلك من اعطاء العباد حقه من واجب أو مسنون متأكداً كما مثل الذي لا يرتل في قرآنه ولا يتدبر ولا يطعم من في ركوعه واهتمامه وسجوده وجلوسه فيحصل بسبب ذلك من صلواته وقرآنه على غير طائل ولا نفع ورجع بالتبطل العبادة بسبب ذلك من أصلها اذا أدخل منها واجب فيكون قد تلبس بعبادة غير صحيحة فيخرج منها ما أوزر غير محمود ولا مأجور وعليه أيضاً ان يقصد في عبادته ويقصر منها على القدر الذي يقدر على مداومة عليه من غير ملالة ولا فتور وقد قال عليه الصلاة والسلام تكلفوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تعملوا وقال عليه السلام القصد القصد تبلغوا وقال عليه السلام أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل فعمل ان القليل من العمل يدوم عليه صاحبه خير من الكثير الذي لا يدوم عليه ومن شأن الشيطان لعنه الله أن يغري الانسان في أول الأمر بالاستسكات من العبادة والافراط فيها لكن يرجع في آخر الأمر الى الترك والملالة واما الى فعلها مع الجهلة فيها التي لا يتمكن معها من اقامتها على وجهها من الخشوع والخضوع مع الله فيها فبصير حاله كحال من لم يعمل أو أدنى قرب فعل لا يحسنه صاحبه يكون التارك له أحسن حالاً منه كما هو معروف ومشاهد من حال من يعمل ولا يحسن وقد قال الله تعالى انما لانضمي مع أجر من أحسن عملاً وقال تعالى ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فانظر كيف يخص الاحسنان ويشترطه في الاعمال تعلم به ان الاحسان في العمل أهم من العمل نفسه وفي الحديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا عملت طاعة فأتان فيها وتثبت وأحسن وأعط كل جزء منها ما يكمل به ويتم من الخشوع والحضور مع الله فيه تسكن من المحسنين ويكون الله سبحانه وتعالى معك اذ يقول تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وعليك أن لا يعربك وقت ولا ساعة ولا نفس الا ويكون لك وظيفة من الخير تتفرقها به من صلاة أو تلاوة أو قرآن أو ذكر الله أو مطالعة علم نافع أو تفكير في أمر دين أو حوى أو شغل بعاش لا تستغنى عنه في الاستعانة على معادك وأخوتك من غير ترخص ولا تأويل ولا تعمل بل يكون وجه الاستعانة به بين ظاهر والله يتولى هذاك واطانتك وبأخذ بناصيتك الى ما يحبه ويرضاه ويقرب اليه ويذلف لديه فانه الولي المعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

في القول في تذكير الملائسين للمعاصي من عامة المسلمين وتخويفهم وتحذيرهم

(اعلم) ان المعاصي أقذار وأرجاس وأوساخ وأدناس قد عصم الله من إرساله وأذنيه وحافظة منها أوليائه وأصفيائه وابتلى بها الاهداء والاشقياء والمطرودين والبعدهاء من الذين حقت عليهم السكامة وتخالفت عنهم العناية ثم ان من أوائل الطوائف من تداركته الرحمة ووفق للتوبة فطلق بأهل الطاعات والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ومن تاب تاب الله عليه ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ أي تبلغ روحه الملقوم من الموت ومنهم من أصر على مخالفة وتعادى على المعصية حتى خرج من الدنيا وصار الى الدار الآخرة فلقى ربه دنساءً لمخاطبة قاذورات المخالفات فكان أمره على تمامية من الخطر وفاقية من الاشكال والضرر وخصوصاً ان كان الذي مات وهو مصر عليه من الكبائر الموبقات مثل ترك الصلاة المكتوبة ومنع الزكاة المفروضة ومثل الزنا وشرب الخمر وظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل ومثل عقوق الوالدين وأكل مال اليتيم وأشبه ذلك من المعاصي الموبقات والذنوب المهلكة وعلى الجملة فالشرور كلها والبيات يجمعها المشجبة للعقوبات والمهلكات العاجلة والآجلة الدنياوية والاخروية الظاهرة والباطنة انما سببها الوقوع في الذنوب والمخالفات والتجري على الله الملك الجبار ومبارزته بما يخطئه من خلاف أموره وركوب نهيه قال الله تعالى فكلوا مما أخذنا بآبائهم فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة

لا صحابه انا ادهوا وامنوا
 انتم اللهم لا تدخل بيت
 مالك من الدنيا لا قليل ولا
 كثير وكان اذا خرج من منزله
 يشد بابه بجبل ويقول لولا
 السكاب تركته مقتوحاً
 وكان يقول لا يبلغ العبد
 منازل الصديقين حتى يدع
 امرأته كأنها أرمله ويأوى
 الى السكاب ومصر على رجل
 يغرس فسيفساء بيسير ان
 مروءة أئمة فسأل عن فارسه
 فقيل له مات فاشأ يقول
 مؤمل دنيا التيقى له
 فبات المؤمل قبل الأمل
 يربى في سبيل الله يعني به
 فعاش الفسيل ومات الرجل
 ولا يي العتامة شعرا
 كم عامر دار السكاب ظلها
 سكن القبور وذلك لم يسكن

ومنهم من خسفناه الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولا يكن كلوا انفسهم يظلمون وقال
 تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وبغفوع كثير وقال تعالى افأمن الذين مكر والسيئات
 ان يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الى قوله تعالى وان ربكم لوف رحيم فعلى
 المؤمن الخائف لربه المشفق على نفسه المصدق بالرجوع الى الله وانه ملاقيه ان يجتنب الذنوب والمعاصي
 كل الاحتجاب ويحترز منها غاية الاحتراز ويبتعد عنها غاية البعد وينزلها في الاحتجاب لها بمنزلة السحوم
 العاتلة والمياه المغرقة والنيران المحرقة فان الملازمة لها والوقوع فيها أشد من ذلك كله من وجوه كثيرة
 كما يعرف ذلك من له بصيرة في الدين وعلم بسير عباد الله المؤمنين المتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من
 الساعة مشفقون والذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون وليحذر كل الحذر منهم ما وقع في شيء
 منها من الاحتجاج بسبق القدر عليه من الله بالوقوع فيها وان ذلك مكتوب عليه وليس له محيص عنه فان
 ذلك من الخبيخ الداحضة التي لا تقنى عن صاحبها شيئا ولا تنفعه بل تضره وترزقه من الله بعد ما تعرضه
 للفت والسخط من الله وعلى الجملة فلا يمان بالقدرة خيره وشره واجب في أصل عقود الايمان والاحتجاج
 به على الله غير جائز بل ذلك من الامور المحظرة الشنيعة وما دام الانسان واختياره معه فليس له رخصة
 ولا سعة في أن يترك أوامر الله ويرتكب نواهيه وليس ينفعه قوله هذا ماضى وقد كتب على ومن أين له علم
 ذلك ومسئلة القدر هذه مسئلة مشككة وفيها اغوار بعيدة بتعمر العلم بها على الخاصة فضلا عن العامة
 وكذلك من أضر الاشياء على الواقعين في معاصي الله تعالى وترك أوامره أمانى المغفرة وقولهم ان الله
 كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة ولا يبالى وذلك صحيح وحق ولكن لا بد له من امتثاله لاسر سعيه
 المكريم الرحيم واجتنابه لما نهاه عنه وعليه ان يبذل جهده واستطاعته في ذلك ويستغفر فيه طاقته
 وامكانه ثم يرجو بعد ذلك غفران ربه ورحمته ولا يتمنى ولا يغتر من غير جد ولا سعي فيكون بذلك من قال
 فيهم تبارك وتعالى تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر
 لنا الآية وقال تعالى تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هو اهمل
 وتمنى على الله ومعنى دان نفسه هاسبها وقال عمر رضى الله عنه هاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ووزنوها
 قبل ان توزنوا وتأهبوا للعرض الاكبر على الله تعالى وقال ابو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه
 الارب مبيض اشيا به ومدنس لبيته الارب مكرم لنفسه وهو طماهين بادر والسيئات القديسات بالجنات
 الجديسات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء وعمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها
 وقال الحسن البصرى رحمه الله ان أمانى المغفرة قد لعبت بأقوام حتى خرجوا من الدنيا مفا ليس يقول
 عن الاعمال الصالحة وقال ايضا واياكم هذه الأمانى فأنم أدوية التوكأى الجملة واعلم ان الله تعالى
 لم يذ كر الرحمة والمغفرة في وصفه لنفسه بذلك الاوقية بذلك بقمودر شرطه بشرائط مثل قوله تعالى وانى
 لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل
 الله أوائل يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ونحو ذلك من الآيات وما وجد منها مطلقا فيحمل على المقيد
 منها وقد قال عز من قائل كريم أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
 الآية وقال تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالتجار
 فقد علم وتبين ان الرجاء بلا عمل ولا سعى غرور وأمانى ومع ذلك العمل والسعى رجا وحسن ظن ثم انقده
 بسطة الكلام في بيان هاتين المسئلتين الاحتجاج بالقدر عند الاصابة لا من الله وأمانى المغفرة مع
 ركوب المخالفة وتسوية التوبة فى الكتاب المسعى بالنصائح الدينية فليتنظر من أراد المزيد على ما هنا
 والسكك شافى كافى بعون الله وبركات رسوله لمن اتبع الهدى واجتنب الردى وما توفىقى الابالله عليه
 توكات واليه أنيب وكذلك ينبغى للانسان أن لا يحدث نفسه بالتوبة من الذنوب قبل الوقوع فيه فان ذلك

وفي بعض الآثار لاتزال
 لاله الا الله تنفع قائلها ما لم
 يؤثر صفة دنياهم على دينهم
 فاذا فعلوا ذلك وقالوا هاتل
 الله كذبتم استم بما صادق
 وكان بعض السلف يقول
 يا من يسلك السماء أن تقع
 على الارض الا باذنه أمسك
 هنى الدنيا ودخل ابراهيم
 ابن آدم على المنصور فقال
 يا ابراهيم ما تقول فأشده
 شعرا

ترقع دنيا نابتة ريق ديننا
 فلا دنيا باقى ولا ما ترقع
 وقال انسان لداود الطائى
 أوصنى فقال له صم عن الدنيا
 واجعل فطرك الآخرة وفر
 من الناس فرارك من
 الاسد ورا رجل فى المنام
 وهو يعدو فقال له يا أبا

ر بما يسهل عليه الوقوع فيه ويهون على قلبه الارتكاب له فيكون مثاله مثال الذي يتناول الطعام المسموم اعتمدا على انه يتناول الدواء الشافي منه فيكون ذلك سبب هلاكه او مرضه لان الدواء ربما يتناوله من غير استجماع اشراط التناول له وربما تعرض عوارض اخرى تمنعه من تناول الدواء من تسوية وتأخير وقصد معاودة وغير ذلك واعلم ان الاحتجاب للذنوب والتباعد عن المعاصي أسهل وأيسر من التوبة منها بعد الوقوع فيها من رجوه كثرة وقدم امر الله سبحانه وتعالى عباده بالتوبة من الذنوب اذا وقعوا فيها ورغبهم ذلك وهدم بقبولها قضاء الامنه ووصف نفسه بذلك في كتابه العزيز فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تعملون وقال تعالى في خافر الذنوب وقابل التوب الآية ثم ان للتوبة شرايط لا تتم الا بها لا تصيرها الا بالان تقبل الابطامها والاتيان بها على وجهها فاقول ذلك واوالة الندم الصادق على تملك منه من الذنوب قال عليه الصلاة والسلام الندم توبة المعنى انه اذا صح الندم وكان صادقا كاد ان يتنصه من ويجمع شرائط التوبة كلها من شرائطها ان يعزم على ان لا يعود الى الذنوب التي تاب عنه اليه ما طاش وان لا يكون في حال توبته ملابسا ولا مصرا على شيء من الذنوب التي تاب عنها وعلى التائب ايضا ان يخرج من مظالم العباد التي كان ظلمهم بها من نفس او عرض او مال وان يبذل في ذلك نهاية امكانه واستطاعته وان يقضي ما فاته من فرائض الله المكتوبة عليه من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك فانه لا تتم توبته ولا تصيرها الا لاقبول من الله حتى يأتي بجهدهم ذلك وماضاق عنه الوقت الحاضر اخذ فيه وهزم على التدارك حسب الامكان والاستطاعة من غير تسوية ولا نكاسل ثم انه لا يزال بين الخوف والرجاء يخاف ان لا تقبل منه التوبة لتقصيره عن القيام بشرايطها وما يلزمه فيها ويرجو من فضل ربه قبول توبته وغفران حوبته والعفو عن ذنبه بجمعه حدوده وكرمه فانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وهم الامانات التائب الصادق في توبته وملازمة الحزن والانكسار وكثرة البكاء والتضرع والاستغفار وهجران المواطن التي عصي الله فيها ومفارقة قرناء السوء وخطاه الفساد من العجائب ثم ان الذنوب منها الكبائر ومنها الصغائر ولا بد في جميعها من التوبة غير انهما من الكبائر اوجب واكد وقد تكفر الصغائر بالصلوات والجماعات والحسنات كما قال عليه الصلاة والسلام الصلاة الى الصلاة ككفارة ما بينهن ما اذا اجتنبت الكبائر والجمعة الى الجمعة ككفارة ما بينهن ما اذا اجتنبت الكبائر ورمان الى رمضان ككفارة ما بينهن ما اذا اجتنبت الكبائر وقال عليه الصلاة والسلام وانبع السبيحة الحسنة تمحها وقال مولانا جلست قدرته ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقد اختلف العلماء رحمه الله تعالى في تعريف الكبائر وهداها حتى قال بعضهم انها هيمة في الذنوب ليكون الانسان على نهاية الحفظ والاحترام من المعاصي كلها من خوف ان يكون في الذنوب ما ياتيه منها من الكبائر وذلك على نحو ما قالوه في اسم الله العظيم في اسمائه تعالى وفي ساعة الجمعة في ساعات يومها وابله الله في راي الشهر رمضان وذلك له وجهه وان كان ما صحته به الاحاديث في تعريف امثال ذلك هو المعتمد والمأخوذ به وبالله التوفيق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ائبئكم يا كبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشرك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور وشهادة الزور الحديث وقال عليه الصلاة والسلام اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الابالحق وكل مال اليتيم وكل الزبا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات والاحاديث بخود ذلك كثيرة وقد ألف الشيخ الامام احمد بن محمد بن حنبل في حجة الهيئتي رحمه الله تعالى كتابا باحاديث الامام الزاوي عن افهام الكبائر فقدمه منها ما يزيد على الاربعمائة ولكنه هدد شيا في الكبائر لا يوافق على كونه كبيرة ولكنه قد يقيد في اول تراجمها بحدود وينبذ في آخرها بتنبهات بكاد يسلم بذلك من الاعراض عليه في عدد ذلك من الكبائر وقد ذكر الشيخ ابو طالب السبكي رحمه الله تعالى في كتاب قوت القلوب ان الكبائر سبع عشرة ثم عددها فقال الكبائر سبع مائة اربع في الغلب الشرك بالله والاصرار على المعصية بقرا القنوط من رحمة الله والامن

سليمان مالك فقال الآن
أقلت من السجن فلما
استيقظ قيل له مات داود
الطائي وقال الفضيل بن
عياض رحمه الله جعل الشر
كله في بيت وجعل مفتاحه
الرضا في الدنيا وجعل الخير
كله في بيت وجعل مفتاحه
الزهد في الدنيا وقال رحمه
الله لو كانت الدنيا ذهبا يعني
والآخرة خزفا يعني لكان
ينبغي لنا ان نؤثر خزفا يعني
على ذهب يعني فكيف
والدنيا خزف يعني والآخرة
ذهب يعني وقال رحمه الله
لو آتيت بالدنيا وقيل لي خذها
حالا بلا حساب لكنت
أستقدرها كما يستقدر
أحمد كم الجيفة اذا مزجها
ان تصيب ثوبه وقال الامام

من مكر الله وأربس في اللسان القذف وشهادة الزور والسحر وهو كل كلام يغير الانسان أو شيئا من أعضائه واليمين الغموس وهي التي يبطل بها حق أو يثبت بها باطل وثلاث في البطن أكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا وشرب كل مسكر واثنان في الفرج الزنا والواط واثنان في اليد القتل والسرقه وواحدة في الرجل القرار من الزحف وواحدة في جميع البدن عقوق الوالدين انتهى وهو كلام حسن جامع لا يكاد يصادف مثله في باب فعملك رحمتك الله بالاحتراز البالغ من جميع الذنوب صغائرها وكبائرها فرب صغيرة قد تكون على صاحبها أضرم من كبيرة والذنوب كالنار قد تحرق الشراة منها القربة الواسعة وعن زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم انه قال ان الله تعالى خبأ ثلاثا في ثلاث خبايا رضاه في طاعته فلا تختمت من الطاعة شيئا فاعل رضاه سبحانه يكون فيه وخبايا خلقه فلا تستحقر وامنهم أحدا فاعلم ان يكون من العاصي فاعل مخظه سبحانه يكون فيه وخبايا لا يتنه في خلقه فلا تستحقر وامنهم أحدا فاعلم ان يكون وليا لله تعالى انتهى وقد ورد لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار وقال بعض السلف المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالستهزى بربه وقال غيره الاستغفار من غير اقلع توبة الكذابين وقال آخر ان كنت تسمى الله وأنت ترى انه يراك فأنت مستهزى بنظر الله وان كنت تعصيه وأنت ترى انه لا يراك فأنت كافر وقال آخر من عصى الله وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال آخر المؤمن يرى ذنبه كالذي يمشي في أصل جبل وهو تحت كل ساعة يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب يقع على أنفه فقال بيده هكذا فأطاره نسأل الله ان يجعلنا بستره ويستترنا بعافيته ويعافينا من مخالفته وعصيانه واضاعة أمره فإنه نعم المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

من الصفات الثامن وهم المشركون الذين يدعون مع الله الهة أخرى تعالى الله عما يشركون وعما يدعون هلوا كبيرا وهم أصناف منهم المشركون ومنهم المعطلون والمجاهدون الى غير ذلك وكلامهم في ضلالة وظلمات بعضهم افوق بعض غير ان البعض منهم أشد ضلالة وكفر وأوأكثر مهتانا وافترا وليس لاحد منهم حجة ولا برهان بوجه من الوجوه

والقول في دعوتهم الى الله والى توحيدہ والافراز له سبحانه بالالوهية والربوبية من غير شريك له في ذلك والامنازع

قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وقال تعالى انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد وقال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى ومن يدع مع الله الهة أخرى لا برهان له به وقال تعالى ولا تدع مع الله الهة أخرى لا اله الا هو وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار واذا كان هذا التشديد العظيم الهائل والوعيد العظيم الشنيع في حق من يدع مع الله الهة أخرى ويشرك به سواه في الالوهية مع انه يقر ويعترف لله بالالوهية والربوبية فكيف يكون الحال وعظيم الوبال والنكال في حق من ينكر انه ليس للعالم اله من المعطلة ويقول ان الهه غير الله تعالى الله وتقدس عن قوله وافتراءه أو لشك كالانعام بل هم أضل أولئك هم المغفلون والانعام واليهاتم بل والنبات والجمادات مقروة ومعرفة وشاهدة لخلائقها وموجدتها بالالوهية والوحدة والربوبية ولو كانت تنطق لاهربت عن ذلك وانفجعت به قول الله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده الآية وقال تعالى أولم يروا الى ما خلق الله من شيء ينهى ظلالة عن اليمين والشمال مجددا لله وهم داخرون الى قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولما كانت العرب قد أعطيت من التمييز وأيدت من العقول بما لم يؤيد به غيرها

الشافي رحمه الله لو كانت الدنيا تباع في السوق لما اشترتها برغيف الأري فيها من الآفات وقال رحمه الله نظما

ومن يجهل الدنيا فاني طعمتها
وسبق اليها عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا
كلاخ في ظهر الغلاة مرابها
وما هي الا حية مستحيلة
عليها كلاب من اجتذابها
فان تجتنبها عشت سلا لاهلها
وان تجتذبها اجاذبتك كلابها
وقال بشر بن الحارث رحمه الله من سأل ربه الدنيا فقد سأل طول الوقوف بين يديه يعني للمسباب وكان ينشد هذه الأبيات شعرا أقسم بالله لرضخ النوى وشرب ماء القلب المالحه

من الامم لم يصدر عنها الا انكار لو جود الحق سبحانه وتعالى بل اقرب بوجوده وبكونه الخالق لكل شيء
 والارزاق له كما حكي الله ذلك عنهم في غير ما آية من كتابه مثل قوله تعالى واثن سألتم من خلقه هم
 ليقولن الله وقوله واثن سألتم من خلق السموات والارض ومخير الشمس والقمر ليقولن الله وقوله
 تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سميع ولون الله قل افلاتنكرون الى غير ذلك من الآيات
 المبرحات بما ذكرناه عن مشركي العرب ويدين ذلك ما حكي الله عنهم في قوله تعالى انهم قالوا فيها انمركوا
 به من دون الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أى انهم جعلوه واسائل ووسائط يقصدون بعبادتهم
 التقرب الى الله فأخطوا في ذلك ولكنهم أقروا بوجود الخالق وبكونه الخالق لهم وليس كل شيء وانهم اغما
 هبوا وما عبادوه من الاصنام لتسكون وسائل لهم عنده ومقربات لهم اليه وكانوا أهني مشركي العرب
 يرجعون الى الله في الشدايد وكشف المهمات والمصائب ولا يظلمون ذلك ولا يسألونه الا منه كما أخبر الله
 بذلك في كتابه عنهم في مثل قوله تعالى واذا همكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله تعالى
 وما يكمن من نعمه في الله ثم اذا همكم الضر فاليه تجأرون أى تتضرعون وتستغثون ولما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لبعضهم كم لك من الله قال عشرة فقال عليه الصلاة والسلام الى أيهم ترجع عند الشدايد
 فقال الى الله فقال أسلم يا فلان فانه ليس لك من الله غير الله الحديث وقال عليه الصلاة والسلام لا خير وهو
 يده على الله هو الذي اذا ضاقت رحمتك وانت بأرض فلاة فدعوت ردها عليك واذا أصابك عام سنة
 فدعوت آبنها لك وما أحسب ان أحدا يعقل الا وهو مشاله الى الله تقضى عليه بذلك فطرته التي فطره عليها
 وتشهد له بروبيته خلقته التي خلق عليها أصاب في ذلك من أصاب وأخطأ فيه من أخطأ وما من الله
 الا الله العزيز الحكيم فصنوهاته سبحانه ومخلوقاته ومبتدئاته التي ملأها أرضه وهواته شاهدة له
 بالالوهية وناطقة له بالوحدانية وقد أجادوا حسن القائل الذي يقول شعرا
 أيا عجباً كيف يعصى الاله أم كيف يجحد الجاحد
 وقته في كل تحريك * وتسكينه أثر شاهد
 وفي كل شيء آية * تدل على أنه واحد

أحسن للمؤمن من حوصه
 ومن سؤال الأوجه الحكامه
 فاستغن بالله تكن ذاغنا
 مقتبضا بالصفة الراجحه
 اليأس عز والتقى سودد
 ورغبة النفس لها فافصحه
 من كانت الدنيا له برة
 فاتها يومه ما له ذابحه
 وكان ينشد هذين البيتين
 لبعض السلف رضوان الله
 عليهم
 مكرم الدنيا مهان
 مستقل في القيامة
 والذي هانت عليه
 فله ثم كرامه
 وقال ضرار بن ضره يصف
 عليا كرم الله وجهه كان
 يستوحش من الدنيا وزهرتها
 ويأنس بالليل وظلمته وأشهد
 لقد رأيته في بعض مواقفه

ولما دعى أصحاب الكهف الى عبادة غير سبحانه وتعالى وأن يعترفوا بالربوبية لعبد المر بوب الذي ليس
 بأهل لذلك أنكروا ولم يقرؤا ولم يعترفوا لما قد ف الله في قلوبهم من النور والقي فيها من التصديق والايان
 به تعالى فقالوا رب السموات والارض لن ندعوك من دونه الها قد قلنا اذا شطط الى قوله تعالى ينشر
 لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مفرقا وكذلك شأن السمرة الذين جاءهم فرعون الماعين ليدفع
 بسعيرهم وكيدهم بزعمه الحق والبرهان الذي بعث به موسى وهرون عليهم السلام فعندما عرفوا وتحققوا
 أن الأمر الذي بعث به موسى وهرون عليهم السلام أمر سمارى الهى لا يطاق له دفاع ولا يستطيع
 أحدا أن يردده ولا يغالبه أقر بالحق واستسلموا وأسلموا وأمنوا بالله وحده فقالوا آمنوا رب العالمين رب
 موسى وهارون ولم يرددهم عن ذلك ولم يرددهم عنه ماتوهدهم به فرعون لعنه الله من قطع الأيدي
 والأرجل من خلاف وصلبهم على جذوع النخل بل قالوا في الرد عليه والاستهانة بما توهدهم به ان نؤثر
 على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض الى قوله تعالى والله خير وابق ثم انه لعنه الله
 لم يدعه ولم يمكنه أن يرد عليهم ولا أن يدفعهم عن الايمان باقته لانه عرف وتبين له بأن لا حجة له بذلك ولا قوة
 له على الدفع فعذر الى قوله لهم آمنتم له قبل أن آذن لكم تكبر امنه ومدافعة عما لا ينفعه ولا يقوم له به حجة
 لان الايمان بالله والتوحيد له هبة لا يمكن أحد يعقل أن يدفع أحداهن ولا يجادله فيه لانه الأمر
 الواضح البين الذي قامت به الحجج وانفتحت عليه الأدلة القاطعة من السعيات والعقليات فاعلم ذلك
 وتأمله حتى تأمله فانه امر مهم ويكاد يشار اليه بما ذكره الله تعالى من آيات عديدة مثل قوله تعالى ومن
 يدع مع الله الها آخر لا يبرهان له به وقوله تعالى ما تدعون من دونه الا أهام سهية موها أنتم وآباؤكم

ما أنزل الله به من سلطان الآية وقوله تعالى اخبار اعرص أصحاب الكهف هؤلاء قومنا اتخذوا من
 دونه آلها فلو لا يأتون عليهم بسيلطان بين فن أظلم عن افترى على الله كذباً فإلذعى مع الله الها آخر
 لا تقوم له بما اتوا حجة البتة بل حجته بذلك بينة البطلان والاحتمال فإلذعى بدل المدعى الى غير ذلك
 كما عدل اليه فرعون لعنه الله وكذلك غرود فيما حكى الله عنه من محاجته ابراهيم الخليل عليه الصلاة
 والسلام في قوله تعالى ألم ترالى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك الى قوله تعالى فهبت الذى كفر
 والله لا يمدى القوم الظالمين * ثم اعلم ان التوحيد أعظم النعم وأكبرها وانفعها لاهل الدنيا والآخرة
 فعلى من أنعم الله به عليه وأكرمه به أن يعرف قدر نعمه الله بذلك وأن يسعى فى حفظها ودوام التوكل
 والاعتباط بها وأن يجتهد فى تقوية توحيد وثباته وتأكيد ملازمة الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة
 والطاعات الخاصة التى هى من فروع التوحيد ونعمات الايمان مع الاحتراس والاحتساب لاضداد ذلك
 من الاخلاق السيئة والاعمال المنكرة التى هى من مضاعفات الايمان وموجبات ترزله واضطرابه حالاً
 وما لا سيما عند الموت قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوا أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها
 يستهزون وقال صلى الله عليه وسلم لا يرنى الزانى حين يرنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق
 وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن وكان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يقولون
 المعاصى يريد الكفر فليبدل المؤمن من نهاية جهده وامكانه فى حفظ ايمانه وتقويته وتأكيده وتثبيت
 أركانه وليس تمنع بالله وليصبر على ذلك ويدوم عليه حتى يأتيه اليقين * ثم اعلم ان الايمان هو أصل
 الاصول وأقدس النعم وأعز الاشياء وهو مع ذلك أشدها خطراً وأشدّها حفظاً وأحوجها الى حسن
 التعمير والتفقد وحسن النظر والاحتياط وكل عزيز ونفيس فعلى مثل ذلك يكون وجوده ولا يزال
 المؤمن الشغيق على دينه المحتاط لايمانه وبقية سائلان الله ومتضرع اليه فى أن يشبته على دينه وايمانه
 وأن لا يزيغ قلبه بعد اذ هداه الى توحيد ومعرفة وأن يكون خائفاً من سلب ذلك وترزله وقد كان بعض
 السلف يحلف بالله انه ما آمن احد ايمانه ان يسلمه الا سلمه وذكر عن ابيس لعنه الله انه قال قسم
 ظهرى الذى يسأل الله حسن الخاتمة أقول متى يعجب هذا بعمله أخشى أنه قد فطن فالامر الذى عليه
 المدار والتعويل والذى لا ينبغي اعاقل من اهل الايمان أن يكون أعظم اهتمامه وأشده حرصاً عليه
 وسعيه من سلامة التوحيد وحفظ الايمان حتى يموت ويخرج من الدنيا على ذلك بفضل الله وحسن
 تأييده وتثبيته فانه ان خرج من الدنيا على ذلك سلم من الشر كله وفوز بالخير كله دائماً ابداً وان خرج من
 الدنيا على خلاف ذلك خسرت انما هي وما هو ذلك هلاكاً كاملاً وابدان العباد بالله فقهة التوحيد والايمان هو
 الذى لا ينفع مع فقد شيء بحال كذا ذلك الشيء ما كان ولو كان عمل الاولين والآخرين وحيث بقى مع
 الهدى توحيداً وايمانه وسلمة فليس يفترى شيئاً ولو كان عاصياً ذنباً فاما ان يغفر الله له أو يعفو عنه وان
 عاقبه على ذنبه كانت عقوبة منقضية غير محذرة ولا مؤبدة فانه لا يخلد فى النار مؤمن بل يخرج منها من كان
 فى قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد أمر الله عباده المؤمنين بأن يعوتوا الى الايمان والاسلام ووصف
 انبياءه ورسله والصالحين من عباده بأنهم يسألون ذلك ويدعون به ويتواصون به حرصاً عليه وادتمامه
 واعتباطه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وقال تعالى
 ووصى بها ابراهيم بنبيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لك الدين فلا تتولى الا وانتم مسلمون وقال تعالى
 خكابة من يوسف عليه الصلاة والسلام أنت تولى فى الدنيا والآخرة توفى مسلماً والحقنى بالصالحين
 وقال تعالى اخبار اعرص المؤمنين من الصحرة حين توجههم فرعون لعنه الله وماتت من ان آتاه آيات
 ربنا لما جاءته نار بنا أفرغ عليه ناصباً من اوتوفى مسلمين * وقد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الأحاديث الكثيرة الشهيرة فى بشارة اهل التوحيد والايمان ومن مات وهو لا يشرك بالله شيئاً بالجنة
 من النار والفوز بالجنة وغير ذلك من الخيرات والدرجات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن

وقد أرى الليل سدوله وفارت
 مجومه بقليل نمل السليم
 ويكي بكاه الحزين قابضاً
 على الحية فاذا لباد نياغرى
 غيرى أى تغررت الى نشوت
 قد بتتلك ثلاثاً لارحمة فيها
 فعمرك قصير ومجالسك حقير
 وخطرك كبير آه من قلة
 ازاد وبعد الطريق ووحشة
 السفر وقال بعض السلف
 مسكين ابن آدم رضى يدار
 حلالها حساب وحرأها
 هذاب ان أخذ من حله
 حوسب بنهجه وان أخذ
 من غير حله هذب به وقال
 المؤمن رضى الله ما أحسن
 أحديصف الدنيا يعنى من
 الشعر العجلى ما وصفها به
 الحسن بن هانئ فى قوله شعراً

لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلته ألماها الى مريم ورحمته والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وفي رواية مسلم من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وجاءه ربي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لما أذياهم أذامن عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله صادق قلبه الا حرمه الله تعالى على النار قال يا رسول الله أفلا أخبر الناس فبشروا قال اذا تبشروا فكوا فأكبرهم ما عاذ عند موتهم بأنما أي مخالفة من الآثم في كتمان هذا العلم وقال عليه الصلاة والسلام ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام لا يجرى مرضي الله عنه اذ هب فين لقيت من وراء هذا الحادث يشهد أن لا اله الا الله مستبقا ما قبله قبشره بالجنة وقال عليه السلام لما اذن جبريل رضي الله عنه يوم اذهل أتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله أفلا تبشر الناس قال لا تبشرهم فبشروا وقال صلى الله عليه وسلم المسلم اذا سمع في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا باقوال الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال عليه الصلاة والسلام أتاني جبريل فقال بشر أمتك ان من مات لا يشرك بالله دخل الجنة فقلت يا جبريل وان صرقت وان زني قال نعم قلت وان صرقت وان زني قال نعم قلت وان سرق وان زني قال نعم وان شرب الخمر وقال عليه الصلاة والسلام أتاني آت من عند ربى يخبرني بهين أن يدخل نصف أمي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي من مات لا يشرك بالله شيئا وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني فغفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم ولو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة وحديث الرجل من هذه الأمة الذي يصاح به فتمنن له تسعة وتسعون سجلا من الخطايا كل سهل مد البصر فتطرح في كفة الميزان فيقول الله تعالى ان لك عندنا حسنة وتوانه لا تظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها شهادة أن لا اله الا الله فيقول الرجل ما هذه البطاقة في جنب هذه السجلات فيقول الله تبارك وتعالى انك لا تظلم فتطرح البطاقة في الكفة الاخرى فيرجح بها الميزان وتطيش تلك السجلات قال عليه السلام ولا ينقل مع اهم الله شيء حديث مشهور وروى بغضان رجلا كان يعرف وقت الحج وتوانه اخذ بدم حصبيا فأشبهه هاتاه يشهد أن لا اله الا الله فرؤى بعد ذلك في النوم أنه وقف بين يدي الله للحساب وأنه حوسب وأمر به الى النار فاجبى به الى باب من أبوابها الاوجاء حجر فسد ذلك الباب وقيل له ان هذه هي الحجارة التي أشهدتها بانك تشهد أن لا اله الا الله ثم أمر به الى الجنة بلحمت لا اله الا الله ففتحت له أبواب الجنة بفضل الله ورحمته والحمد لله رب العالمين

اذا تمكس الدنيا لبيب
تسكتفت
له عن حدوتى ثياب صديق
وما للناس الا هالك وابن
هالك
وذونب في الها لكين
غريق
وقال يحيى بن معاذ رحمه الله
ليكن نظرك في الدنيا اعتبارا
وزهدك فيها اختيارا
وأخذك منها اضطرابا
وقال رحمه الله تركت الدنيا
لكثرة عنائها ولقلة غنائها
وسرعة فنائها وتلعة
شركائها وقال أيضا الدنيا
حانوت ابليس من أخذ منه
شيئا تبه حتى يأخذ الدنيا
من أوطال آخرها لا تساوى
غم ساعة فكيف بغم

بخطاها الى كتاب في مواظب ومذكرات يستيقظ بها المعرض الغافل وينتد كرها لليب العاقل ان شاء الله تعالى تشتمل على آيات من كتاب الله وأحاديث من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آثار تنوثر عن الصحابة والتابعين وعن العلماء العاملين وعباد الله الصالحين

قال الله تبارك وتعالى لرسوله الأمين ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وقال تعالى ولو أنهم فهم فعلموا ما يوعدون به لكان خير لهم وأشددت عليهم واذا لا يتناهم من لنا أجزاع طيما ولهديناهم صراطا مستقيما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما يغضب الله من ناطق وصامت فاما الناطق فكتاب الله واما الصامت فالموت وقال العرابض بن مسارية رضي الله عنه وعظنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وحيات منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال عليه الصلاة والسلام أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وإنه من يرض عنكم فبإمره منكم فيسرى اختلافا كثيرا فعليه بكنى سنتي وسنة الخلفاء المهتدين حضوا عليه أبا النواجز وأياكم ومحمد بنات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وقال عليه السلام كأن الموت فيها على غير ما كتب وكان الحق فيها على غير ما رجب وكان الذي نشيع من الاموات سفرهما قليل البئرا ارحعون نبوتهم اجسادهم ونأكل تراثهم كأنما مخلدون من بعدهم قد نسيتنا كل موعظة وأمانا كل حاججة وقال عليه الصلاة والسلام من خاف أدبج ومن أدبج بلغ المنزل الا ان سلامة الله فالية الا ان سلامة الله الجنة وقال عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس توبوا الى الله قبل ان تحوتوا بادر وبالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثير ذكركم له وقال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي عش ما عشت فانك ميت وأحبب من أحببت فانك مفارقة وعامل ما شئت فانك محجز به وقال عليه السلام كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال عليه السلام اغتتم خسا قبل خمس شيئا بل قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال عليه السلام بادر وبالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويعسى كافر أو تمسى مؤمنا أو يصبح كافر أو يبيع دينه بعرض يسير من الدنيا وقال عليه السلام كفى بالموت واعظا وكفى بالدين غنى وكفى بالعبادة شغلا وقال عليه السلام لو تعلمون ما أهملتم لتخفتم قليلا ولبيكنم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش ولا تجرحتم الى الصدقات تجأرون الى الله والصدقات هي الطرق وتجأرون ابن تغر عون وقال عليه السلام ما من صباح يصبح العباد فيه الا لك ان يتزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط مسكنا فلما قال عليه السلام استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا نستحي والحمد لله فقال عليه السلام من استحي من الله حق الحياء حفظ الرأس وما وهى وحفظ البطن وما حوى وذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ومن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وقال عليه الصلاة والسلام ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر اعين منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وقال عليه السلام بادر وبالاعمال سبعاهل تنظرون الا قرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفيدا أو هرا مافيدا أو موتا مججرا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر وقال عليه السلام انا النذير والموت المغر والساعة الموهدة وقال عليه السلام لعقبة بن عامر رضى الله عنه أمسك عليك لسانك وليس عك ببيتك وأبك على خطيئتك وقال عليه السلام قد أفلح من أسلم وورق كفا فاقه الله بما آتاه وقال عليه السلام يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله وقال عليه السلام يقول العبد مالى مالى واعماله من ماله ثلاث ما كل فاقنى أو ايس فأبلى أو أعطى فأقتى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتارك للناس وقال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه السلام لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن عمله ما دام عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وعن جسده فيما أبلاه وقال عليه السلام حفت الجنة بالسكارة وحفت النار بالشهوات وقال عليه السلام كل آت قريب والبعيد ما ليس بات وقال عليه السلام ما بعد الموت من مستعقب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ما استخلف اتى قد وليت أمركم ولست بأخيركم وإن أقواكم عندى الضعيف حتى أخذه الحق وأضعفكم عندى القوي حتى أخذ الحق منه فاذا أحسنت أو قال استتممت فأعينونى واذا رأيت قوتى زهقت فقومونى وقال رضى الله عنه من ممت نفسه في ذات الله هز وجل آمنه الله من مقتته وعن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما انها قالت

عمر ك مع قلته نصيبك منها
وقال بعض الصالحين نظما
ومن محمد الذي العيش يسره
فصوف لعمري من قريب
يلومها
اذا أدبرت كانت على المره
حسرة
وان أقبلت كانت كثيرا
هجومها
ودعى الرشيد بشر بهما
فأتى بها وكان ابن السماك
عنده فقال له أرايت لو حيل
بينك وبين هذه الشربة
أكنت تشتريها بلك قال
نعم فقال ابن السماك أفى
دنيا لا تساوى شربة ماء
وقيل لبعض المتقدمين عن
طال عمره صفت لنا الدنيا
فقال بيت له بايان دخلت
من احدهما وخرجت من

لايتها

لا يبيها أمير المؤمنين ما عليك لولبت ثوباً أبين من ثوبك هذا أو أكلت طعاماً غير هذا وقد فتح الله عليك الأرض وأوسع لك الرزق فقال اني سأخاصمك الى نفسك أما تعلمين ما كان يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة العيش فما زال يذكرها حتى أبكاها ثم قال قلت لك انه كان في صاحبان ساء كاطر يقاوانى ان سلكت غير طريقتهم سلكت في غير طريقتهم واني والله لا أشركنهما في مثل هيشهما الشديد لعل أدرك ههما عيشهما الرخي يعني بصاحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق رضي الله عنه وعن أنس رضي الله عنه قال لما قتل البغاة المعتدون عثمان بن عفان رضي الله عنه دخلوا خزائنه فوجدوا فيها صناديقاً قالوا هـذا ما احتازوه من في المسلمين فكسروها فوجدوا فيها حقة ففعلوا فيها جواهر فكسروها فوجدوا فيها ورقة مكتوب فيها عثمان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور عليها نجي وهي لها موت ووجـدوا في ظهرها مكتوب شعرا

غنى النفس بغنى النفس حتى يكفها * وان مسها حتى يضر بها الفقير
فما هرة فاصبر لها ان لقيتها * بكائنة الا ومن بعد هـايسر

قال فأسقط في أيدي القوم وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه من حضر تشهط عثمان في الموت حين جرح ماذا قال عثمان وهو يتشخط في الموت قالوا سمعنا يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم قال والذي نفسي بيده لو قال لا يجتمعوا أبداً ما اجتمعوا الى يوم القيامة وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ليس الخبير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخبير ان يكثر عملك ويعظم عملك وان لا يتباهى الناس بعبادته ربك فان أحسنت حمدت الله وان أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لأحد رجلين رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك ورجل يسارع في الخير وقال رضي الله عنه احفظوا عني خصالاً فلو ركبت الابل في ظلمن لا نضيتنموهن قبل ان تدر كوهن لا يرجو عبد الاربه ولا يخاف الاذنبه ولا يستحي جاهل ان يسأل ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان ان لا صبر له وقال رضي الله عنه التقوى ترك الاصرار على العصية وترك الاعتزاز بالطاعة وقال رضي الله عنه أشهد الاعمال ثلاثة اعطاه الحق من نفسك وذكر الله تعالى على كل حال وهو اساق الاخ بالمال وقال ضمير ابن خزيمة السكاني رحمه الله في وصفه حين وصفه معاوية وأشهد بالله لقد رأيتني في بعض مواقفه وقد أرتخي الليل سدوله وغارت نجومه يتململ في محرابه قارصاً على الحية تتلجلج السليم ويبكي بكاء الحزين وكان أسهه الآن وهو يقول يارب بنيانار بنايتنصرع اليه يقول يا دنيا اياي تعرضت أم الى تشوقت هيات غري غيري فديتلك ثلاثاً لارحمة فيها فعمرك قصير وهيشك حقيق وخطرك كثير آه آمن قلعة الزاد بعد السفر ووحشة الطريق قال فوكتفتموع معاوية على الحية ما جعلها وعن عمر رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مة بلا عليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر وا الى هذا الرجل قد نور الله قلبه لقد رأيتنمين أبو به يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاها حب الله وحب رسوله الى ماترون ومرض خباب بن الارت رضي الله عنه فعاده نفر من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فقال أبشريا يا أبا عبد الله اخوانك تقدم عليهم عدا فبكي وقال امانه ليس بي جرح ولا كند كرمحوني أقواما وسهيتي لي اخوانا ران أولئك مضوا بأجورهم كما هي واني أخاف ان يكون ثواب ما تدكرون من تلك الاعمال ما أو تبناه من بعدهم يريد من أمور الدنيا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حبذا المسكروهات الموت والفقير وأيم الله ان هؤلاء الغني والفقير وما أبالي بأيم ما بليت ان حق الله في كل واحد منهم ما واجب ان كان الغني ان فيه العطف وان كان الفقير ان فيه الصبر وقال وما أبالي اذا رجعت الى أهلي على أي حال أراهم بسراه أم بضرهم وما أصحبت على حالة فتمنيت اني على سواها وقال ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولادينه له فقيل

الآخر ورأيت سنينات بلاه
وسنينات رخاء ومولود يولد
وهالك يهلك فلولاً من يلد
ما بقي منهم أحد ولولا من
يهلك ما وسعتم الدنيا وقال
بعض الحكماء الدنيا خراب
وأخرب منها قلب من يعمرها
والآخرة عمار وأعمر منها
قلب من يظلمها وقيل للحكيم
آخر الدنيا لمن قال لمن
تركها قيل فالآخرة لمن قال لمن
طلبها وقيل لبعض الزهاد
وكيف رأيت الدنيا قال
تخلق الأبدان وتجدد
الآمال وتقرب المنية وتبعد
الأمنية قيل فما حال أهلها
قال من ظفر بها تعب ومن
فانتبه نصب ولله در من
يقول شعرا
أرى الدنيا لمن هي في يديه
عذاب كلما كثرت عليه
تمين المكرهين لها بصغر
وتكريم كل من هانت عليه
اذ استغفبت من شيء فذعه
وخذ ما أنت محتاج اليه
قال الامام حجة الاسلام في
الاحياء أما بعد فان الدنيا
عدوة الله وعدوة أولياء الله
 وعدوة اعداء الله أما بعد انتم

له ذلك قال لانه يرضيه بما يسخط الله تعالى وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى وذلك لان الداخل على السلطان معرض لان يعصى الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده ولا يفعل من احد هذه الامور وكان هلم بن يامر رضى الله عنهما طويل الصمت طويل الحزن والبكاء وكان هامة كلامه عبادا بالله من الفتنة ولما بنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه داره قال لعمار رضى الله عنه هلم انظر الى ما بنيت فانطلق عمار فنظر اليه فقال بنيت مشيدا وامات بعيدا وموت قريبا ودخل معاذ بن جبل رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف أصبحت يا معاذ فقال أصبحت بالله مؤمنا ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما صدق ما تقول فقال يا رسول الله ما أصبحت صبا حفظ الاظننت انى لا أمسى ولا أمسيت مساقط الاظننت انى لا أصبح ولا خطوت خطوة قط الاظننت انى لا اتبعها اخرى وكفى أنظر الى كل أمة حاثية تدهى الى كاهلها هانبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله عز وجل وكفى أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم قد عرفت فالزم وقال عتبة ابن غزوان في خطبته بالبصرة ان الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاه ولم يبق منها الا الصبابة كصبابة الاناء يتصاها صاحبها وانكم منتهلون منها الى دار قرار فانتم لو ابحرتم ما يصحركم ولقد بلغنى ان مصر اعين من مصاريح الجنة مسيرة أربعين عاما وليا أمين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد بلغنى ان حخرة لو هوت من شفير جهنم هوت سبعين خريفاً فحجبتهم ولقد رأيتنى وسعد بن مالك والى لسابع مبعثة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لناطعهم الا ورق الشجر حتى فرحت أشداقنا وأصبت برودة فشققتنا بينى وبين سعد بن مالك فمان أولئك السبعة الامير اعلى مصر الا وانكم ستجربون الامراء بعدى وفي رواية انى أعوذ بالله ان اكون فى نفسى عظيما وفى أنفس الناس صغيرا وستجربون الامراء بعدى قال الحسن بن حجر بندهم فوجدناهم من اننا سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه وقال سلمان الفارسي رضى الله عنه ثلاثا اعجبتنى حتى فحكت مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس مغفول عنه وضاحك مل فيه ولا يدري اساخط رب العالمين عليه أم راض وثلاث أخرى حتى بكيت فراق محمد صلى الله عليه وآله والآخرين والآخرين وحزبه وهول المطلاع والوقوف بين يدي الله عز وجل ولا أدري بنصر فى الى الجنة أم الى النار وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان الرجل ليدخل المدخل الذى يجب عليه ان يتكلم فيه لله تعالى فلا يتكلم فلا يعرود قلبه الى ما كان عليه أبدا وقال ليان بن علي الناس زمان لا ينجو فيه الا من دعا بها كدهاء الغريق وقال رجل لأبي الدرداء رضى الله عنه أوصنى فقال اذكر الله عز وجل فى السراء يذكرك فى الضراء واذا أشرقت على شئ من الدنيا فانظر الى ما ذابصير وقال رضى الله عنه جذا نوم الكاس وافطارهم كيف يصيبون هم الحقاء وصيامهم ولذرة من ذى يقين وتقوى من البر خير من أمثال الجبال من أعمال المقترين ولما مات زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما وجدوه يعول مائة أهل بيت وكان اذا قرض قرض لم يسده واذا أعار ثوبا لم يرجعه واذا وعد انسانا لم يأكل ولا يشرب حتى يفي بوعده واذا أمسى فى حاجة فوفقت قضاها من ماله وكان يجمع ويغزو ولا يضرب راحلته وكان يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة وقال الباقر محمد بن علي رضى الله عنهما ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هو الا ثوب لبسة أو مركب ركبة أو امرأة أصبتها وقال رحمه الله لا يثيبا بنى اياك والاسكسل والشجر فانما مفتاح كل شرف فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لجهنم الصادق رضى الله عنه حدثنا فقال اذا انعم الله عليك بنعمة فاحبب بقاءها فاكثرت من الحمد والشكر عليها لله عز وجل قال الله تعالى ان من شكركم تزايدكم واذا احزنك امر من سلطان أو غيره فاكثرت من لاجل ولا قوة الا تعالى واستغفر واربكم انه كان غفارا واذا احزنك امر من سلطان أو غيره فاكثرت من لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفتاح الفرج وكثرت من كثور الجنة وقال رضى الله عنه عجبت لمن اعجب بأمر لنفسه

لله فانما قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر اليها مذخلة هو اما هذا وتما لا ولياؤه فانما تربت لهم بزنتها ونمتم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر فى مقاطعها وأما هذا الاعداء الله فانما السعد رحمتهم بكرها ومكيدتهم واقتنصتهم بشبهتها حتى وقعوا بها وعلوا عليها فخلتهم أحوج ما كانوا اليها فاحتموا منها حمة تنقطع منها الا يكاد تخم حرمتهم من السعادة أبدا لا ياد فهم على فراقها يتحسرون وعن مكائدها يستغيثون فلا يغاثون بل يقال لهم اخذوا فيها ولا تمكلمون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون انتهى وعلى الجملة فالآيات والأخبار والآثار فى هذا الباب أكثر من أن تحصى وأبعد من أن تستقصى وفيها اثرنا اليه كفاية وهبة لمن يعتبر وتذكرا لمن يتذكر وما يندكر الا من ينيب (ولتختم) هذه الخاتمة بذكر

كيف لا يقول ماشاء الله لا قوة الا بالله والله يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله
وعجبت لمن خاف قوما كيف لا يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الى قوله تعالى لم يخشوهم سوء وعجبت لمن مكر به كيف لا يقول وافوض
امرئ الى الله ان الله بصير بالعباد الى قوله تعالى فوقاه الله سميات ما مكر وا وعجبت لمن اصابه غم كيف
لا يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين الى قوله تعالى فنجيناها من الغم وكذلك ننجي
المؤمنين وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اوصني فقال اوصيك بتقوى الله عز وجل التي
لا يقبل غيرها ولا يرحم الا اهلها ولا يشيب الا عليها فان الواظنين بها كثير والعاملين بها قليل وقال رحمه
الله في خطبته ما بعد فان ما في ايديكم اسلاب الهالكين وسيعتركمها الباقون كما تركها الماضون الا ترون
انكم في كل يوم وايلة تشبهون فاذا يورثها الى الله تعالى ونضعونه في صلح من الارض غير محمد ولا موسد
ودخلع الاسباب وفارق الاحباب واسكن التراب وواجه الحساب فقبر لما قدم امامه غني بهاترك
بعده اما الله اني لا قول لكم هذا وما اعرف من احد من الناس مثل ما اعرف من نفسي ثم قال بطرف
ثوبه على عينيه هكذا وبكى فكانت هذه آخر خطبة خطبها وقال الحسن البصري رحمه الله ان المؤمن قوام
على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل وانما خاف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا واغنا
بذوق الحساب على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة ان المؤمن بفجأة الشيء يحسبه فيقول والله اني
لا احبك وانى محتاج اليك ولكن والله ما من وصلة اليك وهما تاحيل بيني وبينك ويفرط منه الشيء
فيرجع الى نفسه فيقول ما اردت به فاما الى ولله اذ والله لا اعود الى مثل هذا ابدا ان شاء الله تعالى وان
المؤمنين قد اوتوهم القرآن وحال بينهم وبين هلاكهم وان المؤمن اسير في الدنيا يسير في فكلك رقبته
لا يامن شيئا حتى يلقي الله تعالى يعلم انه مأخوذ عليه في سهره ولبصره ولسانه وجوارحه وقال رحمه الله انك
لا تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس به عيب هو قبيلك وحتى تبدل اوصال ذلك العيب من نفسك
فتمصلحه فاذا فعلت ذلك لم تسلم عيبا الا وحدثت عيبا آخر لم تصلحه فاذا فعلت ذلك كان شرا فلك في خاصة
نفسك واحب العباد الى الله تعالى من كان كذلك وما سمع الخلائق بيوم قط اكثر عورة بادية ولا عين باكية
من يوم القيامة وقال رحمه الله ويحك يا ابن آدم هل لك بحجارة الله طاقة انه من عصي الله فقد حاربته والله
لقد ادرت سببه من يدربا اكثر باسهم الصوف لورا يتوههم فتمت مجازين ولورا واخباركم اقالوا اما هؤلاء من
خلاق ولورا واشراركم اقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب والله لقد رأيت اقواما كانت الدنيا اهون على
احدهم من التراب تحت قدمه ورايت اقواما عسى احداهم ولا يجد عنده الا قوته فيقول لا اجعل هذا
كله في بطني لا جعلن بعضه لله فيصدق ببعضه وان كان هو احوج اليه من يتصدق به عليه وقال ثابت
البناني رحمه الله ان اهل ذكرا لله عز وجل يجلسون لذكرا الله تعالى وعليهم من الاثام مثل الجبال فاذا
ذكروا الله تعالى يقومون من مجلسهم بعد ذكرا الله عظاما من الذنوب ما عليهم من منها شيء وقال رحمه الله اذا
وضع المؤمن في قبره احتوشته امهاله وقال ان المؤمن اذا بعث من قبره تلقاه الملكان اللذان كانا معه في
الدنيا يقولان له لا تحف ولا تعزن وابشر بالجنة التي كنت توعد وقال الربيع بن خيم رحمه الله اعد زادك
وجد في جهازك وكن وصي نفسك وقال ان الناس خافوا الله في ذنوب الناس وامنوا منه سبحانه وتعالى
على ذنوبهم وما اصابه الفالج قيل له لو تدابرت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكنني ذكرت ما دوتعود
واصحاب الرس وتر ونابن ذلك كثر يرا كانت فيهم الاوجاع وكانت لهم الاطباء فابقي المداوى ولا المداوى
وقال مالك بن دينار رحمه الله ماتهم المتنعون بمثل ذكرا الله سبحانه وتعالى وقال ان الصديقين اذا قرئ
عليهم القرآن طربت قلوبهم الى الآخرة وقال لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنه امرأة
ويأوى الى منازل الكلاب وقال نظرت في اصل كل اثم فوجدته حب الدنيا فمن اتقى حبه استراح وقال
رايت في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول ان اهلون ما انصانع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلوة

شي من كلام رأس الزاهد بن
وحجة الله عليهم عيسى بن
مريم على نبينا وعليه افضل
الصلاة والسلام قال عيسى
عليه السلام الدنيا مقطرة
فأعبر بها ولا تغمروها
يا طالب الدنيا لتبهر بها
تركك لها أبرأ وأبرأ لا يجتمع
حب الدنيا والآخرة في قلب
مؤمن كمالا يجتمع الماء والنار
في اناه واحد وقال عيسى
عليه السلام الدنيا عرض
حاضر يا كل البر والفاجر
والآخرة وعد صادق يحكم
فيه ملك قادر وقال عليه
السلام لا تتخذوا الدنيا ربا
فتتخذكم عبيدا اكثرنا
كترككم عند من لا يرضيه فان
صاحب كثر الدنيا يخاف
عليها الآفة وصاحب كثر الله
لا يخاف الآفة وكان عليه
السلام يقول ادعى الجوع
وشعاري الخوف ولبامى
الصوف وصلاتي في الشتاء
مشارك الشمس ومراجى
القمر ودابتي رحى لاى
وطعامى وفا كفى ما أنبت
الارض آيت وليس لى شئ
واصح وليس لى شئ وما
اجدهلى الارض اغنى منى

وقال عليه السلام عجبت
 لغافل ليس بغافل عنه
 ويعومل دنيا والموت يطلبه
 ولبان قصر والقبر مسكنه
 ان خشية الله وحب
 الفردوس يباعان من
 زهرة الدنيا ويورثان الصبر
 على المشقة وان كل الشعر
 والنوم هلى المزابل مع
 الكلاب لتقبل في طلب
 الفردوس وكان يقول
 يا معشر الخواريين قد اكتب
 لكم الدنيا على وجهها فلا
 تعشوها بعدى وقالوا له
 مالك تمشى على الماء ونحن
 لانستطيع المشى عليه قال
 كيف منزلة الدينار والدرهم
 قالوا حسنة رفيعة قال لكنها
 عندي بمنزلة الحجر والمدر
 وتوسد حجرا فانا ابليس
 فقال له يا عيسى ركبت الى
 الدنيا فرمى اليه حجر او قال
 ما عندي منها غير هذا
 واشتد عليه المطر والبرق
 والريه يوم افرقت له خيمة
 فقصدها فاذا فيها امرأة
 فتركها ورأى مغارة فاتاها
 فرأى بها سباعا فقال اللهم
 جعلت لي ماوى ولم
 تجعل لي ماوى فاحسب الله
 اليه ما واثق في مستقر
 رحمتي لا زوجت آلافا
 من الحور العين ولا طعمن
 أهل الجنة في هر سلك
 آلافا من السنين وقال

ذكري من قلبه وقال اذ لم يكن في القلب حزن خرب كما اذ لم يكن في البيت ساكن فانه يحزب وقال سفيان
 الثوري رحمه الله الاممال السيئة داء والعلماء دواء فاذا فسد العلماء فسد الدنيا وقال العالم طيب
 الدين والدرهم داء الدين فاذا جرح الطبيب الداء الى نفسه فتنى يداوى غيره وكان يقول ما طاق أحد العبادة
 ولا قوى عليها الا بشدة الخوف وقال اغما يطيب العلم ليعتق الله به من ثم فضل ولولا ذلك لسكان كسائر
 الاشياء وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله وجدت الخلوقة اصلح اقلبي وقال العافية عشرة اجزاء كلها
 في التغافل وقال له ولده عبد الله وهو صبي يا ابي هب لي قطعة فقال ابيك ما عليك قطعة يوم لا عليك فيه
 قطعة احب اليه من يوم عليك فيه قطعة والقطعة شئ قليل جدا من الفضة وقال ابو ابراهيم بن ادهم رحمه الله
 تعالى اتخذ الله صاحب اوزر الناس جانبا وقال رحمه الله ايضا من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن
 اطلق بصره طال أسفه ومن طال أمه ساء عمله ومن اطلق لسانه قتل نفسه وقال رحمه الله ما صدق الله
 عبد احب الشهرة وقال رجل لداود الطائي اوصني فقال له صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت ورف من
 الناس كما تفر من الأسد وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول اللهم سلم وسلم وكان داود الطائي يقول اللهم
 خلص خلص ويقول اغما يسأل السلامة من لم يقع وامان وقم فاعما يسأل الخلاص وسئل بن المبارك
 رحمه الله تعالى من الناس قال العلماء قيل في الملوك قال الزهاد قيل في السلف فقال الذي يأكل بيده
 وقال رحمه الله العجب ان ترى عندك شيئا ليس عند غيرك والكبير ان تزدري الناس وقال الفضيل بن
 عياض رحمه الله لم يدرك هندا نام ادرك بمائة صيام ولا صلاة واعما ادرك بسخاه النفس وسلامة
 الصدور والنصح للامة وقال رحمه الله لم يتزين الناس بشئ افضل من الصدق وطلب الحلال وقال رحمه
 الله النواضع ان تخضع للحق وتقبله وتقلده وتقبل الحق من كل من تهمله منه وقال ابي الله ان لا يجعل ارزاق
 المتقين الا من حيث لا يحتسبون وقال ابو عبد الله خادم محمد بن اسلم الطوسي رحمه الله دخلت على محمد بن
 اسلم قيل موته باربعه ايام بنمس ابور فقال يا ابا عبد الله تعال ابشرك بما صنع الله باخيك من الخير وقد نزل
 في الموت وقد من الله هلى انه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه وقد علم الله ضعفي وانى لا اطيع الحساب
 فلم يدع هندی شيئا يحاسبني عليه ثم قال اغلق الباب ولا تأذن لاحد هلى حتى اموت واعلم انى اخرج من
 الدنيا ليس ادع ميراثا غير كسائى ولبيدى وانانى الذى اتوضأ منه وكتبي هذه لا تكلف الناس مؤنة وكانت
 معه صرة فيها ثلاثون درهما فقال هذا لابي اهداه له قريب له ولا أعلم شيئا أحل لي منه لان النى صلى الله
 عليه وسلم قال انت وما لك لا يبيك وقال اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه كفنوفى منه فان
 اصبتم بعشرة دراهم ما يستر عورتى فلا تشتري بعشرة عشر وابسطوا على جنازتى لبيدى وغطوا على
 جنازتى كسائى وتصعدوا بانانى اخطوه مسكينا يتوضأ منه ثم مات اليوم الرابع فحجبت ان قال الى ذلك
 بينى وبينه فلما خرجت جنازته جعلت النساء يقفن من فوق السطوح يا ايها الناس هذا العالم الذى خرج
 من الدنيا وهو ذماميرائه الذى على جنازته ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم يبيدونهم مجلس احدثهم
 للعالم سنتين او ثلاثا فيشتري الضياع ويستفيد المال وقال معروف السكرى رحمه الله لرجل توكل هلى
 الله حتى يكون هو مملوك وانيسك وموضع شكواك وليكن ذكرا الموت جليسا لا يفارقك (واعلم) ان
 شفاء كل بلاه نزل بك كتمانه فان الناس لا ينفعونك ولا يضر نك ولا يعنونك وقال معروف اغما الدنيا
 قدر يغلى وكنيف بملأوى برى به وقال اذا اراد الله بهد خير ارفع عليه ابواب العمل واغلق عنه ابواب
 الجدل وقال كلام العبد فيما لا يعنيه خذ لان من الله عز وجل وجاء بحمام ياخذ من شارب معروف وكان
 معروف يسبح فقال الحمام لا يمكن اخذ الشارب وانت تسبح فقال انت نجل وانا لاعمى وقال ابو عبد الله
 الحارث بن اسد الحاسبى رحمه الله تعالى فقد نالنا ثلثة اشياء لا نجد احسن الوجه مع الصيامانة وحسن
 القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة وقال من زين بطنه بالمرابطة والاخلاص زين الله ظاهره
 بالمجاهدة واتباع السنة لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا انهم منهم سبلنا وقال اذا انت لا تسبح نداء الله

هو وجل كيف تجيب داعي الله تعالى وقال بشر بن الحارث رحمه الله يأتي على الناس زمان لا تقر فيه بهين حكيم ويأتي على الناس زمان يكون فيه الدولة للعامة على الأكياس وقال رحمه الله انك لا تجد - لا لارة العبادة حتى تجعل بينك وبين السموات حائطا من حديد وقال الحسن السوسجرائي بشر بن الحارث يوما وأنا ارتعد من البرد فنظرت الى وقال شعرا

قطع الليالي مع الأيام في خلق * والنوم تحت رواق الهمم والقلق
أحرى وأحدر بي من أن تغالغدا * انى التمس الغنى من كف غلتق
قالوا نعمت بذأقت القنوع رضا * ليس الغنى كثرة الاموال والورق
رضيت بالله في هسروني يسر * فاستأسس لك الأوضح الطرق

وقال السري السقطي رحمه الله من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وقال من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقال فيل في سنة خير من كثير في بدعة وكيف يقل عمل مع تقوى وقال ابن أبي الورد دخلت يوما على السري وهو يبكي ودورقه مكسور فقالت له مالك فقال انكسر الدورق فقالت له أنا اشتري لك بدله فقال له من أين تشتري لي بدله وأنا أعرف الدانق الذي اشتري به الدورق ومن عمله ومن أين أخذ طينه وأي شيء كل طامله حتى فرغ من عمله وسئل ذوا النون المصري عن الخمة فقال ان تصب ما أحب الله وتمغض ما أبغض الله وتفعل الخير كله وترفض ما يشغلك عن الله وان لا تخاف في الله لومة لائم مع العطف للمؤمنين والغلظة للكافرين واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين وقال رحمه الله قال تعالى من كان لي مطيعا كنت له وليا فليشقي وليحكم على فوه زني وجلالي لوسألني زوال الدنيا لأزيتها وقال رحمه الله كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضا للديناوتر كالماء ليوم يزداد الرجل بعلمه للدينا حبا ولطابا ويا وكان الرجل ينفق ماله على علمه ويكسب اليوم الرجل بعلمه مالا وكان يرى على طالب العلم زيادة في باطنه وظاهره فالذي يرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر وقال الانس بالله نور ساطع والانس بالخلق غم واقع وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله ان الله عز وجل قال لا دم عليه الصلاة والسلام يا آدم أنا الله لاله الا أنا فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي لم يعرفني وقال سهل البلوي من الله عز وجل على وجهين بلوى رحمة وبلوى عقوبة فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره وفاقته الى الله سبحانه وتعالى وترك تدبير نفسه واختيارها وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختيارات نفسه وتدبيرها وقال سهل استجلب حلاوة الذهب بقصر الأمل واقطم أسباب الطمع بصحة اليأس وتعرض لرقعة القلب بجحالة أهل الذكركرتين لله عز وجل بالصدق في الأحوال كلها واياك والتسوية فان التسوية يغرق الهلكاء واياك والغفلة فان فيها سواد القلب واستجبال زيادة النعم تعظم الشكر ولست بالغائه شيئا وقال سهل الغضب أشد على البدن من المرض لأنه اذا غضب دخل عليه من الألم أكثر مما يدخل من المرض ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لم لا تغضب وكرمرارا وقال سهل يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من أيدي أغنيائهم وتكون أهولهم من غير حلهما فيسلط الله بعضهم على بعض فتذهب لذتهم ويشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شهامة الأعداء ولا يجد لذة العيش الا يبيدهم ومعاليتهم ويكون ساداتهم في بلاه وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ به عيش يومئذ الا منافق لا يبالي من أين أخذ وفيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفقار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وقال الجنيد بن محمد رحمه الله البلاه امراج العارفين وبقظة المرئيين وهلاك الغافلين وسئل الجنيد عن الشفقة فقال ان تعطى الناس من نفسك ما يطلبونه ولا تحملهم مالا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون وقال اذا حمت المؤدسة سقطت شروط الأدب وقال يامعشر الشباب جدوا قبل ان تجزوا واجتهدوا قبل ان تطلبوا اترابعدهن فاني قد كنت لي تقبح في عيني بطالتي اليوم قال منصور بن علي

عليه السلام يا ابن آدم ان كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فالقلب منها يكفيك وان كنت تريد منها فوق ما يكفيك فجميع الدنيا بأسرها ما يكفيك فلا تملكوا أنفسكم بطلب الدنيا وافلبوا أنفسكم عليها بترك ما فيها فمراة دخلت وها وها راهة تخرجون منها فاسئلوها رزق يوم بيوم واعلموا ان الله قد جعل الدنيا قلبا لا وما يبق منها قليل قد شرب صفة فوه وبقي كسره واعلموا ان الدينا دار عقوبة وغرور فكونوا فيها كرجل يداوى جرحه يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء وطافية الداء فلا يعرفكم كمشاهد الدنيا يعن غائب الآخرة وقال عليه السلام عجبا لكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وعملت له الدنيا في صورة امرأة عليهم من كل زينة فتال لها هل لك من زوج قالت أزواج كثيرة فقال فكلكم طلقك أم كلهم فمات قالت بل كل فمات قال هل حزنت على أحد منهم قالت هم يحزنون على ولا احزن عليهم وييكون على ولا أبكي عليهم قال عجبا

وكانت حالته اذذاك من أعظم أنواع المجاهدات وقال الحسن البصرى رحمه الله الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الأنبياء والزهاد هم الأولاد والقراء هم أسد آي الله والتجار هم أمناء الله والملوك هم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامه وللحال جاء عابدين يقتدى واذا أصبح الزاهد راغباً فبين يستدل ويهتدى واذا أصبح الغاوى مرانياً والمرأى لا عمل له فبين يظفر بالعدا واذا كان التاجر خائفاً فبين يؤمن ويرتضى واذا أصبح الملك ذنباً فمن يحفظ الغنم ويرعى فوالله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المرأون والتجار الخائفون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأنشد الشيخ الصالح عبد العزيز الدرينى رحمه الله لنفسه في هذا المعنى

اذا مات ذوعلم وتقوى * فقد ثبت من الاسلام ثلثه
وموت العابد المرضى نقص * ففي مرآة الاسرار نسبه
وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصة وقصمه
وموت الفارس الضمغام هدم * فكلم شهدته بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محمل * فان بقاءه خصب ونفعه
لحسبك خمسة يبكى عليهم * وموت الغير تخفيف ورحمه

روى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قدم من اياهم من قيس بن ساعدة فقالوا هلك فقال رحمه الله كفى أنظر اليه بسوق عكاظ على جبل أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا فان من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت أمامه دفان في السماء الخبير وفي الأرض العبراء بحر عمور ونجوم تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع أقسم قس بالله قسما ان الله ديننا أرضى من دين أنتم عليه ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا فاقاموا ثم كروا فناموا سبيلا مؤتلف وعمل مختلف قال أبياتا لا أحفظها قال أبو بكر رضى الله عنه أنا أحفظها يا رسول الله فقال هاتم ا فقال في الذاهبين الاوائلين من القرون لنا بصائر لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر ورأيت قومي منحوها * تخفى الأصغر والاكابر لا يرجع الماضى الى * ولا من الباقين غابر أمكنت انى لا يحاله * حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسالى لأرجو ان يبعثه الله امة واحدة * وان ختم هذه الخاتمة المباركة بالأحاديث التى ختمت بها الكتب السبعة التى هى أصول الدين والاسلام وامهات الشريعة والاحكام تبركا وينا منا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفاؤلا وترجيا من الله حسن الختام وهى كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله وكتاب الجامع الصحيح للإمام محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله وكتاب الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى رحمه الله تعالى وكتاب السنن لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله وكتاب الجامع للإمام أبى عيسى محمد بن سورة الترمذى رحمه الله وكتاب السنن للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى رحمه الله وكتاب السنن للإمام محمد بن يزيد بن ماجه رحمه الله وقد اجتمعت هذه الكتب العظمة عندنا والحمد لله وذلك من فضل الله ومنه لا تحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه عزيزان الذى صار اليانمان من سنن النسائى هو المختبى من السنن السكبيرة له خاتمة كتاب الموطأ عن محمد بن جبير بن مطعم رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لى خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى الذى يحمد الله الكفر وأنا الحائش الذى يحشر الناس على قدمي وانا العاقب * خاتمة صحيح البخارى عن أبى زرقة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنان حبيبتان الى الرحمن خفيقتان على اللسان فقلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله

لازواجك الباقين كيف لا بعتهم برون بازواجك الماضين وتزل على قوم يعبدون الله وفيهم رجل نائم فقال له يا هذا قم اعبد ربك مع أصحابك فقال له قد عبدته بأفضل من عبادتهم زهدت فى الدنيا فقال له نعم ههنا فقد فتت العابدن أو كما قال وقال عليه السلام وقد سئل عن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بأجل الدنيا حين اهتموا الناس بعاجلها وأما توأمها ما خشوا أن يعيبتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم فاعرض لهم من نائلها عارض الارفضوه ولا خادهم من رفعتها خادع الاوضوه خلقت الدنيا هذهم قما يجدون واخرت بينهم فلا يعجزون وامات فى صدورهم فلا يصيبونها بل يمدونها فينبون بها آخرتهم ويبيعونها فيشتررون بها ما يبق لهم ونظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلث فما يرون أما نادون ما يرجون ولا خوفادون ما يهذرون (آخر الخاتمة) وبه تكمل رسالة المذاكرة مع الاخوان المحبين من أهل الخير

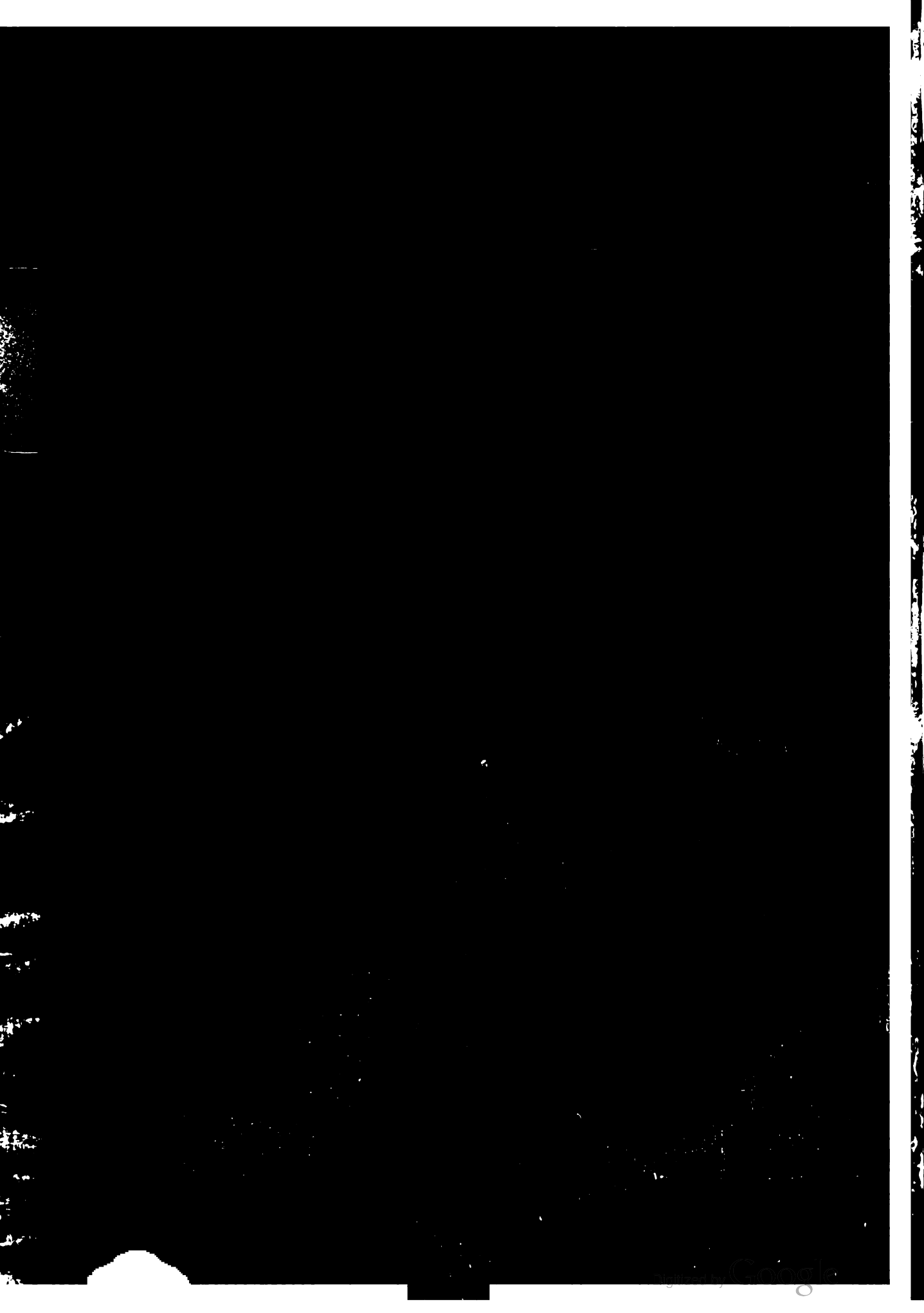
العظيم * خاتمة صحيح مسلم عن قيس بن عبادة قال سمعت أبا ذر يقول سمعنا من أن هذا من خصمان اختصموا في رجم انما ترات في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم أجمعين وعتية وشيبة ابناربيعة والوليد بن هبة * خاتمة سنن أبي داود عن وهب بن منبه عن أخيه عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا تؤجروا وقاتلوا يداؤموا أخره كيما انشفه وافتؤجروا خاتمة جامع الترمذي عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أذهب الله عنكم الجاهلية ونخرها بالآباءة ومن تقي وفاجر شقي والناس بنو آدم وآدم من تراب هذا حديث حسن وعن المغيرة بن أبي فروة السدوسي قال سمعت أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله أعقلها أو توكّل أو أطلقها أو توكّل قال اعقلها أو توكّل * خاتمة سنن النسائي عن الشعبي عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال بسم ربّي اعوذ بك أن أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على * خاتمة سنن ابن ماجه عن يزيد بن مريم عن أنس رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استبحر من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذما دخل النار ورت أهل الجنة منزلة فذلك قول الله تعالى أولئك هم الوارثون * تمت خواتم هذه الكتب الشريفة من الأحاديث النبوية المنيفة وبتمامها يتم الكتاب والله الهادي الى الحق والصواب ونسأله حسن الختام وحسن المآب وهو وحسبنا ونه الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله له - وجاءت رسل ربنا بالحق سبحانه رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(قال مؤلفه) *

وكان الفراغ من تأليفه بعون الله وتيسيره بكرة يوم الجمعة السابع والثمان والعشرين من شهر المحرم سنة أربع عشرة ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وعلى آله الطاهرين وأصحابه الأكرمين والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين آمين

بعد حمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على صاحب المعجزات سيدنا محمد القائل وما ينطق عن الهوى انما الأعمال بالنيات وعلى آله وأصحابه أهل المعرفة والكرامات فقد تم طبع الكتاب المسمى بالدعوة النامية والتذكرة العامه موسى الحواشي بالرسالة المسماة بالماذا كره جزى الله مؤلفه - ما خيرا ووقاه شر او ضيرا على ذمة من خاطبته المعالي بلم فأنتم سميرى الفاضل الحاج فدا محمد السكيني وذلك بالطبعة العامرة العثمانية التي في مصر بجماعة الفراخية بباب الشعريه ادارة مديرها ومنشئها الهمام الفائق الماجد الشيخ عثمان عبدالرازق ولاخ بدر القمام وفاح مسلك الختام في أوئل جمادى الآخرة عام ثلاثمائة وأربعة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على أكل وصف صلى الله عليه وسلم وهظم وشرف وكرم

والدين وما سميتها باسم هذا الامم الاسلامي ووضعها على سبيل المذاكرة معهم ألمعنى الله واياهم رشدنا ووقائهم أنفسنا وكل ما أوردته في هذه الرسالة من الاخبار والآثار نقلته من الكتب الصحيحة المعتمدة وقد تركت الفصل بين الأحاديث التي أوردتها في صدر الخاتمة وصورتها كأنها أربعة أحاديث أو خمسة وهي نحو من عشرين وما فعلت ذلك الاسلامي رأيت به أوجز وأخصر وأقرب الى حصول الأثر والحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور * صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الى يوم البعث والنشور وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من املاء الرسالة ليلة الخميس ثالث وعشرين من شهر شعبان أحد شهر سنة ١١٦٨ من الهجرة النبوية والحمد لله رب العالمين





Library of



Princeton University.



32101 076410529